

# ضياء بن محمد

تأليف

أخيكم في الله

مرتضى بن أبي بكر

ابن محمد بن حسن غاتا

المعروف بابن المعلم فوق الغار



# ضياء بن محمد

تأليف

أخيكم في الله

مرتضى بن أبي بكر

ابن محمد بن حسن غاتا

المعروف بابن المعلم فوق الغار

# مكتبة دار الفکر

مجلد  
شماره

تاریخ  
کتابخانه  
شماره

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ





## مقدمة

باسم الله الوافي الصمد الرغد والصلاة والسلام على النبي الصافي أحمد أريد  
وعلى آله وصحبه أئمة الحق بالحق أهل الهداية أهل التقوى وأهل المغفرة.

أما بعد/

فيقول أقدام<sup>(١)</sup> الورى المفتاق إلى ربه العزيز الحميد: مرتضى بن أبى بكر بن  
محمد، قد كثر ما يهجس بالبال من إخراج الكتاب المسمى: "ضياء بن محمد" ولذا  
دأبت بعض العلماء لاستتباط المآثر من القصص والتاريخ، وأدركت أن الأهالي  
والأقرباء متعطشون للعلم به كما اقتربت من بعض العلماء الأحياء المعمرين أهل  
العلم والمعرفة، ونلت من إملائهم على بعض القصص والتاريخ السليم الصحيح عن  
الصنائع المقترحة للعلماء دون النظر إلى مساوئهم.

فهؤلاء العلماء، هم الذين زينوا بأقلامهم المتدفقة الأوراق بالمعلومات العربية  
الصحيحة والعامة، ولا يليق نسيان أو إنكار فضلهم ومآثرهم مع الأزمنة والعصور  
- فعفى الله عن مساوئهم وارتضى عن مساعيهم - ولا شك أن نصيب المجتهد إن  
وافق الصواب أجران، وإن خالف فهو أجر واحد، ويستزود المطلع على الكتاب من  
كنوز العلم والثقافة في مجال الأدب والتاريخ - {كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ  
سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا طه ٩٩

وما هذا الكتاب إلا نبذة يسيرة تعطى فكرة واسعة عن صفوف العلماء  
وقصائدهم منذ فجر الإسلام في هذه البلاد.

ولخصت فيه إجمالاً ما تراه الأعين في المتفرغين من أهل الوقاحة والرذيلة  
واقليت فيه عاداتهم كما يلي:

(١) ضعيف.

## التمهيد

إن بلد "إبادن" أكبر بلدان نيجيريا القدر إليه مساحة وعدد السكان، ومن ثم فهي أكبر مدن أفريقيا من الناحيتين المذكورتين، له تراث وتقاليد وعادات خاصة ذات تاريخ عريق.

فبلد "إبادن" نفسه واقع بمفترق الطرق لبلاد يعربا قديما قبل اكتشاف علم الجغرافيا - أى واقع بين الفلات والصحراء غير الوحشية. أحاطته غابات مَلْفة. ولقد ناءته الصحراء غير الوحشية سمي إبادن بذلك الموقع.

إن أهل إبادن مستحنوا الغرباء الضيوف، ويضيفونهم بغاية الإكرام وبنفائس ماديتهم من أرض وأموال وغيرها من ممتلكاتهم، يستخدمونها بلا مبالاة لقرى الضيوف، ولشجاعتهم وكرامتهم نسبت إليهم السلطة والملكة على كثير من المراكز، وكذا منحوا السلطة التنفيذية فى الحكم، والأجانب عندهم يتمتعون بالحرية الكاملة بلا قيد ولا كيف، ويحب بعضهم بعضًا كأخ لأخيه ولا تعرف العنصرية والقومية إلى قلوبهم (إبادنويين) سبيلا، وكانوا على هذه الحالة الطيبة منذ القدم.

أما هذا الحاضر فمن أبنائه الأطباء، والمهندسون، والفيلسوف، والمحامون، والحكام، والعلماء، المثقفون فى فنون شتى، عربية وأجنبية، ومن أبنائه خريجو الجامعات من الدول العربية والإسلامية ودول أخرى أجنبية.

ومن تقدم بلد إبادن على غيره من البلدان فى الثقافة والمعرفة إيجاد المدارس العربية والإسلامية - ابتدائية وإعدادية (المتوسطة) وثانوية وكلية - وغير ذلك إلى جانب المعاهد والجامعات الإنجليزية الحكومية وغير الحكومية، كما وجد بين أبنائه مؤلفو الكتب بالعربية والأجنبية واللغة المحلية مما يدل على براعتهم فى الثقافة والنهضة العلمية والمعمارية.

والأجانب بمقتداهم - قديما وحديثا - فى تراثهم المنبثة فى مؤلفاتهم الكتابية والمطبقة فى البلد والقرى المحيطة به.

وفي إبادن أيضا المراكز التجارية ذات مستوى راق وعال، المطار لهبوط وإقلاع الطائرات، ومحطة القطار، والمصانع، والشركات الكبيرة، ويوجد فيه أولى عمارة شامخة في نيجيريا وهي منطقة النظير منذ زمن بعيد، كما يوجد المستشفيات الحكومية والأهلية ذات خدمات طبية ممتازة، ومراكز التدريب المهني والوزارات، ومجلس النواب، والمحاكم العليا.

وأهله بمقتصد الأجانب للحماية والأمن والدفاع إذا ما وقعت الحرب، وهم - منذ القدم - كالمرتزقين الكوبيين الذين ركزوا مهمتهم على التفنن في الحرب، ويستأجرون لذلك، فكل ميسر لما خلق له.

لألا أطيل بكم الحديث أكتفى بهذا القدر من الحديث عن إبادن وعادات أهله منتقلاً على جناح السرعة إلى موضوع الكتاب والذي هو الحديث عن العلماء المسلمين الذين لعبوا دوراً كبيراً فعلاً في نشر الإسلام في البلد " إبادن " منذ سنة ١٨٣٧م.

### المسلمون من ملوك بلد إبادن وآفاقه

- (١) لطوس عارى أوناككنفوا اسمه محمد (١٨٧١ - ١٨٨٥ م).
- (٢) عثمان ابنبا (١٩٠٧ - ١٩١٠ م) ٣ سنوات.
- (٣) شنت عارى (١٩١٤ - ١٩٢٥) ١١ سنة.
- (٤) أوكنحولا عباس (١٩٣٠ - ١٩٤٦) ١٦ سنة.
- (٥) فابرن اكبرى (٣) اسمه زبير (١٩٤٦ - ١٩٤٦ م) ٥ أشهر.
- (٦) عثمان أكيثودى بيوكو (١٩٤٧ - ١٩٤٨ م) سنة واحدة.
- (٧) محمود على إيوو (١٩٥٣ - ١٩٥٣ م) ٩٥ يوماً.
- (٨) عثمان اينتادى (١٩٥٣ - ١٩٥٥ م) سنتان ونصف.
- (٩) يوسف كوبيوو (١٩٦٤ - ١٩٦٤ م) ٥ أشهر.
- (١٠) صلاح الدين أمين (١٩٦٥ - ١٩٧١ م) ٦ سنوات وسبعة أشهر.
- (١١) شنت أوييتودى (١٩٧٣ - ١٩٧٦ م) أربع سنوات.



(١٢) بدماصى أدينبى (١٩٧٦ - ١٩٧٧م) سنة ٥ أشهر.

(١٣) يوسف أسنكى تولى سنة ١٩٨٣ - ١٩٩٣م.

(١٤) يونس أربشوو هوغندبى تولى ١٩٩٩ ومازال على السلطة.

فهؤلاء المذكورين هم المسلمون بين ملوك إبادن تسعة وثلاثين ملكا فالكفار منهم عشرون بينما المسيحيون منهم خمسة أشخاص فقط.

### الدافع إلى اتخاذ فضيلة الشيخ عثمان بلد إبادن مسكنا

كان فضيلة الشيخ عثمان بن أبى بكر تمسكن بلد إبادن فى حارة " إتا اوكورو إسالى أوس " فى عهد الملك المسمى "باشورن أولويولى" سنة (١٨٣٩-١٨٧١م) وفى ذلك العهد لا يتمكن المسلمون من تأدية الفرائض فى وجه الدأب المحدود، فكان تأم عليهم سابقا الشيخ الملقب بـ " غداف الله " " أغنو أولورن " حسب علمه مستحسن لهم الحال. لكن هذا الدين موجود فى بلد إبادن حينئذ بين الرجال التجار، وكانت الصلات والتجارة تجمعهم وتعينهم على بث الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر بتجارتهن، فدخل أفراد يعربويين فى الإسلام، فلم يلبث هؤلاء الرجال حتى رجعوا إلى موطنهم، فأول مسجد بُنى فى ذلك العهد هُدم بأمر أحد الملوك الكفرة حينئذ (إيا أولويولى) ثم أعطى الملك " حوبيابى " المسلمين مساحة أخرى عريضة لبناء المسجد الجامع الآخر سنة (١٨٥٠).

وفى عهد الأمير عباس " اوكنهولي " جدد بناءه بالتوسع والزخرفة وأغدق عليه نفقات طائلة.

وفى هذا العصر بدأ بلد إبادن يتوسع اتساعاً كبيراً، وذلك يرجع إلى ما سمعناه بأن للملك - وقتئذ - الكهنة أوصى بذلك، وشعروا أن وسيلة تحقيق ذلك باستضافة أحد شيوخ العلماء المسلمين ينوى عبور بلد إبادن إلى بلد آخر للإقامة فيه.

والملك "باشورن أولويولى" نفسه صدق أقوالهم ولم ينكر عليهم، ورص الملك عيونه فى الصور والحدود لمراقبة ذلك الشيخ (عثمان) المتوقع، ثم أمر بضيافته وإسكانه بغاية الاحترام والتواضع.

حالة لم تتح لهم الفرصة بالتمهل وخوفاً من ترك سنة من سنن الرسول ﷺ. عين بابا " إيليسن ميتا " إماماً مع عدم استيفاء شروط الإمامة فيه.

فالذين أسلموا من العظماء في هذا العهد بابا " أوسن دينا " " إيسالي أوس " اسمه في الإسلام محمد، وأخلص في إسلامه حتى اعتضد ابنه الملقب " بابنبا " اسمه في الإسلام عثمان في تربية الإمام عثمان أبي بكر بعثم ومن أوفى حبه للإسلام اعترس بابنته لفضيلة الشيخ، وهي التي أنجبت سليمان " ما غجي أجابي " الذي ولي قبل خلافة الشيخ محلي، ومنهم أي من الكبار المسلمين أوروغن في حارة " إيسالي أوس " ومنهم أبيتكو، ومنه أوتن لالو وأبي واسمه في الإسلام علي، وهو والد الشيخ ثاني دانيا صي سوغير " بديار إيا أوتن " وأوتن تاجو أكأكو بحارة فوكو.

#### الشيخ أحمد قفو

تسرف الشيخ قفو على منزلة الإمامة سنة ١٨٧١ - ١٩٧٣م استوفى حولا كاملاً، حتى لقي نحبه، ولم يحدث تغيير ولا فارق كبير في عصره، وعصر فضيلة الشيخ الإمام عثمان بعثم، فالنهضة والتطور في عهد كل منهما سواء ومماثل.

#### الإمام هارون مع العلماء

كان فضيلة الشيخ هارون ساكنا في حارة " أبيني " وترقى في منصب الإمامة سنة ١٨٧٣ - ١٨٨٤م في عهد الملك " لاطوس " وفي هذا العهد تأثر المسلمون على تطور وتقدم حتى كثر الشيوخ، وأسلم حينئذ كبار الكفار، منهم ملك لاطوس نفسه وغيره من ملوك الجبابرة الكفرة.

ومن العلماء المعاصرين في هذا العهد الشيخ ربوة نصاري محمد الأول بن حبيب والشيخ يوسف والد الإمام إنأكوجو الأول، وكذلك الشيخ سنوسي ذي العشرينيات، والشيخ سليمان الاغوفن والشيخ ربوة مابو وهو والد الحاج جمعة على بن إبراهيم.

يدرس تلاميذه علم التفسير، ولما أخذوا جزءً من القرآن الكريم كان قد تجهز الشيخ أبو بكر "صاحب الكرسي" لأداء حجة الإسلام وتشمّر بجهازه أجلة تلاميذه على إرادة المسير إلى الحج تعبداً لله تعالى. واستشهد الشيخ بوفاة دون مستوفى الإرادة "وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْنِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ" (النساء: ١٠٠).

وعاد الباكون دون استيفاء المرمى، فنية المؤمن تبلغ حيث لا يبلغ العمل، إذ الحج أحد أركان الإسلام الخمس يأمل كل مسلم أن يكتمل به دينه، وبعد الوصول من الرحلة اقترحوا على الاستمرار في مدارس علم التفسير إلى النهاية، أي من حيث انتهى بها فضيلة الشيخ إلى آخر السور القرآنية من جهد أنفسهم بعد استشهاد فضيلة الشيخ، فانفقوا على ذلك بتعيين الشيخ هارون ربوة غيغى - على الاستحقاق - مفسراً في ساحة إمام غنبر وبعد رحيل الإمام غنبر نقل زمام التفسير من ساحته إلى ساحة ملك عثمان "أبنبا" من مشاحنة.

#### لفيف من تلاميذ فضيلة الشيخ هارون ربوة غيغى

ومن تلاميذه الشيخ ثانى بن على الملقب بـ دانيا والشيخ محمد بللو "ربوة عارى" والشيخ بللو إناكوجو، والشيخ سنوسى الكاتبى، والشيخ بللو "دار زاكى" والشيخ صالح<sup>(١)</sup> بن عبد القادر هو المرسل إلى مدينة الورن بين النظائر المتعلمين ليتعلم علمى العروض والحساب وغيرها فأتقن المعرفة فيها لاقى وفاته ١٩٠٩م ولكن لم يستهل أثر قلمه.

تنبيه:

ولا يسمى عالم إلا من كان علمه غير مستفاد من نقل أو صدر، بأن يكون حضرى المقام، وأما غير هذا فإنما هو حاك لعلم غيره فقط.

(١) والد الشيخ سنوسى أكا.

يدرس تلاميذه علم التفسير، ولما أخذوا جزءً من القرآن الكريم كان قد تجهز الشيخ أبو بكر "صاحب الكرسي" لأداء حجة الإسلام وتشمّر بجهازه أجلة تلاميذه على إرادة المسير إلى الحج تعبداً لله تعالى. واستشهد الشيخ بوفاة دون مستوفى الإرادة "وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْنِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ" (النساء: ١٠٠).

وعاد الباقيون دون استيفاء المرمى، فنية المؤمن تبلغ حيث لا يبلغ العمل، إذ الحج أحد أركان الإسلام الخمس يأمل كل مسلم أن يكتمل به دينه، وبعد الوصول من الرحلة اقترحوا على الاستمرار في مدارس علم التفسير إلى النهاية، أي من حيث انتهى بها فضيلة الشيخ إلى آخر السور القرآنية من جهد أنفسهم بعد استشهاد فضيلة الشيخ، فاتفقوا على ذلك بتعيين الشيخ هارون ربوة غيغى - على الاستحقاق - مفسراً في ساحة إمام غنبر وبعد رحيل الإمام غنبر نقل زمام التفسير من ساحته إلى ساحة ملك عثمان "أبنبا" من مشاحنة.

#### نفيف من تلاميذ فضيلة الشيخ هارون ربوة غيغى

ومن تلاميذه الشيخ ثانى بن على الملقب بـ دانيا والشيخ محمد بللو "ربوة عارى" والشيخ بللو إناكوجو، والشيخ سنوسى الكاتبي، والشيخ بللو "دار زاكى" والشيخ صالح<sup>(١)</sup> بن عبد القادر هو المرسل إلى مدينة الورن بين النظائر المتعلمين ليتعلم علمى العروض والحساب وغيرها فأتقن المعرفة فيها لاقى وفاته ١٩٠٩م ولكن لم يستهل أثر قلمه.

تنبيه:

ولا يسمى عالم إلا من كان علمه غير مستفاد من نقل أو صدر، بأن يكون حضرى المقام، وأما غير هذا فإنما هو حاك لعلم غيره فقط.

(١) والد الشيخ سنوسى أكا.

فالإنسان محمول على الجهل حتى يطرأ العلم، ولم يخلق الله الإنسان عالماً بكل شيء فهو في كل حال يستفيد من العلم.

لن يبلغ العلم جيمعاً أحد  
فخذ من كل شيء أحسنه  
لا ولو حاوله ألف سنة

#### نبذة عن تاريخ الشيخ سليمان الأغوفن

أشعلت حرب في بلد اكرن تسمى حرب كيجي سنة ١٨٨٤م وشارك فيها أعزاء العلماء الفرهين، فتعمم الشيخ سليمان الأغوفن عمامة الإمامة خلفاً في المعركة فقط على إذن من الإمام هارون أبيني، فاستشهد سليمان فيها بوفاة، فله جزاء الحسنى، فحينئذ أنعى بموت الإمام هارون أبيني رحمهم الله جميعاً.  
أما اشتراك العلماء في هذه الحرب فلحبهم لبعض الرجال العظماء كما سبق أن ذكرنا.

#### فضيلة الشيخ الإمام إبراهيم غنبر:

تشرف فضيلة الشيخ إبراهيم غنبر على منصب الإمامة بعد انتقال مستحقه إلى رحمة ربه سنة ١٨٨٨ - ١٨٩٦م، ولكنه من قبل كان إماماً مؤقتاً في " الوغى الأهلى " فتحققته إمامته حين رجوعه سالماً من ذلك الوغى.

#### معاصروه من الشيوخ

العلماء الذين تعاصروا مع فضيلة الشيخ الإمام غنبر كثير ولكن أكتفى بذكر بعض منهم كالشيخ يوسف المسمى إناكوجو، والشيخ " ربوة أوكى أوينبو " محمد الأول بن حبيب والشيخ ذو العشرينيات سنوسى<sup>(١)</sup>، والشيخ هارون فى ربوة غيغى " صاحب المفسر " والشيخ عبد السلام فوق الغار والشيخ حسن أباتا وأونادو أمين، والشيخ ملك بن حسين متالا.

(١) لكن إستتالها إلى الإمامة الشيخ سنوسى ذو العشرينية بالمناقشة فأبتر فيها.

## الإمام عبد الله عثمان الثاني "إتا أوكورو":

وقد دار منصب الإمامة مرة ثانية إلى دار الإمام الأول، حيث عين فضيلة الشيخ عبد الله بن عثمان الثاني إماماً سنة ١٨٩٦ - ١٩١٢م وفي عهده لم يكن للحرب موطنٌ إنما الحرب أوضعت أوزارها، وتوغل العلماء بدخول بلد إبادن من بلد أخرى مجاورة وغير مجاورة وكانت لهم (أي العلماء الوافدون) الفرصة الواسعة للوعظ والإرشاد في ربوع بلد إبادن، وبالإضافة إلى ذلك يوجد بينهم من يتبرع على تدريس طلبه العلم وتثقيفهم على كيفية إلقاء الوعظ وأصوله، واكتفى بذكر واحد من هؤلاء العلماء المتبرعين بذلك الجهد وهو الشيخ سعد ابن ثالث المعروف بـ "لم يقرأ ولم يسأل كيف نجى" من بلد إلورن، والمنافقون وقتئذ تأثروا بوعظ هؤلاء ونتيجة ذلك التأثير والتأثير انتهوا من الأعمال الخبيثة فواظبوا على أداء فرائض الله مستوفين من وعظه المخيف المبكى خلاف الذي يستهزئ بالوعظ حلقة قومه وجماعته المحتشدة، والشيخ جبريل هوسا بكفهمت والشيخ شريف بن إسحاق، أهل السودان، والشيخ عبد المؤمن "بنقدي" فهم متصرحون للشيخ مشكلات الكتب الفقهية وغيرها من المواد العلمية.

### العلماء المعاصرون في ذلك العهد:

العلماء الذين كانوا في هذا العهد أكثرهم أخذوا العلم في موكب واحد على فضيلة الشيخ صاحب الكرسي بربوة أريما الذي كان شيخاً كبيراً في ذلك الوقت، وحينئذ نقل الوعظ في حلقة تفسير القرآن الكريم إلى ساحة باشورن، وكان الشيخ هارون ربوة غيغى مفسراً وقتئذ، فالشيخ ملك متالا منصاً له.

أما صاحب الكرسي<sup>(١)</sup> فهو معقد العلماء في القسم الثاني بينما فقد القسم الأول، وفي آخر بلاغ أن القسمين الأول والثاني بمستهل الشيخ المرحوم عثمان فوديو

(١) مقر إقامة والده قاسم بجانب سوق الأمير أوبره صاحب الكرسي "ألفا" لضرورة وتسكن موطن والدته بحارة ربوة أريما فهي مستظرفته اليوم.



## الإمام عبد الله عثمان الثاني "إتا أوكورو":

وقد دار منصب الإمامة مرة ثانية إلى دار الإمام الأول، حيث عين فضيلة الشيخ عبد الله بن عثمان الثاني إماماً سنة ١٨٩٦ - ١٩١٢م وفي عهده لم يكن للحرب موطئ إنما الحرب أوضعت أوزارها، وتوغل العلماء بدخول بلد إبادن من بلد أخرى مجاورة وغير مجاورة وكانت لهم (أى العلماء الوافدون) الفرصة الواسعة للوعظ والإرشاد فى ربوع بلد إبادن، وبالإضافة إلى ذلك يوجد بينهم من يتبرع على تدريس طلبه العلم وتثقيفهم على كيفية إلقاء الوعظ وأصوله، واكتفى بذكر واحد من هؤلاء العلماء المتبرعين بذلك الجهد وهو الشيخ سعد ابن ثالث المعروف بـ "لم يقرأ ولم يسأل كيف نجى" من بلد إلورن، والمنافقون وقتئذ تأثروا بوعظ هؤلاء ونتيجة ذلك التأثير والتأثير انتهوا من الأعمال الخبيثة فواظبوا على أداء فرائض الله مستوفين من وعظه المخيف المبكى خلاف الذى يستهزئ بالوعظ حلقة قومه وجماعته المحتشدة، والشيخ جبريل هوسا بكفهمت والشيخ شريف بن إسحاق، أهل السودان، والشيخ عبد المؤمن "بنقدي" فهم متصرحون للشيوخ مشكلات الكتب الفقهية وغيرها من المواد العلمية.

## العلماء المعاصرون فى ذلك العهد:

العلماء الذين كانوا فى هذا العهد أكثرهم أخذوا العلم فى موكب واحد على فضيلة الشيخ صاحب الكرسى ربوة أريما الذى كان شيخاً كبيراً فى ذلك الوقت، وحينئذ نقل الوعظ فى حلقة تفسير القرآن الكريم إلى ساحة باشورن، وكان الشيخ هارون ربوة غيغى مفسراً وقتئذ، فالشيخ ملك متالا منصا له.

أما صاحب الكرسى<sup>(١)</sup> فهو معقد العلماء فى القسم الثانى بينما فقد القسم الأول، وفى آخر بلاغ أن القسمين الأول والثانى بمستهل الشيخ المرحوم عثمان فوديو

(١) مقر إقامة والده قاسم بجانب سوق الأمير أديره صاحب الكرسى "ألغا" لضرورة وتمسكن موطن والدته بحارة ربوة أريما فهى مستظهرته اليوم.

ومستتهاء فنبع على يد صاحب الكرسي الأكابر الشيوخ رحمهم الله جميعا مع أن منهم الممن منه ومستواه ودونه في العمر.

#### الإمام محمد الأول قفو:

ترقى منزلة الإمامة سنة ١٩١٢ - ١٩٢٢م وفي هذا العهد قد أصيب لفيف من العلماء بموت تتبعا. ولكن الشيخ هارون بربوة غيغي مازال حيا حينئذ لكنه قد تشيخ، وكان أسلوبه في إلقاء الوعظ بالتفسير أسلوبا حسنا مع بقايا العلماء في عصره.

#### الشيخ هارون غيغي ماتنمي

تشرف فضيلة الشيخ هارون بربوة غيغي منزلة الإمامة في عام ١٩٢٢-١٩٣٥ في ذلك العهد برز في إبداع نظام جديد في تداول الإمامة بين الاتجاهين، فالشيخ هارون هو أول من رفع منصبه من منصب المفسر إلى منزلة الإمامة، فكان واقع النزاع حول صلاحية إمامته، ولكن نالها من أعظم الكرامات "وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ" (آل عمران: ١٤٠)، فهو ابن أمير مدينة أوشوبو "فسوف يأتي البيان عنه مستوفى":

وأقام سمك بناءه حتى سما فوق سماك على الأواسى الوطد<sup>(١)</sup>

فلا يحاسب المرء إلا بإيمانه، أما انفساح المجال للموردين - مورد المفسرين ومورد الأئمة - ففي عهده (أي عهد إمام هارون، إذ أن كثير من العلماء قد مضوا إلى دار القرار، فالباقون من معاصريه من العلماء، منهم الشيخ إناكوجو ومحمد بللو

(١) وفي مقالة لحفيد له (قصيدة الحديثة) ما يشير إلى أن الشيخ هارون لم يكن من أسرة مسلمة في الأصل بل ولد مسلما من أب وثني، نُبِأ أبوه بذلك قبل ولادته من أحد الكهنة وحذر أبوه من الذهاب معه إلى مجلس الكفار والاستئناس بهم إطلاقا. لمزيد من التأكيدات والبيانات راجع تلك المقالة (قصيدة الحديثة) كما سماها صاحبها عبد الرؤوف بن يوسف بن يوسف.

والشيخ الكاتب<sup>(١)</sup> سنوسي بن هارون والشيخ محمد بللو عثمان بربوة العارى، وبعد رحيل الشيخ العارى عين الشيخ فوق الغار أبو بكر بن محمد حسن غاتا فى المرتب الثالث من العلماء.

#### فضيلة الشيخ على هارون (الثانى) أبينى:

عين فضيلة الشيخ على هارون إماماً فى سنة ١٩٣٥-١٩٤٠م وكان الإمام هارون (الثانى) من أولاد الإمام السابق، ومن العلماء فى عهد هذا الإمام أضحى إناكوجو بللو شيخاً كبيراً، ترقى رتبة المفسر وظل الشيخ أبو بكر بن حسن "فوق الغار" منصاله، فمن معاصريه من الشيوخ الشيخ الكاتب سنوسي، والشيخ أبو بكر محمد بن حسن والشيخ أدهم سنونسي، والشيخ صالح "ياوسا" والشيخ "المنتمى" حميد، والشيخ "ربوة أولو أوكن" محمد الثانى.

#### الإمام محمد إناكوجو بللو بن يوسف ومعاصروه من العلماء:

ترقى محمد بللو بن يوسف على منزلة الإمامة سنة ١٩٤٠م فهو الشيخ الواعظ المرشد خافه نظائره وخاصة الكفار أشد المخافة حتى إذا سمعوا اسمه يرتعشون نتيجة كرامات له - خفية المعنى - وضمه أعظم قوله تعالى: "وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ" (الحديد: ٢٥).

وما المرء إلا كالهلال وضوئه، ولم يلبث فى الإمامة إلا أربعة أشهر "وكل الذى فوق التراب تراب".

ترقى الحضارة الإسلامية فى عهده مثل التطور فى عهد الإمام هارون غيغى، فالشيخ أبو بكر "فوق الغار" على رئاسة العلماء، والشيخ سنوسي أدهم فى حارة "إسالى أوس" والشيخ العارى المنتمى حميد، والشيخ "حوليو الكبير" إبراهيم، والشيخ صالح "ياوسا"، والشيخ "أجليبي بللو والشيخ حليلو كيلاني.

(١) هو شيخ عالم متقن متصوف يفيض إليه الطلاب ويعلمهم بعض المواد، كالنحو والصرف والفقه، وأصول الفقه واللغة، وفن المنطق والعروض، والتوحيد، وفن الرسم، والبلاغة والأحكام وغيرها، توفى ١٩٣٨م.

حدث هنا انبعاث رجال الشورى تتحصر عضويته في أعضاء بعض العلماء على شئون الدين الإسلامي برئاسة الشيخ عبد السلام "إيسالي أوسن" بن توقير بن إمام هارون أبينى والشيخ عبد الكريم الملقب "ألويي" صاحب البيان، والشيخ محمد جمعة "ربوة مابو" والشيخ جنيد "أورنين" والشيخ طاهر متالا، والشيخ بوصيرى ابن إمام غيغى، والشيخ صادق على بن محمد بوبو، والشيخ فازازى الكاتبى، والشيخ "إتاميا" والشيخ "أوراوكيتى".

#### معاصرو الشيخ إناكوجو من العلماء:

أما العلماء الذين تعاصروا مع الإمام محمد إناكوجو بللو بن يوسف فكثير منهم الشيخ أبو بكر غاتا على رئاسة العلماء، والشيخ سنوسى فى "إسالى أوس" والشيخ صالح فى حارة "بيوسا" والشيخ ربوة العارى المنتمى حميد بحارة المذيع، والشيخ حليلو الكبير المسمى إبراهيم، والشيخ حلييو الكبير كيلانى، والشيخ أجليي بللو.

#### أعضاء العلماء فى عهد الإمام إناكوجو:

اتفق الكبار العلماء على تعيين أعضاء العلماء من الشباب الشيوخ حيث تولى الشيخ عبد السلام "إيسالى أوسن" رئاستها، والأعضاء كما يلى:

الشيخ جنيد والد الشيخ عمران، والشيخ عبد الكريم صاحب البيان، والشيخ جمعة "ربوة غيغى" والشيخ أحمد رفاعى "ربوة العارى" والشيخ أحمد محلى عبد الله، والشيخ صادق "بوبو" والشيخ فازازى الكاتبى، والشيخ يوسف فى حارة "إتاميا" والشيخ فى حارة "أوراوكيتى".

#### الإمام محلى عبد الله الثالث ومعاصروه من الشيوخ:

ترقى الشيخ محلى<sup>(١)</sup> بن عبد الله بن عثمان على منزلة الإمامة سنة ١٩٤٠م - ١٩٨٢م بعد رحيل الإمام بللو بن يوسف إناكوجو، دارت تلك المنزلة إلى فضيلة

(١) المولود فى سنة ١٨٩٤م فى عهد ملك فيجاني الأول.

الشيخ محلى، وفى عهده تحسنت الحضارة الإسلامية وتطورت الثقافة الإسلامية والعلمية، وفى عهده أيضا جدد بناء المسجد الجامعى الكبير فى إيدان بمشاركة فضيلة إمام المسجد الحرام بالمدينة المنورة فى وضع الحجر الأساسى له<sup>(١)</sup>، وشارك الرئيس النيجيرى السابق الحاج عثمان شاغارى وإمام المسجد الحرام بمكة المكرمة فى افتتاحه رسميًا.

وفى عهده أى الإمام محلى كثرت الجمعيات الإسلامية فى البلاد كأندصار الدين، ونوار الدين، وأحمدية، وأنوار الإسلام، والجماعة الإسلامية، وفى عهده كثر الحجاج والحاجات. كعائقة التى باعت أمتعتها ونفائسها لأداء حجة الإسلام، وسيدة أمهاني ألاغا التى جاهدت بأموالها وأنفسها وغيرهن من السيدات والعلماء الذين تعاصروا مع الإمام محلى:

#### الطبقة الأولى تتكون من:

الشيخ عبد الأول بن حبيب، والشيخ أحمد الرفاعى، إيالودى السوقى، والشيخ عبد السلام "أرزقنا" والشيخ محمد بللو أولادبو، والشيخ محمد بدماصى "البصال" والشيخ محمد عاشر "بندىلى" والشيخ راجى "أندى" والشيخ محمد تهاى "أوراىرو" والشيخ محمد الأول "اسمرن" والشيخ "بندىلى ابينى" والشيخ عبد الرحمن السيوطى "أجومالى" شبيه الإسلامى، فهو موازر العلماء فى الترجمان كمثل هارون لنبى الله موسى عليهما السلام.

فالشيخ أبو بكر "غاتا" بن حسن هو زعيم العلماء فى ذلك الوقت ومنهم أيضا الشيخ سنوسى فى حارة دار "زاكى" الملقب بـ "أدهم" والشيخ "بىأوسا" صالح، الشيخ المنتمى حمد بربوة "العارى" فهو الذى يحاكى عن المحدثات فى المستقبل بطريق علم الفلك، والشيخ إبراهيم "حليلو" والشيخ قاسم الذى ناب الإمام أثناء سفره لأداء حجة الإسلام، والشيخ حسن "حليسمنيتا" وماغجى ألغوفن أيندى هو رئيس قسم الخلفاء، والشيخ "ماغاجى الكبير" والشيخ كيلانى "حليبو" والشيخ

(١) وذلك فى سنة ١٩٦٣-٧-٩م وافتتاحه رسميا عام ١٩٨٢م.

الحاج أمين ذو العشرينيات رئيسا للحجاج، والشيخ عبد الرحمن أوجابو "سوق فلاة" والحاج على اكلاغن، ومحمد الثاني علوبولا، والشيخ بدماصي أولوكن. والشيخ عاشر أيلارا إناليوندي، والشيخ راجي أطوودا.

#### الطبقة الثانية تتكون من:

الشيخ عبد السلام "إسالي أوسن" بن إمام "أبيني" والشيخ الملقب بصاحب البيان عبد الكريم، والشيخ طاهر مفسر القرآن لأهل مدينة إبادن جمعاء، والشيخ بوصيري بن إمام ربوة غيغي المنص الأول، والشيخ "ربوة مابو" الحاج جمعة المنص الثاني بعد رحيل الأول، والشيخ جنيده "أورنين" والشيخ الرفاعي في "ربوة العاري" والشيخ فازازي الكاتبى والشيخ صادق "بوبو" والشيخ يوسف "اتاميا" والشيخ حسين "باملدا" والشيخ عكاشة "أدهم" والشيخ سنوسى "حليسمنتا" والشيخ صلاح الدين أولوبدن، والشيخ محمد بن عبد القادر بن سعيد، والشيخ إبراهيم أبو بكر "غانا" والشيخ عكاشة دارزاكى، والشيخ بدماصي ربوة أولوعوكن، والشيخ أمين الله والشيخ سليمان خليفة إمام غنبر.

#### الطبقة الثالثة:

فالعلماء فى هذه الطبقة فى عهد الإمام محل الثالث بعد وفاة كثير من معاصريه فى هذا العصر، وهنا أحسن ارتاء أكابر الشيوخ فى اختيار شيوخ بين الشباب، وإيجاد المحكمين فى الشريعة وذلك بشرى سارة لنا، فمنه أبدع نتيجة.

ومنهم أيضا الشيخ سنوسى "حليسمنتا"، والشيخ فازازي ذو العشرينيات الشيخ صاحب البيان "هوسا"، الشيخ مدثر عبد السلام "إسالي أوسن" والشيخ عبد الكريم الرفاعي "ربوة العاري" والشيخ عبد الوهاب "أغوفن" على رئاسة قسم الخلفاء بعد رحيل الشيخ "أباتا" بخارى، والشيخ "ماغجى" الإمام "أبيني" بوصيري، وماغجى أونادو حليم والشيخ عبد الهادي "إناكوجو" والشيخ عبد السلام "دانيا":

وإن نسيت لهم أسماء كلهم والله يعلمه من بين أسماء



ومنهم من خلف الأجداد وتمسك بعرزهم ومنهم من جاهد فخلف.

تنبيه:

فالإمام أحمد محلى وشيوخه من الطبقة الأولى وثلة من الطبقة الثانية كأنهم أواخر السلف.

أما الشيخ أحمد الرفاعي<sup>(١)</sup> بللو فكان عريقا فى العلم وبحرا زاهرا ووحيدا فى العمل، وقور فى العلم والورع والزهد خلاف الشرهين وهو أول من قام برحلة علمية إلى أرض العرب خلال أكابر الشيوخ، وقد وقعت بينه وبين العلماء المناظرة فى مسألتى الشريعة فى مقدار صداق النكاح ونصاب الزكاة، إذ الخلاف واقع بين الأئمة فى الفرع، فكل على قدره.

واختلاف العلماء رحمة للأمة كما يقولون. فله تأثير كبير طيب فى المجتمع العلمى الإسلامى وببده شئون الإفتاء وتفسير القرآن الكريم فى المسجد الجامعى على الإذعان، "فهو مولود فى سنة ١٨٨٠م وتوفى سنة ١٩٧١م".

ومن هؤلاء أيضا الشيخ صادق بن على "فولورنشو" لبق متبحر فى العلوم، بالغ فى الوعظ والإرشاد، تلقى علومه من أجلة شيوخ شتى فى بلدة إبادن، ومن العلماء الوافدين إلى إبادن واستفاد منه الشيوخ والمنتشخون، هو من عباد أولى بأس شديد - فله الحمد - وببده أمر الإفتاء، وتفسير القرآن بالمسجد الجامع برئاسة العلماء.

(١) فمجتهد فى علم العروض والقافية

وفى عهد<sup>(١)</sup> الإمام محلى بن عبد الله اطلاع الحواشى من الشيوخ أمثال الشيخ عثمان بن يوسف "لانسى" هو تقى موهوب، ارتكز فى تعلمه على الشيخ عبدالرحمن أبى المختار، ثم على الشيخ رضوان فى "كوفادك" إحدى نواحي مدينة زاريا الشمالية فى ولاية "كادونا" فأبوه من بلد إبادن "عاصمة ولاية أويو" ووالدته من مدينة إورن "عاصمة ولاية كوار" له كرامات بها أفاضت إليه جماعة مستقيضة من طلاب<sup>(٢)</sup> العلم على الاستيرات منه، ووقع بينه وبين العلماء أقوى العناد فى حادثة دينية إذ هو مائل وقائم على عدم جواز صدقة للميت من صنع طعام، وأقر ذبح العقيقة بعد التسمية يوم السابع من ولادة المولود، والتسليم بجزم "اللام فى السلام عليكم لعدم صيانتته فى علم القواعد"، وتجديد النية من كل ركعتين فى صلاة التراويح وغيرها من المشكلات الفرعية فى أمور الدين، فراجع الكتاب "سراج المشايخ" أى قصيدتين للشيخ بنيامين متالا. وتوفى رحمه الله وهو شاب فى سنة ١٩٥٤م "الله يتوفى الأنفس حين موتها".

(١) وألحقنا هنا ذكر الجدد من الشيوخ الذين اهتموا إلى بلد إبادن واهتدوا الإقامة فيه (أى فبنو الإقامة فيه) فضيفهم الأهل بالماعون منهم الشيخ الغالى بن حامد الغزالى والشيخ عبد السلام الكتلاى، والشيخ يوسف "أباجى" والشيخ صالح الملقب بـ "عن الدين يسل" فهؤلاء من مدينة الورن، فلا تعفى آثارهم، فهو هزابر وحيدار قوم فارتوى من أبترهم أبناطنا العطاش "أولئك لهم جزاء الصدق بما عملوا" فنزلوا على مغانم كثيرة. وفى هذا العهد تشرف شيخان على زيارة إلى مدينة إبادن هما الشيخ وزير بدا، والشيخ عبد المؤمن سوكوتو، مستأدى حكم على نصاب مقدار الدينار والدرهم صرفاً حالياً حينئذ، فحرر كلاهما الوثيقة فى بذل الجهود، أى من الشواهد المستحقة فيها حسب الآراء المتصاوية رجماً فيقيسان به أقل مقدارى الصداق فى النكاح ونصاب الزكاة عئل مصروفنا النقد الأوروبى فلا إيجاد التحقيق منهما أى من الشيوخين المغتربين عزماً "من اجتهد فأصاب فله أجران ومن اجتهد فأخطأ فله أجر واحد، فلكل مجتهد نصيب، فكله حوار علمى".

تنبيه: والدينار والدرهم من العملات النقدية المستعملة حالية فى بعض الدول العربية مثل دولة الكويت ودولة الإمارات العربية المتحدة لكن بقيمة أقل من قيمتها فى السابق أى فى عصر الخلفاء الراشدين وعصر الخليفة الأموى عمر بن عبد العزيز.

(٢) ولا أذكر هنا أسماءهم خشية من الملل والطول.

وفى عهده كان الشيخ عبد السلام بمديلى بن "أوبا بهولورن كوس" وتلقى علمه الابتدائى على يد الشيخ عبد الحميد بدماصى بن أمين "أونادو" وأما علمه الثانوى على يد الشيخ يوسف الملقب بالشيخ "أباجى" فهو مصلح دينى، أتى ديننا ظهيراً وجيد إسلامه، فهو رئيس أصحاب العمائم الكبار، فكان اقتدى الإمام الأوزاعى فى إهمال الإعراب، ويقول إذا جاء الإعراب ذهب الخشوع، أعربنا فى الكلام ولحنا العمل إلا أن الأوزاعى أحاط علم القواعد فهجرها، قد عم البلاد الإفريقية أتباعه.

أما القصيدة "الكريم يقبل تائباً أتاه" فتخميسها منسوب إليه فلا يحتمل صدقاً لأن من داناه وقاربه بتجربة صحيحة أحكم بذلك بأنها كلام منخدج. فالمسك بعض دم الغزال "الله أعلم حيث يجعل رسالته"، مولوده سنة ١٩١١م، ووفاته ١٩٦٩م. فانه هو آخذ من شاء إلى ما شاء.

وفى عهده كان الشيخ عبد السلام "بولاجى" هو شيخ مجتهد عارف التوراة والإنجيل حق المعرفة وأتقنها غاية الإتقان، فيهما يعارض المسيحيين إلى جانب القرآن الكريم دستوراً أساسياً، حتى أسلم على يديه نفر منهم غير قليل طوعاً بعد أن تيقنوا منه أرسخ الشواهد "فمن أسلم فأولئك تحروا رشدًا" فقد استتابه من أتباعه عبد الوهاب أولورنكىمى وجعفر أدىلابو، وداود أمهو، وجمعة أبومجو، وألحقنا هنا الشابين اللذين حاثين فى الوعظ والإرشاد هما محى الدين بللو الملقب بـ الله معي - إمام أنصار الدين بكانو، وعبد الهادى أكلابا المترين - إمام مسجد الجامع بودجا بمدينة إبادن، لهما فصاحة فى قراءة القرآن.

وقع بينه وبين الشيخ "بمديلى" التزامل فى التعلم فى المدرسة الابتدائية الإنجليزية "بايديكن" إبادن، فقد كره الشيخ عبد السلام بمديلى كراهة التحريم للكتب علم الإنجليزي. وهو مولود سنة ١٩١٧م ومات سنة ١٩٨٢م. وفى عهده أتى رجل من ناحية "إجيبو" شيخ نفسه وانتسب المهدي المنتظر، فعارضه علماء مدينة إبادن على هذه الدعوى الإفكية، ونبذوها، فتراجع عن أفكاره الكثير من

أتباعه، وفي عهده ظهر ارتفاع الطريقة التيجانية على يد الشيخ عبد السلام "أديبولو" المعروف بـ "بابنمدينة" فلا جناح في السبحة والهيللة والحمدلة والصلصلة، فلهم جراً، بمجرى غير بدعة، فهو من مريدي الشيخ إبراهيم إنياس عبدالله الكولخي ﷺ زعيم التيجانيين.

وفي عصره كان الشيخ عبد السلام سنمري متجوداً بأعلى الملابس وأبهى الزي، وهو رئيس الأئمة الرواتب، وكان معروفاً برجل نظام واستخلفه بعد وفاته الشيخ مثله الحاج أحمد التيجاني "إبي" الملقب بابن الملك وهو من الشباب المترجلين للحاج ومن أصحابه الحاج حسن بن ثاني إتاهاوكورو والشيخ الواعظ الحكيم الحاج يوسف موسادولوا أبو مدثر وغيرهم لأداء فريضة حجتهم الإسلامي سنة ١٩٥٢م رحمهم الله جميعاً.

وفي عهده أى الإمام محلى تنقاف حيث تعاني الشبان من العلماء اختراع المدارس، فالشيخ الخراشي بن محمد الثاني أول منشئ مدرسة بأيدى أقاربه سنة ١٩٤٥م فنبتغ على يده العلماء وغيرهم، فاقتبس منه الضوء بعض متشيخي اليوم وهو من مواليد سنة ١٩١٥م وفاته سنة ١٩٦٥م ﷺ.

فمدرسته اليوم - المدرسة العربية الثانوية الخراشية - تخرج منها نفر من طلاب العلم على أصح الشهادة فائقين.

أما الشيخ مرتضى عبد السلام فهو اتصل بالشيوخ المنتقفين على إنشاء مدرسته - المعهد العربى النيجيرى - سنة ١٩٥٧ تخرج منها كثير الطلاب ناجحين.

فمعهد شمس السعود الإسلامى من إنشاء الشيخ عبد المجيد بن أحمد سنة ١٩٥٥م وطلابه على أنصع الشهادة راجحين.

أما الشيخ عبد الكريم بن أحمد الرفاعى فأنشأ مدرسة تعليم العربية بعون من الرجال المتمولين المثرين فى سنة ١٩٥٤م.

فمدرسة الدعوة الإسلامية لشيخ تاجر اسمه بللو على أديلاني أنشأها من أقوى العناية بعرق جبينه فهي أعلى المباني وأبهاها آنذاك افتتحت عام ١٩٧٤م.

فمدرسة نهضة العربية الإسلامية للشيخ يوسف الثاني هوميلي أحد تلاميذ الشيخ الخراشي. وكان تفرعها منه فكل هذه المدارس معادلة في الدول العربية وغيرها.

ففي مدينة إبادن توجد المدارس العربية الأخرى لكن نتيجتها عدم تطور وتقدم من منشئها، ولاها الله جميعا بأشد المعونة.

وأذكر هنا أحد الشبان يدعى عيسى مغاجي بن عثمان<sup>(١)</sup> من بنى ذى العشرينية، فهو الملقب بـ ع ث مغاجي. وهو ابن نجيب حاذ ذهنه أى عبقرى له عذوبة في العروبة، هو أخو الثقافة العلمية، أضاء ثقافته للمدرسة العربية الثانوية الخراشية وأدارها وأجراها المدارس العربية الأخرى، اختدم علمه جمعية أنصار الدين فاستأنم فيها. إن أكثر الناس لؤما من لم يجعل دعاءه لمن أحسن إليه وثناءه عليه وحمده لمعروفه عنده وفاء له. وقضى نذره سنة ١٩٧١م هو المدفون بجانب أول المسجد

(١) بعد وفاة الشيخ خراشي استأجر الحاج عيسى عثمان مغاجي سكناً واسعاً للمدرسة فحول اسم المدرسة من المدرسة العربية الثانوية إلى المدرسة الخراشية الثانوية ذكرى باسمه وتعظيماً لقيمة عمله، فاستوفى الحاج مغاجي فيها جميع الحاجيات المدرسية بنظام تام ثم وظف فيها المدرسين الأذكياء لأداء الواجبات التدريسية والتربوية وأعد لهم ما يدفع منه حوافزهم ورواتبهم الشهرية وكل شيء يجري على ما يرام وينبغي في المدرسة من غير اعتناء، واعتناء بمقولات ومشغولات المتهمزين والمتلمذين الشامين لأعوام عديدة، وهو الذي تفضل مع أساتذة المدرسة ونوابها في بناء الفصول الدراسية وغيرها من المباني موفياً موفوراً، وفي سنة ١٩٧١م قضى نحبه فهو إمام لجمعية أنصار في غرب نيجيريا، واحتشد رجال الثورة في اتحاد إبتماهم بغشيشة وثورة اختيار محي الدين خراشي مديراً فهو أولى وأحرى به حقاً إلا خوفاً منه التهاء به الربعم فإدارته هزت قواعد المدرسة وأنظمتها وديباجها مرقع وفروتها ممزقة موطوءة بأرض وانكدر بئرها الصافي واستحى بمصانمه هؤلاء الرجال الذين هم أعوانه فتتألم أعضاء المدرسة فما لها الآن من تطور وتنهض قط وقهقرت شئون المدرسة فمال هؤلاء الرجال من إرتباب ما انتأى منه طوال الدهور، فهذه العادة تتعدى أصحاب المدارس العربية والمعاهد والدعوات مباشرة المراكز وأهل الخلافة الأئمة العلماء، فهذه المدرسة الخراشية هي تتعاضد من يقرض الله قرصاً حسناً فيضاعفه له، فذلك المدرسة الخراشية التي تعتبر أنها أم المدارس العربية ومرأتها في مدينة إبادن وضواحيها فلأسف الشديد بنمي الشيخ محي الدين رحمه الله وعفى عنه فاستقام رجال الشورى وأنهم رجال الصلح لهذه الصنائع.

الجامع لجمعية أنصار الدين بإيادن، جعل الله الجنة مقعده ومثواه. وكذا أذكر السيد بنيامين بن طاهر بن ملك متالا وهو عالم صحيح وله نظمات فى الوعظ والإرشاد، ولكن لابد له مما لأغراض الشعر فقلّ من يعترض عليه قديماً فى حياته. فطالع الكتاب سراج المشايخ المضموم بقصيدتيه، توفى عام ١٩٦٠م.

وفى عهد الإمام محلى أيضا افتطار زمرة الأدباء<sup>(١)</sup> آوت العلماء المتأدبين والمؤدبين والمستأدبين فقد اهتموا بشئون العلم وثقافته ويمارسونه بينهم فيجوز بهم التأسى والتقى خلاف الإخوان الذين لم يبق من علمهم إلا غبرات فى أوعية السوء وسباقتهم فى هذا العصر الأمتعة فى النكاح والركاب واللباس والسكن وغيرها. فكانت انقأت هذه الزمرة فقد ارتتبها الإمام مدثر عبد السلام بزمرة الوعاظ الذين كانت أعضاؤها عبد الغنى بن أبى بكر، عبد الرحيم سنوسى، عبد المجيد بخارى، عبد الرحيم بدماصى نساج، عبد البارى راجى أديتجى، ذكر الله عبد الحميد، عبد الرحيم صلاح الدين، برئاستهم سلمان حسين وهم دعاة حق لا طلاب حكم.

وفى عهده أى الإمام محلى إنشاء رابطة الأئمة والعلماء فى شئون الإسلام، كأن تزلزلت علماء مدينة إيادن فى الوقت نفسه على ذلة ووقيرة فى انصراف بعضهم إلى السياسة وانشغالهم بها، فالأحزاب فى تشتيت شمل الوحدة وتمزيق الأمة، وغرس الضغائن والأحقاد فى نفوس الأهل.

ومن نهمله منكم فاعف عنا وكلكم بعلم ذو فضال

ومن ثم لقد ازداد التطور الملموس بين العلماء فى عهد الإمام محلى بن عبد الله بعثم هذا بغض النظر عما ظهرت فى تلك الفترة من أمارات الكراهية، ولكن التطور غطى على تلك ولم تؤثر فى صفوفهم إطلاقا.

(١) أعضاؤها: عمران أورنين، السنوسى الاكا، بن صالح، فازازى ذو العشرينية، مدثر عبد السلام، عبد الكريم رفاعى، زكريا انيليكي، وحليلو، وحمزة بعثم، وعبد الرؤوف بوصيرى غيفى، وأمين بدماصى متالا، ومحمد الأول اديروجو وبنيامين طاهر وكاتبهم المغفور له الشيخ الخراشى محمد الثانى.



فمن الجدير بنا إعادة النظر في ذكر الدول للمسلمين منهم الرجال الأثرياء الممولون الموسرون، فمنهم السياسيون والمتقنون فقد أفسح العلماء في تداخل هؤلاء الرجال المسلمين في شئون الإسلام والمسلمين من تكاليفهم عمارة المسجد وبذل نفوسهم ونفائسهم عبرة ممثلة لهم، أمثال السادات أبي بكر وحمزة وعلى بن أبي طالب وغيرهم من المتمسكين بغرز الإسلام، فأطلق عليهم أصحاب أحسن المناصب.

أما إطلاق العلماء هذه المناصب على هؤلاء - الرجال السياسيين والموسرين - فبموجب ما قدموا إلى نصرة الإسلام إلى حضرات رجال بللو بن أمير عباس، ماغيذا " وأديكولا " سنوسي، و" أس إشولا " ومن أشبههم من الآباء.

أما تعيين عبد العزيز " أرشيكولا ألاهو " زعيماً للمسلمين في بقاع أرض يوربا<sup>(١)</sup>، وتعيين بوصيري أدلاكن في منصب باشورن للمسلمين، وغيرهم من أمثالهم.

وأما ما حدث من أعمال عنف وشغب في جامع مدينة إبادن عاصمة ولاية أويو على أيدي طغاة الحاج عبد الحميد أريبيي أديدوبو السياسي البارز المعروف في أنحاء نيجيريا، وهذا الرجل من مواليد بلد إبادن نفسه أفاء الله عليه أموالاً كثيرة وأنفقها في سبيل الله على ما نرى ولا نزكي على الله أحداً هو أعلم بمن اتقى، واستغل إنفاقه هذا في أمور السياسة مما أدى إلى زعزعة نظام الجامع إبادن في يوم الجمعة ٢٠٠٤/٥/٢١م مما أدى إلى إزهاق أرواح بعض المسلمين الأبرياء وفقد بعضهم عضواً من أعضاء جسمهم على أيدي طغاة الحاج عبد الحميد أديدوبو، ولم يمر يوم من أيام الجمعة إلا أنه يأتي لأداء صلاة الجمعة بمرافقة رجاله الطغاة ومعهم أنواع من السلاح كالخناجر والشواطير والطبنجات وأشياء أخرى وكأنهم يمشون إلى الحرب، والعلماء في هذا العصر لا يبالون لصنائه هذا إذا امتلأت

(١) ثم امتد إيداع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية احتوى أرشيكولا برجال منه بأيدي العلماء الشماليين، وقيل إن تملك هذا المجلس وحصول منافعه المستحقة لمن كان زعيماً.

جيوبهم نقذا، ونسوا قول الله تعالى ﴿الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ الحديد ١٦.

والذى يؤسفنى من هذا الشأن هو ما يصنعه أئمة وعلماء فى هذا العصر الذين كانوا هؤلاء الأثرياء يتخذونهم مستشارين دينيين ومقربون إليهم لا يؤدون واجبه الدينى وبدلوا قول الحق تعالى ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ آل عمران ٧١.

وهذا الحادث ليس الأول من نوعه ولكن حادث يوم الجمعة ٢١/٥/٢٠٠٤. الموافق ٢ ربيع الثانى ١٤٢٥هـ، هو أشد حادث عنف مر فى تاريخ جامع إبادن حتى الآن مما جعل الخوف والرعب والخشية يدب فى قلوب المسلمين من أداء فريضة صلاة الجمعة فى جامع إبادن، وما لنا نحن المسلمين فى خلاف ما بين هذا الرجل عبد الحميد أديدوبو ومحافظ ولاية أويو عبد الرشيد اديدوجا، وليس من المروءة الخلط بين أمور السياسة وأمور الدين، نسأل الله لنا ولهم الهداية إنه ولى ذلك والقادر عليه.

علما بأن هذا الحاج عبد الحميد اديدوبو كالمرتزق الكوبى الذى ركز مهنته على الوقوف وراء الشخصيات الذين كانوا يريدون الوصول إلى مناصب عالية فى الحكومة حتى ولو كانوا غير أهل لتلك المناصب، لا يبالى هذا الحاج عبد الحميد أديدوبو ما داموا مستعدين لأن يملأوا جيبه نقداً.

فتكريم العلماء لهؤلاء الأثرياء على الشجاعة والجراءة فى الإسلام وأيضاً للوقار كان من أجل أن يذهب عنهم الفسوق والنفاق فى الدين ومعارضتهم له " إن الدين أودى بالفساد".

وبينهم شيخ محسن بارّ هو متدول دولة الإسلام مع أبدع اصطلاح وإقامة شؤونه هو مهيب أكنبى نلندي مع أشد الحب للعلماء وله ابن نجيب رضوان أكنبى.

الإمام صادق فولورنشو بن علي بن محمد:

ترقى فضيلة الشيخ صادق علي منزلة الإمامة سنة ١٩٨٣م بعد وفاة الإمام محلي بن عبد الله بن عثمان بن أبي بكر الثالث باتفاق العلماء واتحادهم فهو الإمام الأكبر لأهل مدينة إبادن وآفاقها، تولى هذا المنصب في ١/٣١/١٩٨٣م.

عق الشيخ صادق عن نفسه (أى جدد عقيقتَه) عند رأس ١٠٣ سنة من عمره مواسيا بالرسول المعظم فله محررات كتابية، أظهرها كتاب "صرف الملحدین" فى عهد هذا الإمام الصادق شیخة عابدة صوفیة كانت تدعى حواء هى تصعد المنبر فى مسجدها أى: غیر منحدره بین قومها وتعظ الناس وانتفع بتربيتها جماعة من النسوة، وتلك العابدة كثيرة صدقات فكانت لا تبیت حتى تطعم الأرامل والفقراء والمساكين وهى مريدة التيجانى، أما الآن فقد صارت تغلو فى دينها تحدث بدعات ومحدثات واختلاف قول واختراعات فى الدين فيطوف بها الأتباع ويحييها قومها على انكباب الوجوه وانبساط الأجساد احتراماً لها وهى لديهم بمنزلة " اللات والعزة " وهى تستقرهم باللباس المنقشة بأى القرآن، ولها مسجد كبير وتقوم هى مع زوجها بجانب الإمام لصلاة واحدة، والله الحمد قد تراجع عنها الكثيرون.

وفى عهده تكريم بعض الزعماء الواعظين<sup>(١)</sup> أولى القصص ببعض المناصب فى التحسين والتصليح والتأثير الحسن بين الشباب المسلمين والشابات المسلمات و انتج ذلك الجهود منهم تحصيل فهم الإسلام والتوسع فى الثقافة.

معاصروه من الشيوخ العلماء:

الشيخ سنوسى ألكا<sup>(٢)</sup> برهان الدين بن صالح بن عبد القادر مولود فى دار العلم، وناهز فيه كان كبير الشأن فى علوم الحقائق وأصول الشريعة وغيرها. هو بحر

(١) منهم الشيخ نجم الدين بالوغن اوني وعظ، والشيخ تهامى بوسيرى، وعبد العزيز المعروف بالزاجر على الكفار وما أشبههم من مستلحي الإسلام.

(٢) الشيخ الاكا تبحر فى الفنون وتمهر فيها وتعمق فيها وتأصل فى أصولها وتمكن فيها وتأثر قلمه مستهلاً على محررات فى النظر والنشر على أبهى الأساليب.

زأخر یرتوی من میاه علمه المتعلمون أتوه، وهو مفتی بديار الغرب، استخلف كفيه مفسراً فلذلك بالضرارة منه، هو مولود سنة ١٩٠٥م.

أما الشيخ مدرثر عبد السلام<sup>(١)</sup> فهو عالم ملبوب نبغ في العلوم واشتهر بها وبرع في الشريعة حتى عين مفسر القرآن الكريم بالمسجد الجامع مستخلفاً فاستحسن التفسير استحساناً عظيماً بين جموع المفسرين في مدينة إبادن وآفاقها، فذلك دليل على موهبته العظيمة من الله، وإلى جانب ذلك هو عالم لدني بأسرار كتاب الله "ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً".

فملك يوازره الحجى ويمدمن جند بأنوار الغيوب مجند

هو مولود في سنة ١٩١٩م فاستورث الإنابة الإمام صادق على لما أدركه (أى الإمام صادق) الكبر في السن، ومن الإنابة إلى ترقية الإمام بعد وفاة الإمام الصادق علي في سنة ١٩٨٨ رفعه من بلوغ الإرب (فالفرع يزكو عند طيب المحتد) إذ الإمامة بوراثه أخی العلم الصحيح فمن أوفى شروطها.

أما الشيخ عبد الكريم فكان عالماً فريها صحيحاً فصيحاً جليلاً مرشداً، فهو خليفة الشيخ أحمد الرفاعي "ربوة العارى" فكان أورثه الله من لب والده فكان مشهوراً بين العلماء والخلفاء، هو مولود سنة ١٩١٩م.

يوجد في ديار العلماء قديماً<sup>(٢)</sup> الأبناء الذين نبغوا وبرعوا وحذقوا في العلوم والشريعة الإسلامية، ولم يبلغوا مبلغ الذكر كون الآباء محتجزهم، وقد اعتمد عليهم آباؤهم العلماء ولكن للأسف الشديد قد أفنى كثيرهم أى من الأبناء بوفاة "إنا لله وإنا إليه راجعون" فلهم قدم صدق عند ربهم، أعاشهم الله عيشة راضية.

(١) وله محررات في النظر قد تشابه عمه وسنده الشيخ بنيامين بن طاهر مثالا في الاستحمام أو داناه في تأدية موازن بحور العروض والقوافي وتغافل أحد أكابر العلماء أى على شكل الحوار والمناقشة في إيجاد بحور العروض.

(٢) أما الآونة فقد أتفة العلم عند الأتسال، واستخف شأنه فازدهارهم الزهو من كثرة أمتعة في لباس وطعام وسكن وركاب وخدم ونحو ذلك فاندثرت آثار العلم عن الديار.

ومن أثر تعظيم علمائنا لأهل العلم والدين إذ اغتربوا إليهم ولا سيما بيض من العرب مع وجود أثر الدين عليهم فيضيفونهم إلى آل النبي ﷺ بكلمة " الشريف " ولو هو أعشى في العلم والدين.

إن الأخوة في الدين والتقوى والعمل الصالح رباط علمائنا منذ القدم وبينهم مؤاخاة قوية وود عظيم مما يتولد بين الأنسال والأحفاد غراماً واتصالات واتحادات خلاف الذين زرعو الضغينة والإثم والعدوان، فادبروا قوله تعالى: " وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ " قال الشاعر:

على البر والتقوى جميعاً تعاونوا وكونوا عباد الله في الله إخوانا

فالجدير بالذكر نشر العلم النافع بين الناس والإحاثات على العمل به أما بسبب استدال ثوب العسر على علمائنا أصلاً فهو السير على فهم لهجة معلمهم أولاً قبل تفهم كتبهم العربية فشا عصر الكتاتيب أما الآن في العصر الثقافي فكان الدرس درساً متمتعاً من غير التعب والمشقة.

أما علمائنا على الإجمال فخير كتبهم الدالة على ثقافتهم في الدين كتب الفقه المؤلفة على مذهب الإمام مالك ويستدلون بمذهب آخر فكلهم بموارد النبي الأعظم ﷺ فعلمائنا لا يركبون بديار شيوخهم أو مراتبهم فيخلعون النعال بها احتراماً للعلم والعالم الساكن فيه سواء كان على قيد الحياة أو انتقل إلى جوار ربه الأعظم فيزورون ديار علمائهم فيدعون الله لهم "أي لعلمائهم" بالمغفرة والرحمة.

فإذا مررت فأحي حي إن همو أذنوا إليك أو المنازل تردد

١- فهؤلاء العلماء يكبرون الملابس والعمائم تعظيماً للعلم والدين الحنفي، فملوكنا وسلاطيننا وأمرائنا بمقتداهم حتى يومنا هذا، فعلمائنا بمنزلة الأطباء يداوون الروح بخير ناسخ كتب السماء، أعنى أودع فيه أنواع العلوم ألا وهو القرآن الكريم جعله الله شفاء ورحمة للعالمين وفيه يقول سبحانه وتعالى تصديقاً لذلك الزعم

﴿هُدًى وَرَحْمَةً لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ فعليه الاتكال حتى اليوم فشعار علمائنا الزهد والورع فالعلماء في نظرنا أشباه إلا من زاد حرفاً.

توفي الشيخ الإمام صادق عليّ فولورنشو في ١٩٨٨/١٠/٩ ثم تحققت إمامة الشيخ مدثر عبد السلام كرها ١٩٨٨/١٠/٢١ فاجاءه الأجل في ١٩٩١/١٢/٧ فاشتد به التهاف القوم، بعد غيبوبة التهاب الثورة فعين الشيخ هادي إناكوجو بللو يوسف إماماً في ١٩٩١/١٢/٢٧ فأتاه حتفه ١٩٩٣/١/١٤ فاستام الشيخ العالم فصيح اللهجة عبد الكريم رفاعي "عارى" ١٩٩٣/١/٢٢ فاسترحم في ١٩٩٥/٨/٢٢ فاستدنى الشيخ بوصيري شعراء بن هارون أبيني للإمامة طوعاً في ١٩٩٥/٩/٢٢.

## ٢- ونفس يوم البين تدنّب حزنها

فأعضاء مجلس العلماء: في هذا العهد عبد الرؤوف بوصيري هارون غيغي، ويوشع طاهر متالاً وعبدالله تتلايو بن عبد الله محلي بعثم، وعلام اليقين بخاري أبتا، والشيخ تيجاني صادق بوبو والشيخ عبد السلام دانبا، والشيخ الخياط بن الشيخ هارون والشيخ عبد الله دارزاعي، والشيخ محمد الأول أدبيبي هو عالم وقار له تآليف: منها طيبة الأخبار

قد مات قوم وما ماتت مكارمهم وعاش قوم وهم في الناس أموات  
من مآثر ومناقب أنمتنا السلف

أما مشايخنا أئمة السلف فكانوا يهربون من الرئاسة حتى تقاجئهم وتقدمهم الناس على أنفسهم، ويصير أحدهم يقول: "ما أنا بأهل للإمامة" مردداً هذا القول:

حب الرئاسة داء يفسد الرجال ويجعل الحب حرمان للمحبين  
ينفي الحقائق والأرحام يقطعها فلا مروءة تبقى لا ولا الدين



فمع إثثار الغير على أنفسهم وعدم الإعجاب بالنفس فإن الناس سيقولون له حتماً بل أنت أهل لها بخلاف إخواننا هذا الزمان وأهاليها<sup>(١)</sup> في هذه البلدة يجرون وراء الرئاسة مع أنها هي التي سترديهم في آخر المطاف.

بينما إذا قيل لأحد مشايخنا السلف خذ الدراهم وفرقها للمساكين يأبى ذلك فيقول: من جمعها أولى بتفريقها إلى المساكين فأين علماؤنا اليوم من أولئك الشيوخ الأجلاء العاملين بعلمهم فما نحن في غبرات في أوعية السوء فكأن لم تؤمن ليوم الحساب ولم تقرأ قط سورة التكاثر أو ليس لنا في الآخرة من نصيب.

أما فحول العلماء الذين قد بذلوا قصارى جهدهم ففيمما وهبهم الله أكد الذهن الحاد من غيرهم فيتسابقون إلى هذه المنزلة العظيمة، فالملاحظة بعين دقة واعتبار لم يزل هؤلاء العلماء عما ليس بين رجالهم فنظائرهم متمسكين بوعظهم مستمعين لإيضاح تفاسيرهم لكانت لهم سيرة عاطرة، هم كمشاعل الحكمة فعلى أيديهم الفتاوى الدينية بأمر وانتشار الأئمة أصلاً عام ١٨٧٣م، فلهذا العمل قيمة كبيرة ربما لا يحيط بوصفها البيان فقد استورث هؤلاء العلماء الأصلاء تعميم الإمامة عام ١٩٢٢م من أعظم كرامات أولهم هارون بن سلطان ماتمي، ومحمد بللو يوسف إناكوجو، ومحمد الصادق على فولونشو، ومدثر عبد السلام، وعبد الكريم رفاعي بللو آرى أما كلمة النائب منعدمة إلا في وقت الثورة بينهم.

### فحول المفسرين في مدينة إبادن وحولها

- ١- الشيخ أبو بكر بن ألاغا أوكي أريما ١٨٨٨م، في عهد إمام إبراهيم غنبر.
- ٢- الشيخ عبد الملك "أوكي أدو" ١٩٠٤م قد تركها في مشاحمة: عهد عبدالله بعثم.
- ٣- الشيخ هارون بن سلطان ماتمي غيغي تناولها طوعاً في عهد عبدالله بعثم.

(١) يلهمهم التعلّي من لباس وركاب وسكن مياولون هنا هنا تفاخرًا على الأصحاب دونهم.

٤- الشيخ محمد بللو آري بن موسى بن عبد القادر ١٩٢٢م في عهد هارون غيغي.

٥- الشيخ محمد بللو إناكوجو ١٩٣٥م في عهد علي بن هارون أبيني.

٦- الشيخ محمد طاهر عبد الملك "أوكي أدو" ١٩٤٠/١٠/٨م في عهد إمام محلي بعثم.

٧- الشيخ أحمد الرفاعي بللو ١٩٥٠م، في عهد إمام محلي.

٨- الشيخ محمد الصادق ١٩٧٢م في عهد إمام محلي.

٩- الشيخ مدثر عبد السلام ١٩٨٣/٦/١٢م في عهد إمام صادق بن علي.

١٠- الشيخ عبد الكريم بللو ١٩٨٨/٤/١٧م في عهد إمام صادق ومدثر.

١١- الشيخ عبد الرؤوف بن هارون غيغي في عهد إمام هادي إناكوجو وإمام عبد الكريم رفاعي وإمام بوصيري هارون أبيني.

١٢- الشيخ يوشع بن طاهر بن عبد الملك "أوكي أدو" ١٩٩٩م في عهد إمام بوصيري هارون أبيني.

فهؤلاء العلماء قد حذقوا وذلّقوا وبلغوا ولبقوا في استحسان تفسير القرآن استحساناً عظيماً بين جموع المفسرين ولهم علم لدني بأسرار كتاب الله تعالى ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾.

شواغلهم التي يعبئ الكلف المستورثة من الأجداد تعليم وإرشاد ووعظ وإصلاح بين الناس وغيرها، فحري أن يتناولها الأحفاد أهل الحديث رحمهم الله جميعاً والأسلاف.

فإذا مررت فحي حيي إن هموا أذنوا إليك أو المنازل تردد.

فلا نسيان في ذكر الرجال المؤهلين معهم في إغداق أموالهم مضاعدة لهم في استكراء المعلمين واتباعهم من أنحاء بلاد إلورن وبدا وصوكوتو وسودان وغيرها

زيادة لهم في العلم نحو قيمة إنجليزية ٣٥ جنيهاً في زمن بعيد ارتضاهم الله مساعيهم وعفى عن مساوئهم وهم أنصار الله فلمثل هذا فليعمل العاملون.

أما لاغن فقريّة صغيرة بقربان إيدان نفسها الواقعة في شمال مدينة إيدان عن طريق مدينة إيوو وعدد سكانها يبلغ ألف نسمة، وقد أنجبت هذه القرية عدداً كبيراً من الرجال النابغين خصباً من هذه الآونة، أمثال: سراج الدين أولوشو، وذكر الله عبد الحميد وأخوه داود عبد الحميد، وشعبي محلي وكامل أولوشو، ومسعود حاشر، وطلحة عبد الحميد، ومأمون عاقب أولوشو، وخالد رابع، وكامل أشفا، ولم تكن قرية تضارع هذه القرية من القرى الجانبية في طلب العلم وخدمته ويزورها العلماء في القديم، أما الآن فقد طأطأتها الثورة من أهاليها، وعلى الأبناء الجد والعمل على تطور هذه القرية من إنشاء لها مدرسة عربية خاصة.

فالتصقنا هنا ذكر الرجال الموظفين بإدارة الحكومة منهم: كامل مرتضى أولوشو، والدكتور جنيد أوغندرن، ولقمان بوصيري، وحمزة سعيد مالك، فهم وكلاء بشئون الحج بولاية أويو بشتى الأعوام فارتجحوا على الخطو فاحتظو بهم الحاج في عصرهم، أما الأخ عبد الرؤوف مصطفى "تيمطوبي" فله لسان صنع فهو أحد قرائنا أخو الفصاحة هو موكل بشئون الحج بولاية أويو وصنائه غير محمودة عقيب.

كان بقربان حول بلدة إيدان بليدة نعى "اكرن" فيها شيوخ فقهاء حذقاء في العلم منهم الشيخ يعقوب بن المختار له أحسن التأليف المنتفع بها، بدأ تأليفه وثقافته العليا ١٩٣٠م اهتم هذا الشيخ على إبراز هذه الكتب "خمسون فريضة" وزبورة لسيدنا ونبينا داود عليه السلام، وعلى واعظي ونهي الناهين وغيرها نفاعاً للوعظ والعباد، وقلد هذا الشيخ<sup>(١)</sup> علماء آخرين ولو أنهم كانوا "أعلى الذروة"، وأتم بحج البيت جملة أعماله متوفياً عام ١٩٦٥م على سبعين من عمره، ومنهم الشيخ إسماعيل يوسف الملقب بنبراس الأدب صنف كتاباً المسمى "بمصباح الزمان" اقتدى فيه بشيخنا

(١) منصوباً بتقديم مفعول.

الزمخشري في كتابه "توابع الكلم" ردعا وزجرا ووعظا وعبرا وسجعا وطباقا وجناسا ومقابلة واقتباسا وغير ذلك وتوفى على خمس وعشرين من عمره ١٩٥٥م، ومنهم الشيخ عبد الوهاب أديولي تيجاني خريج الجامعة الإسلامية بالسعودية وهو ابن نبيل أنشأ مدرسة "مقر الدعوة والثقافة العربية" توفى سنة ١٩٨٨م على ثلاثين من عمره، ومنهم الشيخان بنا الشيخ السنوسي مصطفى زغلول ويونس مؤلفا الكتب الحديثة ومنشأ المدارس العربية بغنيمتها" ومنهم الشيخ يونس إبراهيم بلوغن خريج الجامعة في السعودية ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾

### مدينة إيوو

#### اقتصار من ذكر شيوخها الشبان

اشتهرت مدينة إيوو بالعلم لكثرة وجود عدد من العلماء والدعاة المسلمين فيها سواء من الأهالي المحليين ومن الدعاة المتجولين الذين نزلوا بها واستوطنوا فيها ولذلك اقترن اسم مدينة إيوو بالعلماء والقرآن ولقبت "بمدينة العلماء".

وقد نشطت فيها الحركة العلمية والدعوية على حدٍ سواء فأصبحت تمتلأ بمدارس عربية إسلامية متعددة ومتنوعة في المستويات وبين تلك المدارس القديمة المركز الأميني الذي أسسه الشيخ أحمد محلي بدر الدين وقد تخرج منها نفر من أبناء المسلمين من منطقة بلاد اليوربا قاطبة، وللشيخ أحمد محلي بدر الدين جهود كثيرة في نشر العلم والثقافة العربية والإسلامية، فقد بذل في هذا السبيل كل غال ونفيس وكان ينفق كل ما يملكه بسخاء على الطلبة والتلاميذ ليتعلموا العلوم العربية والإسلامية وكان من جهوده أنه هو أول من أسس رابطة أهلية لمؤسسي المدارس العربية في نيجيريا، والتي حظيت بقبول فائق في البلاد العربية والإسلامية، وقد توفى الشيخ أحمد محلي بدر الدين في الحادث المحزن مع اثنين من أبنائه قبيل موسم الحج عام ١٩٨٥م وذلك تلبية لدعوة الملك فهد بن عبد العزيز لحضور

الاجتماع التشریفی العالمی لعلماء الإسلام، الذى ینعقد فى كل موسم للحج وذلك لتكريمهم على جهودهم فى نشر الدين رحمهم الله جميعاً.

ومركز شباب الإسلام لمؤسسه الشيخ أحمد محلى البخارى الذى له فضل كبير فى تربية ابناء وشباب المسلمين وكان خريجوا المركز من أوائل الطلاب النيجيريين بالمدينة المنورة بالمملكة العربية السعودية، وجامعة الأزهر بالقاهرة جمهورية مصر العربية، والمدرسة العربية لجمعية إصلاح الدين الإسلامى لمؤسسها الشيخ عبد الباقي محمد رئيس جمعية إصلاح الدين فى نيجيريا وهى مدرسة انتشرت آثارها العلمية فى بلاد يوربا بفضل كثرة الخريجين منها من ابناء الجمعية وغيرهم وقد نشطت هذه المدرسة وتطورت ولها ابناء فى معظم الجامعات فى بلاد العربية والإسلامية، ويوجد للجمعية فروع كثيرة فى أماكن متعددة، وقد تركت جهود مؤسسها آثاراً عميقة وملموسة فى مجال الدعوة إلى الله فى تلك المدينة والمدن المجاورة من حيث إحياء مظاهر السنة ومحاربة البدع والخرافات المنتشرة.

منهم: الشيخ عبد الرشيد هدية الله فهو شيخ فقيه استمنحته السعودية الدراسة فأخلصها وامتاز فى اللغة العربية والشريعة الإسلامية وغيرها، فالعلم أمر عظيم وهو أفضل من الجهاد عند أكثر العلماء. والأمر على قدر التعب والنصب، فمن صبر على ذلك وجد لذة تفوق سائر لذات الدنيا بما لهذا الشيخ من رفاغة العيش، هو مؤسس كلية الشريعة الإسلامية، فهو أيضاً موكل بشئون الحج بولاية أوشن فصنّاعه فيها غير محمودة، فمنهم الشيخ عبد الحميد "أكن تايو" موظف الحكومة بإدارة إذاعة نيجيريا وهو مخلف الشيخ هدية الله بعد إطرأحه عن شئون الحج، ومنهم الدكتور نجم الدين راجى محاضر فى قسم الأديان بجامعة الورد فهو عربى لساناً وله حركة فى الميدان العلمى، ويونس يوسف تلميذ الشيخ بوصيرى على إيوى منهم الشيخ كامل حسين فهو شيخ عالم فصيح بليغ الفهم اللهم كامله بالوقار وحسنه بالحشمة اتقاء الاتقاح.

والتحق بهم هنا الأخ الحليم أبو الحليم دكتور عبد الرحمن هولويدي شيخ وقار عالم فصيح بلغتي العربية والإنجليزية هو محاضر بجامعة مدينة إيدان ومنهم عبد الرزاق عبد الرحمن مؤسس مدرسة مركز الثقافة العربية والإسلامية وعبد اللطيف بللو هو متصل بجمعية أحمديّة فقد استأّم بينهم ويفتي، ومنهم عبد العزيز شعراء المكنى بكانت، هاشم كيلاني فهو شيخ عالم فقيه ومؤسس مدرسة، ثم الشيخ يونس يوسف فريد دهره المواظّب بجد واهتمام في تدريس طلاب كتب اللغة العربية القديمة نثرًا ونظمًا، وهو تلميذ الشيخ بوصيري عليّ إيوو.

#### إيجاز من ذكر شيوخ مدينة إيدي وأشوبو

منهم: الشيخ داود أحمد بن إمام إيدي، كان كثير البحث مع الشيوخ مقربًا بأهل العلم والدين، كريمًا يحب أهل العلم ويكثر مجالستهم مذاكرًا لهم مسددًا ومتشددًا في اتباع العلماء العروضيّين والقوافي منذ نعومته، وله قصائد بأنواع البحور، وقد اشتدّ ساعده بالشيخ مدثر عبد السلام الإمام إيدان كأنه ورث أذهان رفاعينا وسنوسينا وبنيامينا هم أهل العروض عندنا وله أخ أديب أريب خريج الأزهر فهو عبد اللطيف أحمد، هما بنا الأعيان، كتب التأليف في النظم والنثر نفعًا للنظار الطالبين مثلي.

ومنهم الحاج إبراهيم أدكليكن تيجاني إمام جمعية أنصار الدين، ومنهم الحاج صلاح الدين أولايوولا شيخ واعظ مؤسس المعهد الإسلامي لأبناء جنسه، ومنهم الحاج حامد إبراهيم أولاغنجو محاضر في قسم الأديان بجامعة إلورن. ومنهم داود موسى هو ابن ارتضعناه وفطمناه وربينااه ودرسناه ومهدنا له تمهيد ثم تباعد عنا. فهو مدرس في مدرسة ابتدائية.

أما حسين وعبد القادر بنا محمد الأول هيليكوو شدد الله حرصهما في حث بطلب العلم.

أما إخواننا الذين اكثرنا معا في كأس واحد مرتضى راجي وأسامة راجي وتهامي راجي وعبد الرحيم. أما الشيخ محمد سنوسي محمد الأول لقد تزامننا في قاعة الدراسات منذ أمد بعيد، وله هداية الطلاب لإصلاح أمورهم الدينية والدنيوية. إخواننا في مدينة ألورن منهم شيوخ وكهول ورعاع ومن يتوفى.

الشيخ داود أجيتومابي، مصطفى حنفي، هارون بدر الدين، نافع زكريا، يحي سراقه، الشيخ أحمد أولاريوجو. عبد الرحيم محمد الأول، الإمام بمسجد القطار بإبادن، والشيخ إبراهيم أبيدي الفلاني، وشاذلي غالي والشيخ عبد القادر شافعي. وأحمد عبد الكريم ايليئترن وعبد الغني عبد السلام أولادوشو، وعثمان أبو بكر يوسف ايليئلا، وعثمان عبد السلام محمد، وأحمد عبد السلام محاضر في جامعة ماليزيا، وغيرهم.

فمنهم من كاللبيد اللبيب في أداء الشعر إلا أن اللبيد أشعرهم ولا نفرق بين أحد منهم.

فمن الذين المستجابين لهم الشيخ عبد الرحيم بن يوسف أولودن شيخ قوى عظيم الشأن، فأبوه يوسف شيخ مجتهد واعظ فأسلم على يده فتزوج من أهل "إبومنا" والشيخ شاذلي "ألايا" وأولاريوجو وأخوه سراقه. وغيرهم فكلهم مشاعل الحكمة، يهتدي بنورهم كل تائه ويقبس من ضوئهم كل حائر، فلا بأس في التصاق معهم السيد السند الشيخ نور حكيم بن أمين الله أريكمشي المرحل لمصر استمناح العلم مع كبره فلاقى الحوائل فله الحمد فكلما لاقاه مختفر فعلى يده اتساع الطريقة التجانية، وهو من الرجال الذين يحافظون على الطريقة الصوفية بمفهومها الصحيح والبعيد عن الانحراف كل البعد، وفي محاضراته تجد كلامه نابع من القلب يحي به القلوب الميتة والمشتاقة إلى ربها عز وجل، فمدينة ألورن مظلة لأمثالهم.

يقول عز من قائل:

"وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ"

ليس الاجتهاد - كما يظن - حقاً مشاعاً لجميع الناس، يتجرأ عليه كل إنسان، وإنما هو اختصاص دقيق جداً لا يتهياً إلا لفئة قليلة من العلماء البارعين الذين استكملوا أوصافاً معينة تؤهلهم لاستنباط الحكم الشرعى من دليله، وتقتضيهم بذل أقصى الجهود العلمية للوصول إلى الحكم من دليله وتتوفر لديهم ملكة أو قدرة على فهم الحكم الشرعى من نطاق واسع فى الشريعة، لذا اقتضى ككل اختصاص علمى فى الدنيا ضرورة توافر شروط معينة يمكن إيجازها فيما يلى:

- (١) أن يكون الإنسان على علم ودراية كافية باللغة العربية وخواصها فى إفادة المعانى.
- (٢) أن يكون عالماً بعلم أصول الفقه والفقه المقارن.
- (٣) أن يكون عالماً بآيات الأحكام الشرعية الواردة فى القرآن الكريم.
- (٤) أن يكون على علم بأحاديث الأحكام لغة وشريعة.
- (٥) لابد من معرفة مسائل الإجماع ومواقعه، حتى لا يفتى بخلافه على النحو المبين فى بحث الإجماع.
- (٦) معرفة وجوه القياس وشرائطه المعتمدة، وعلل الأحكام ومسالكها أو طرق استنباطها من النصوص الشرعية، ومراعاة مصالح الناس، ومقاصد الشريعة وأصول الشرع الكلية.

بعد هذا كله فإن ثمة رجلاً إنه شاب باسل حيدر فى الكلام يرتب الأقوال بالسجع يعتبره سامعوه أو مستمعوه وعظماً مشققاً. بيد أنه اعشى مشروعات فيعظ الناس على عكس الأمور نفوراً واستبعاداً عن الحق مما لا يمت بصلة بما أنزل الله " ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ". صدق الله العظيم.

فمع هذا وذاك هو مقلد نفر ومقدمها بغمرته وغباوته الشديدة. وإن يستعجب<sup>(١)</sup> فما أنا من المستعجبين أيها السامعون اقتدوا بالبصير ولا تقتدوا بالأعمى.

لو كان للمرء عقل يستدل به على الحقيقة لم يعتب على أحد

(١) وغيره من الرجال المتمثلين به فى الوعظ والإرشاد.



اللهم اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم. فذكر إنما أنت مذكر. أهـ

ومن الواعظين المشهورين من أبناء إبادن:

الشيخ عبد الهادي أجشافي أكلابا إمام مسجد بودجا والشيخ محي الدين بللو المسمى بـ " الله معي " إمام جمعية أنصار الدين في مدينة كانو، فأما من شباب المنتخبين بإخلاص أعمالهم التدريسية، فهم كثيرون منهم: آدم عبدالعزيز، وحسن تائوو تيجاني، ونور الدين عبد العزيز، والدكتور قاسم بدماصي وأخوه بنيامين. وداؤد تيجاني هدينا، وداؤد عثمان لانسى، وعلى عبد العزيز موصوبالجي، وبشير عمران، وبشير بللو، وأحمد تهاى، وعبد الواحد عبد الحميد، وعبد الرزاق عبد الحميد أكرو، وداود عبد الوهاب، وبشير وعبد السلام وناصر ومنصور أبناء مرتضى عبد السلام،، وحبيب الله بخارى، وفوزى فازازى، والدكتور حامد ثانى، ومرتضى مهيب وبشرى إمام بعثم، وأمين الله حسن، ومعاذ زكريا، ومقرى عباس زكريا، وعبد الرشيد أكنلى، وعبد الرزاق أدىلاكن، وميكائيل علام، وميكائيل عبد العزيز، وموسى تيجاني، وكاتبنا عبد المجيد عبد العزيز وإبراهيم السنوسى، وعيسى صلاح الدين أكنديلى، وزبير ليكن مدثر عبد السلام، وسليمان عبد العزيز، وعبد الرشيد تتلوبي، وإسحاق شنت تتلوبي، وعبد الرزاق أحمد وأخوه عبد الغفار أحمد البتا ونور الدين زبير، وإن نسيت منهم أسماء فانه يعلمهم من بين أسماء، زادهم الله غبطة وسعادة على إطالة العمر، وكثر الله أمثالهم فينا.

العرب فى نظرنا قديماً وحديثاً ودور أمريكا فى دول الخليج كثيراً ما يقال أن أدب كل أمة وكل عصر نتيجة للبيئة الطبيعية والاجتماعية لتلك الأمة، إذا طبقنا هذا القول على العرب فى جاهليتهم نجده تام الصدق. ذلك أن كل شيء فى حياة العرب فى الجاهلية راجع إلى الصحراء، تلك الصحراء التى يكدح فيها فى سبيل العيش كدحاً ويلقى عنناً كبيراً من أرضه المجربة التى لا تكاد تسعفه بالحاجة، وهو فى هذا العنت الحيوى كان يغنى ليروح عن نفسه وفقاً لقانون التعويض. ومما هو جدير

بالذكر أن العرب إذ يغنى وهو فى هذه الحالة فإنه يجعل فى اعتقاده أن لهذه الأغانى قوة سحرية تعينه فى عمله وتتجز له هذا العمل، فما كانت الألفاظ عند مجرد أصوات يقذفها اللسان، وإنما كانت وسائل حاسمة للتأثير فى سامعيها وفى اجتذاب من يخاطب بها أو يتغنى له ومن أجل ذلك كان صانع هذه الأغانى شاعر أى صاحب دراية وعلم ومن أجل ذلك كان محترماً لدى جميع أفراد مجتمعة لأن كلنا نعرف أن الشعوب البدوية تهتم وتحتفل بفن القول والعرب فى الجاهلية كشعب بدوى صحراوى اهتمت بفن القول اهتماماً بالغاً.

والعصر الجاهلى مملوء بالفساد والفحشاء مثل إنكارهم وضع البنات، شرب الخمر، والغزل فى مدح المرأة وهجاء الرسول ﷺ وأصحابه.

وأما فى العصر الإسلامى كان فى عصر انتقال عظيم من الجاهلية إلى الإسلام وأنه لم يكن عصر انتقال من الوثنية إلى الإسلام فحسب ولكنه كان عصر تحول عظيم شمل النواحي الاجتماعية والثقافية والسياسية للعرب، ذلك أن الخصومة بين النبی ومعارضيه من ناحية وبين قريش والعرب من ناحية أخرى ساعدت كثيراً على ذلك، لأن هذه الخصومة كما يقال لم تقتصر على السيف والسنان بل امتدت إلى البيان والشعر وإلى المناظرات والجدل وإلى المناقضات بين شعراء المدينة وشعراء مكة. وكان شعراء قريش هم يهجون النبی ﷺ وأصحابه، وكان شعراء الأنصار يناقضون هذا الهجاء بشدة.

وفى أواخر القرن الأول ظلت ملحوظات يسيرة تعزز أحيانا بشيء موجز من المقاييس الأدبية بيد أن الحال قد تغير كثيراً فى أخريات أيام الفحول الإسلاميين وذلك بسبب وجود شعراء كثيرين شبوا فى الإسلام، وعاشوا كلهم عيشة إسلامية وكانوا من أقطار مختلفة ومن بيئات مختلفة أمثالهم عمرو بن ربيعة والأحوص وعبيد الله بن قيس وغيرهم، ويضاف إلى ذلك أن رجوع العصبية العربية إلى عهد الجاهلى أو أشد فعل فعله، حيث قويت الخصومة بين الشعراء وفشا التهاجى بينهم. وأمد بنو أمية ذلك اللهب بالوقود وزاده اشتعالا ما تأصل فى نفوس العرب

بالذكر أن العرب إذ يغنى وهو فى هذه الحالة فإنه يجعل فى اعتقاده أن لهذه الأغانى قوة سحرية تعينه فى عمله وتتجز له هذا العمل، فما كانت الألفاظ عند مجرد أصوات يقذفها اللسان، وإنما كانت وسائل حاسمة للتأثير فى سامعيها وفى اجتذاب من يخاطب بها أو يتغنى له ومن أجل ذلك كان صانع هذه الأغانى شاعر أى صاحب دراية وعلم ومن أجل ذلك كان محترماً لدى جميع أفراد مجتمعة لأن كلنا نعرف أن الشعوب البدوية تهتم وتحتفل بفن القول والعرب فى الجاهلية كشعب بدوى صحراوى اهتمت بفن القول اهتماماً بالغاً.

والعصر الجاهلى مملوء بالفساد والفحشاء مثل إنكارهم وضع البنات، شرب الخمر، والغزل فى مدح المرأة وهجاء الرسول ﷺ وأصحابه.

وأما فى العصر الإسلامى كان فى عصر انتقال عظيم من الجاهلية إلى الإسلام وأنه لم يكن عصر انتقال من الوثنية إلى الإسلام فحسب ولكنه كان عصر تحول عظيم شمل النواحي الاجتماعية والثقافية والسياسية للعرب، ذلك أن الخصومة بين النبى ومعارضيه من ناحية وبين قريش والعرب من ناحية أخرى ساعدت كثيراً على ذلك، لأن هذه الخصومة كما يقال لم تقتصر على السيف والسنان بل امتدت إلى البيان والشعر وإلى المناظرات والجدل وإلى المناقضات بين شعراء المدينة وشعراء مكة. وكان شعراء قريش هم يهجون النبى ﷺ وأصحابه، وكان شعراء الأنصار يناقضون هذا الهجاء بشدة.

وفى أواخر القرن الأول ظلت ملحوظات يسيرة تعزز أحياناً بشيء موجز من المقاييس الأدبية بيد أن الحال قد تغير كثيراً فى أخريات أيام الفحول الإسلاميين وذلك بسبب وجود شعراء كثيرين شبوا فى الإسلام، وعاشوا كلهم عيشة إسلامية وكانوا من أقطار مختلفة ومن بيئات مختلفة أمثالهم عمرو بن ربعة والأحوص وعبيد الله بن قيس وغيرهم، ويضاف إلى ذلك أن رجوع العصبية العربية إلى عهد الجاهلى أو أشد فعل فعله، حيث قويت الخصومة بين الشعراء وقشا التهاجى بينهم. وأمد بنو أمية ذلك اللهب بالوقود وزاده اشتعالاً ما تأصل فى نفوس العرب

من حب الفخر والمباهاة وعلاوة على ذلك كله فمكة مجمع الشعراء فى مواسم الحج والمدينة مقام بعض العلماء، ودمشق بلد الوفادة على الخلفاء، والبصرة والكوفة منزل كثير من شعراء وفصحاء الأعراب، كل هذه العوامل وغيرها كالغناء تضافرت على خلق روح جديدة فى ذلك العصر فمهما يكن من أمر فإنه ينبغى أن يستقر فى الأذهان أنه إذا كان للعرب فى الجاهلية سوق عكاظ فإنه قد كان لهم فى الإسلام سوق المربد وأما النمط العلمى للبصرة حيث قيل أن أسبق البلاد إلى ذلك هو البصرة، فقد كانت الحركة العلمية فيها على أتم ما يكون من نشاط وكان فيها أول حركة للاعتزال وقيل هم واضعوا أصول البلاغة إذ كانوا هم المحتاجين فى الدعوة وإقامة الحجج.

#### دور أمريكا فى دول الخليج

أمريكا فى نظرنا الآن هى مرابطة بين السعودية ودولة الكويت حيث قمع قوة صدام حسين وإجلاء العراق من أرض الكويت خلال حرب الخليج الأولى، وحماية المملكة العربية السعودية والكويت وكان لهم قاعدة عسكرية فى تلك الدولتين، ولم تزل أمريكا فى أراضي دول الخليج ومجاورتها حتى الآن، وبدأت تنشر تقاليدهم وعاداتهم إلى أراضي المملكة والكويت لأجل حماية البلدين من خطورة العراق وهذه العادات والتقاليد مخالفة للشريعة الإسلامية لأن لأمريكا هدف الذى لا يمكن إفشاء سر هذا الهدف المجئ وكان معروفًا لدى العقلاء، وتفرض أمريكا سياستها العسكرية على معظم الدول لعقد التحالف ضد صدام حسين وجيشه، وللأسف الشديد الولايات المتحدة الأمريكية هى التى تسبب سوء الاقتصاد أو أقول هى وراء المشكلة الاقتصادية وزعزعة الاستقرار التى يعانى منها العالم كله خاصة دول الخليج حاليًا نتيجة حرب الخليج المدمرة بسبب ادعاءه عن حيازة العراق لأسلحة نووية وهى معدومة أصلًا.

ولكن لولا الولايات المتحدة الأمريكية التى قامت بإنقاذ الخليج من فتنة صدام حسين وجيشه لسيطر صدام على الخليج عمومًا، لأن صدام حسين من أتباع أمريكا،

فقمع أمريكا لصدام وجيشه الذى أدى إلى انحطاط فاحش فى اقتصادية بغداد إلى الآن من حرب أمريكا وحلفائها.

لقد أثرت سياسة أمريكا فى حرب الخليج فى العلاقة الأخوية الموجودة بين العرب حيث شبت بينهم نار العداوة إثر الحرب فأكثرهم من وافق على دور أمريكا حينذاك منهم مصر، الإمارات العربية المتحدة، دولة قطر وغيرها وجميع دول الخليج خوفاً على ما تردد من زعم أمريكا أن صدام حسين خطط لاحتلال جميع دول الخليج.

ومنهم من عارض بشدة هذا الدور الذى لعبته الولايات المتحدة الأمريكية ويتهمه بالعدوانية أمثال: سوريا - ليبيا - السودان، إلا أن الهجوم الأخير الذى قامت به أمريكا خلال شهر رمضان المبارك ١٤١٩هـ، كان العرب كلهم ضد تلك الهجمة المدمرة رغم حلول شهر رمضان الذى هو شهر المغفرة والرحمة، وما زالت الكويت تساند أمريكا بشدة بكل ثروتها ضد إخوانها العرب.

وبقاء أمريكا فى الخليج لن يثمر شيئاً للكويت ولجميع باقى دول الخليج كافة سوى الخسارة والكارثة لأن الله عز وجل حذرنا من هذا فى القرآن الكريم ﴿إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾، وأنا أحذر جميع دول الخليج كافة بسماحها لأمريكا بوجود قواتها العسكرية على أراضيها قبل نزول غضب الله ولعنته عليهم، ونحن نطالب كافة الدول العربية بإجلاء القوات العسكرية الأميركية من أراضيها امتثالاً بالمملكة العربية السعودية والتي أثبت أن تظل هذه القوات داخل أراضيها.

والقوات العراقية ليست للعراق فحسب بل لجميع الدول العربية وسوف تحتاج العرب إلى تلك القوة العظيمة وإذا دمرتها أمريكا الآن فمن ينقذ العرب من قوات بنت أمريكا التى بجانبهم، والتى لأجلها تم تدمير القوات العراقية الكيميائية والصواريخ.

عليكم بالاتحاد أيها العرب، انسوا الماضي ولا تسمحوا للتدخل الأجنبي على شئونكم الخاصة، وخططوا لمستقبلكم ومستقبل شعوبكم العربية والإسلامية بدلا من الشتائم والعدوانية والتفاخر بينكم.

نقدر أن نقول إن الشعر في أوليته وجد مع الشمس ولا يعرف الإنسان له واضعاً، وليس للإسلام منه اعتراض إلا ما كان فضيحاً بشعاً يناهض الإسلام والمسلمين، وهو من الكلام بمنزلة الروح من الجسد، وبما أن من الصعب والعسير أن نحدد تاريخاً لبدء الشعر فلا يمكن أن تستغنى عنه أمة من الأمم أو شعب من الشعوب، ويقصد به تصوير حادثة من الحوادث، وبه يسجل البطولات ويصف ما يخس به من خواطر، وما يجيش في نفسه من خوالج، من حب، وبغض وفرح وحزن، وغضب، ورضا، وعتاب، وتعبير، وغير ذلك.

ويرى المحدثون من أدباء الإفرنج أن الشعر ينقسم إلى ثلاثة أنواع وهي:

(١) الشعر القصصي.

(٢) الشعر التمثيلي.

(٣) الشعر الغنائي.

ونستطيع أن نقول أن الشعر العربي عامة والجاهلي خاصة من الشعر الغنائي، وفي العصور الحديثة نجد أن أحمد شوقي وغيره من الشعراء المحدثين ينظم في التمثيليات المختلفة وغيره كثير مما يدل على أن الشعر العربي قابل النوعين القصصي والتمثيلي أيضاً.

ولقد برع العرب في النوع الغنائي وأتو بعجب العجائب، ونوعوا أغراضه وفنونه من مدح وفخر وغزل ورناء ووصف وحكمة وحماسة وهجاء واعتذار وغير ذلك.

وكما قلنا أن من قواعد الشعر الرغبة والرغبة والطرب والغضب، فمع الرغبة يكون المدح أو الشكر، ومع الرغبة يكون الاعتذار والاستعطاف، ومع الضرب يكون الشوق ورقة النسب، ومع الغضب يكون الهجاء والتواعد والعتاب المرجع المر.

وكل الأغراض الشعرية التى قال فيها العرب وبرعوا فيها من نوع الشعر الغنائى - لأن الشعر الغنائى أسبق الأنواع الثلاثة المذكورة - أنفاً - إلى الظهور. إذ أن أصل الشعر الغنائى، والإنسان يشعر بنفسه قبل أن يشعر بغيره، ويتغنى بعواطفه قبل أن يتغنى بعواطف سواه، الشاعر والغنائى يتحدث عن النفس وما يحيط بها بخلاف القصصى والتمثيلى اللذان يتحدثان عن الغير.

وإذا كان الأمر كذلك وكان الشاعر ناطقاً عن قومه فى منتهى البراعة وحسن التصوير ليفهم العامة ما يحول بقومه أو بذاته من الشعور والعواطف ما طغتهم وينفعلوا به معه ويحسون كما يحس.

وإذا كان كذلك، أراه من المستحسن أن نتطرق قليلاً إلى الميادين والمجالس التى تقام وتلقى فيها مثل هذه الكلمات ويعرض على العامة ما حلت به من المشاكل. فأبدأ وأقول:

كان العرب فى الجاهلية يقيمون أسواقاً عامة للتجارة. وهذه الأسواق منتشرة فى أرجاء الجزيرة، ومن أشهرها سوق عكاظ، ومجنة، وذو المجاز، وكانت هذه الأسواق ميداناً فسيحاً لإلقاء روائع الشعر، والمباهات بالفصاحة واللسن.

وكان هذا الميدان الأدبى الفسيح يحمل الشعراء والخطباء على التجويد والتنقيح ويدعوهم إلى تخيير الألفاظ العذبة والأساليب الجميلة، والمعانى الرائعة.

وذلك هو الذى أدى بهذه الأسواق وعمل الأسواق فى تهذيب اللغة واختيار الكلمات المناسبة للمعانى الصحيحة.

وفى الأسواق ينقض بعضهم بعضاً - إن دعت الضرورة إلى ذلك - ويصححون بعض المساوئ والأخطاء من الشاعر، وغالباً ما يقوم أحدهم مقام القاضى، تكون له الدراية وسرعة الإدراك لمعانى الشعر، ويثنى ما رآه حسناً، ويصح ما رآه قبيحاً، خاصة فى معانى الشعر.

وأبلغ مثال دال على هذا الوضع ما وقع في سوق عكاظ حيث كان النابغة  
الذبياني حكم الشعراء فيه.

وفي مناسبة وأتاه الأعشى فأنشده ثم أتاه حسان بن ثابت فأنشده، فقال النابغة  
الذبياني لحسان وشعره: لولا أن أبا بصير (يعنى الأعشى) أنشدنى أنفا لقلت أنك  
أشعر الجن والإنس.

وقال حسان: " والله لأنا أشعر من أبيك وجدك " فقبضا النابغة يده وقال: " يا  
ابن أخى أنت لا تحسن أن تقول:

فإنك كالليل الذى هو مدركى      وإن خلت أن المنتأى عنك واسع  
ثم أتته الخنساء فأنشدته:

قذى بعينك أم العين عوار      أم ذرفت إذ خلت من أهلها الدار  
حتى بلغت قولها:

وإن صخر التأتّم الهداه به      كأنه علم فى رأسه نار

قال النابغة: لولا أن أبا بصير سبقك لقلت أن أشعر من فى السوق.

ومن إنجازات هذه الأسواق أيضا من تصحيح القوافى الشعرية ومعانيها ومناسبة  
القول لمقتضى الحال ما جرى بين النابغة وحسان فى موطن آخر حيث قال حسان:

لنا جفّنات الغر يلعن فى الدجى

فبذل النابغة كلمة يلعن بيرقن، وكلمة أسافنا بكلمة سيوفنا وكلمة يقطرن ببجرين.

ومن مؤخذات بعضهم على شاعر آخر من ناحية المعنى ما أخذ على امرئ  
القيس رغم قوة ذكائه وحدة لسانه وبراعته فى البيان والقافية، عد عليه ما يسمى  
التعقيد المعنوى على قوله فى وصف فرس:

وأركب فى الورع خيضانة      كما وجهها سعف منتشر<sup>(١)</sup>

(١) الورع: الفرع، السعف: جمع سعة وهى غصن النخل



فالخيفانة فى الأصل الجرادة، ويريد بها هنا الفرس الخفيفة ويعنى امرؤ القيس أن هذه الفرس خفيفة سريعة فى الجرى وشبهها بالجرادة لخفة ثقلها وسرعة انطلاقها.

وإن كان تشبيه الفرس بالجرادة لا يخلو من ضعف بم وصف شعر ناصيتها بالطول كسعف النخل المنتشر ووصف شعر ناصية الفرس بهذا غير مقبول لأن كون شعر ناصيته طويلا يجعل الفرس لا يرى، لأن ذلك يغطى وجهها إذ أن المعروف عند العرب أن شعر ناصيته إذا غطى العينين لم تكن الفرس كريمة ولم تكن خفيفة.

وإذا كانت هذه حالة الشعر والشعراء عند العرب منذ القدم فلا بد من أن تلك الحالات تتأثر تأثيراً بالغاً فى نفسية كل مقلديهم العلوم والثقافة، ويحذون حذوهم، ويقع بهم ما وقع بمعلميهم العرب المقلدين.

وكما مر سابقاً فى الحديث أن العرب ينظمون أشعارهم فى موضوعات (أغراض) متناوعة والذى كان الهجاء والغضب والمدح والرثاء نوعاً منها، فإن علماءنا هنا على نفس النمط والأسلوب، فمن المعروف والواقع الطبيعى أن المتعلم أول ما يكسب من أستاذه ويثبت فى ذهنه هو الشتم والهجاء مهما بلغ ذلك المتعلم فى العمر حتى لو تشيخ، فعلماء النفس يثبتون ذلك فى تقاريرهم، وأقرب دليل على ذلك الأطفال الصغار، ويتمثل ذلك فى قول الشاعر:

أعلمه الرماية كل يوم      فلما اشتد ساعده رمانى  
وكم علمته نظم القوافى      فلما قال قافية هجانى

ومما يدل على حقيقة هذا الواقع الوجدانى فى حياة البشر، ما حدث فى قاعة من القاعات الدراسية أى فى مجلس من مجالس العلم فى دار عالم من علماء بلد إبان، وتلك القاعة حينئذ بمثابة سوق من أسواق العرب المعروفة قديماً إلا أن ذلك المكان لا تباع فيه البضائع ولا تشتري.

تتبيه:

لو أعدت النظر إلى ما قلنا سابقاً. ترى أن هناك بعض العلماء يقدرّون على التأليف وإبداع القصائد الشعرية المفيدة، وإلى جانب هؤلاء المذكورين المعثورين على قصائدهم، يوجد العلماء الآخرون الذين لم يظهروا قصائدهم على الناس ولم يجعلوا أحداً يتطلع عليها، بل يدسونها ويخبئونها خوفاً من إظهار عيوبهم على أدنى منهم ثقافة ومعرفة، وهذا الواقع لا يصلح ولا يليق.

ومنهم من وقعت قصائدهم في أيدي الورثة من الأبناء أي (ضياء قصائدهم من التوارث) أو عدم العناية بها كما أن بينهم من كان إجراءات الحصول على قصائدهم الشعرية مستوعرة المال وهم على قيد الحياة.

قبسات من أبيات الشيخ سنوسي الكاتبى بن هارون فى كتابه (رسالة التهنية) وهى فى حادثة وقعت فى عهد ملك دادا أوباديرى من ملوك إبادن:

وبعد فالمقصود فى القرطاس	شكركم فى عونكم قهر الكفار
فى قوله سبحانه جل العلى	أفلم يسيروا فانظروا عقبى الكفار
أعلام من ذى العرش الباقي بأنه	قد يأخذونهم ولو مهل الكفار
إيراده إفضاح السلطان دادا	مشاه فى يوم عيد للكفار
كم من أيام فيه توبىخ أتى	مستكراً لا لأحياء الكفار
يوم يوم ترامى الأحجار	قد جاء من رب العلا وسط الكفار
حتى راكباً أو راجلاً	مستشزين الحرث أحزاب الكفار
قد طار قلنسوته عن رأسه	رأس الشقى لرمى أحجار الكفار
ظلت توابعه من النساء	مسلوبة الأثواب للكفار
ثم انصرفنا فإرحين سالم	من ما لقى من فتنة الكفار
ما مسنا حجر ولا مدر ولا	شيء يصيب القوم من قوم الكفار
أقباح السب فيه نوعاً مثل	أشتات الرقص من لدى الكفار
قد كان منهم فى ليالى تياحة	فيا لنعى منونه بين الكفار

من بعد ذا قد كان للنصارى  
هل كان يسرى إلى بلاد الحجر  
إذ ذلك قد يعلم أن لا يجده

مستخيراً فى أمره أمر الكفار  
أم كان يسرى إلى حيو<sup>(١)</sup> فأبى الكفار  
أكباده صلوات غارات الكفار

وللشيخ طاهر بن مالك والد المرحوم الشيخ بنيامين مدح به شيخه فى: باب  
انتقال إلى مدحه على أسلوب حروف اسمه وإمامته وبلده "هارون إمام إبادن":

هدى أنفـس الجهال علم فقيه  
أفاض بحار العلم لطلابه  
رشاد كثير جاهرين قراءة  
ورود التلاميذ إليه كثيرة  
نفى عنهم التلغيط اللفظ جماعة  
أما تـ لجهل الجاهلين بسهولة  
محي ظلمة الأحماق عن كل حمقة  
أشاد عماد الدين بعد هديمة  
محب لكل الطالبين محبة  
أمين لكل أقرانه حقيقة  
بديع لتعليم العلوم بديعة  
دليل له فى كل فن قريبة  
نحب من الله التحاسن بيته

هداهم إلى النحو والتصريف بيناً  
أجاد لسان الطالبين مبيناً  
ورمز له من عنده متفقها  
وقاهم عن اللحن وصاروا مفصحا  
نصيحا لهم تبين علم تفهما  
أقام علوم لشريعة مختما  
ممد عقول العاقلين تبلغا  
أراق عيون الحاسدين أراقا  
مجد جميع الغارمين مجدنا  
أهم لجيهم جيبا محققا  
بهى ولكن طبعه ليس عالظا  
دواعى التقى والخير منه قريرتا  
نداعى لأهل البيت دوما تبركا

قصيدة للشيخ سنوسى ألاكـا بن صالح بن عبد القادر المعروف بالشيخ حليسنميتا  
"نظمها فى مدح شيخه وأستاذه الشيخ أحمد محلى لما ولى خليفة لـجده المرحوم  
عثمان بعثم، وفيها أيضا رثاء ومدح لإمام عبد الله بن بعثم وبعثم نفسه":

(١) أى مدينة أويو الأقرن - هى عاصمة بلاد يعربا قديما.

وأسأله توفيقه قولاً موزناً  
من الله والأصحاب<sup>(٢)</sup> ذى الفضل والغنا  
تقى كريماً فيه ممن أغاثنا  
ومن قاتل الكفار ممن أخافنا  
ومن كان يرجى ظله يوم ديننا  
ومن كان يدعو ربه متيقناً  
ومن ثمرات الدين يجنى لمن دنا  
وشيخ<sup>(٣)</sup> شيوخ قد بكى من كربنا<sup>(٤)</sup>  
كريماً شجاعاً ليلة الجمع خدمنا  
وفى عام كاف شين<sup>(٥)</sup> طاء وغننا  
وجلباب عفوفى كرامات غوثنا  
وعفوا ورضواناً بجاه شفيعنا  
ووسع لنا أظلالهم يوم ديننا  
فنون العلوم عنده قد تمكنا  
خلافته سترًا وفرحًا لموتنا<sup>(٦)</sup>  
إمامًا لنا بشرى لنا من إيماننا  
وتقريب ما بعدًا إلينا محسنًا  
معلمنا ذاك الإمام لرهطنا  
وإن كان شكر الله أولى له منا  
حليم صبور قلبه متسكنًا

بدأت باسم الله ربى له ثنا  
صلاة وتسليماً على المصطفى الرضى  
مكان هداة قف عليه المطى كم  
وفيه إمام أول فى بلادنا  
ومن كان يرجى فى شفاعة أحمد  
ومن كان أصل المرء والعلم والتقى  
وفيه إمام العتقين وفخرهم  
ومن زلزلت أرض الإبادن بموته  
توفى أبونا عابداً متورعاً  
وذاك ثانى من جمادى الآخر  
كساهم ثياب العز يارب فى غد  
وصب عليهم من شأبيب رحمة  
أقمت إلهى تحت أظلالهم غدا  
ومن نجلهم أستاذنا متقننا  
رجب يوم كافى عام دنشغ<sup>(١)</sup> كاملاً  
وصار بإذن الله رمضان ثانيًا  
وفى عام يعنى فارحاً بسعادة  
أردت بهذا المدح خدمة فاضل  
وشكرًا له شكرى على مغرض  
وذاك تقى عابد متوارع

(١) ١٣٥٤-٢١ هـ

(٢) عطف على المصطفى

(٣) إمامنا هارون ربوة غيغى

(٤) أبى بكر على من سيقع فى دين الإسلام من كرب

(٥) ١٣٢٩ هـ

(٦) أى المؤمنين

فشمر وقد فزت بما رمت من منا  
وحكمته كالصلح قلت كفا لنا

وإن رمت ما أوضعته من محاسن  
إذا ذقت فنا من فنون معلّمي

سمولاً وعرفان الإله تبيننا  
فكل فنون مطمر عند شيخنا  
تفاسير قرآن به متحسناً  
حساب بيان بعد تجويد ذكرنا  
كعفو عن الجاني وغفر كهانا  
من القول والأموال توفيق ربنا  
فقد فرصت حمد لمن قد له منا  
ولابد منه من فضيحة أزمننا  
لنا مرشد الأستاذ من غير حولنا  
بقدرته والعفو يارب كن لنا<sup>(٢)</sup>  
وتوفيق إيمان بقول نبينا  
ومن فتنة الفجار من حزن دهرنا  
يزين به أهل العلوم وديننا  
من الرجس والشيطان رأس عدونا  
عليهن من طاعات ربي استجب لنا  
على رغم شيطان عدو نجينا  
بداركم من نجل صالح ها هنا  
محبة أستاذ دعاه لمن جنا  
إذا سألني عنه الشيوخ مورنا  
بحرف هجاء فات عنا مبيننا<sup>(٣)</sup>  
فأصلحت ما قد عزّ منه تبيننا

وأحرى أصول الفقه قد كان عنده  
لقد كان علم الفقه علم تبيننا  
لعلم أصول الفقه من قول ربنا  
كنحو وتصريف معاني بديعنا  
وأعطاه ربي غيره من محاسن  
ولطف وإعطاء المطالب سرعة  
لنعم الفتى قد كان أستاذه كذا  
ومن لم يكن أستاذه متوارعاً  
فمحمدٌ وشكر الإله ورازقي  
وأسأل ربي أن يطول عمره  
على العافية والدين والرشد والعلی  
فه ربنا من حاسدين وكيدهم  
وثبت قلوب العالمين على الذي  
واحفظ جميع الأهل من ذرياته  
وأزواجه ربي سألئك نعمة  
وأخرى تلاميذ فيارب كن لهم  
وهذا بعون الله ممن عرفتم  
سنوسيكم برهانكم متعلّماً  
فياليت شعري هل علمت عروضه  
تمنيت أن أمسى فصيحاً مبيناً  
وإن كنت في علم الهجاء مقلّها

إذا كان هذا حال من كان نفسه  
رجائي<sup>(١)</sup> صبيًا في قلوب مكذب  
ولا سيما علم العقول الملقب  
وعلم فروع كنت فيه مبلدًا<sup>(٢)</sup>  
وتصرفنا قد كنت فيه مجبرًا  
وتجويد قرآن على مصعب  
وعلم المعاني والبيان بديعنا  
إذا كان هذا الحال حال صاحبي  
فيا من به عين وقلب مسكنًا  
ومن لا له عيب أقل من الوري  
تقبل عيوب النظم هذا معلمى  
وإن لم أكن لى من عيوب كثيرة  
إلا إنما عفو عن الغيب جائز  
بنا رب لا تشمت عدوًا كبيرهم  
وبالعالمين العابدين شيوخهم  
وشبانهم تلاميذهم وغلمانهم  
لأمواتنا غفران من الله ربنا  
وقد تم نظمى يوم زى العروبة  
صلاة وتسليمًا على من له الرضى  
محمد المختار دنيا وآخره

ضعيفًا ثقيلًا ليقه يا شفيعنا  
فهيئات ما أرجوه يارب كن لنا  
بتوحيد عن أفواه من كان متقنا  
وفى نحو علم الفخر قد فاق غيرنا<sup>(٣)</sup>  
لقد كان أصل الفقه عن قول شيخنا  
وكم غيره من علم آلة علمنا  
وعلم حساب والأصول لمن سنا  
وكيف أكون العالم المتقنا  
سألتكم بالله فى نظم شعرنا  
سوى المصطفى المنصور تاج لديننا  
وأنت طبيبي كن معينًا لداننا  
الهفى على ما اقتضى من محاسنا  
لمن كان أصلًا فى علوم شرعنا  
صغيرهم يارب كن كافيًا لنا  
كهولهم من كان سائرًا عيينا  
أعيذهم بالله من حزن دهرنا  
ووسع لهم ربي قبورًا ممكنًا  
جمادى لثانى عام ساشعًا  
من الله والتوفيق قولاً موزنا  
وأهله والأصحاب طرومونا

(١) أى رجائي أن أسمى صبيًا بعد قربي من الكهل

(٢) أى كن معينًا لنا

(٣) أى فى حال صبيان

(٤) لتكثير

(٥) من تلاميذ أستاذنا إمام الدين

هذا تقرّيز الشيخ محمد الصادق بن علي المعروف بالشيخ بوبو لقصيدة الشيخ سنوسي الآتفة الذكر:

وفاق على الأتراب فوق تناولا  
أفاض عليه الله نعمى وهظلا  
وكان كبر في غياهب أسدلا<sup>(١)</sup>  
لا التي زانت عقد عذراء أعقلا  
السنوسي نجل الأكرمين تائلا  
إلا أنه الفرع على الأصل قد علا  
له استح لم يوجد له ند في الملا  
بديع وأنواع العلوم مفصلا  
من الفرق والورطى قد أضرب البلا  
ولا تلقه الآفات في جسمه جلا  
كة اللفظ في قول ولا صوته حلا  
مداخلة في قبره بعد ما خلا  
لكون الفتى منا ومن صلبنا حلا  
لأحسن مدحا للغنى منفصلا  
تقاريطه أو قيل لى قط وقد علا<sup>(٢)</sup>  
ضريح وشمسه برىا قرن فلا  
ولا زال مسرورا إلى أن تقابلا  
ويا من له الفضل العميم مسبلا  
أعذ بيضة الممدوح من عن حنظلا  
جميع الكمال عن معائب ضييكلا  
على كل أقران إلى أن تعطلا

بدأت بحمد الله مدح الفتى علا  
ثريا بشعر فيه مدح إماننا  
وقد كان مثل الملح حل طعامنا  
ولله منه وهو أزهى بصنعه  
ولم نر فينا مثل ما لمحمد  
له الأصل في علم عريق مرسخ  
فلا عدوان يحذو الفتى حذو مستخذ  
فرحت لما وقفت في شعره على  
فيا رب يا رحمن يا منقذ الورى  
ولا يليقه الأخبال في الأقفل والأذى  
فصاحته الملحى تدوم بلاركا  
وبرد ضريح أصله ووسع له  
لنا العز والفخر العظيم ونبهة  
ألا ليت شعرى بعد جهلى وقد ومتى  
ولولا صداد صدعنى لطلت فى  
فيارب اغفر واعف وارحم أباه فى  
تضوع من أعلى الجنان بخمسه  
ويا خير مسئول ويا خير من سئل  
على كل مخلوق حتى النرى فى الثرى  
إماما نقيّا وافر العقل حائزا  
وخج عن السوء وخجج ريحه

(١) نعت للغياهب

(٢) أو بمعنى حتى

حماه ربى تحت سرادقه ولا  
كخبل وشوب فى العقول تحصلا  
رعاه رب العرش العظيم من البلا  
محمد المبعوث نعمى وخصلا

نطفة شعيرة للشيخ عبد الغنى بن أبى بكر بن محمد رحمه الله أسلافه مدح  
بها العلماء والإمام فى عهده:

نبى الهدى والعلم خير الموارد  
عباد الرحمن بكافة غربنا  
يقودهم سوفا بعقل موزنا  
وكان وقورا عالما متفنا  
لييب أدى فى المسائل متفنا  
رشيد ومفتى لشرعية ديننا  
مدثرنا نجل السلام مفسرا  
لبحث كريم بن الرفاعية مذكرا  
ومركز تعليم كنانا مبشرا  
أتانا إمام الرشد فى العلم أمجا  
إماما خطيبا فى الهداية أرشدا  
يعيد لنا الشرع الشريف مؤكدا  
أبوه أبو بكر سنوسى مرشدا

على المسلمين غيث نصير ورحمة  
ولا يرى فى الدنيا أذى باطنية  
كذلك الفتى المذكور فى البدء أولا  
صلاة وتسليما على سيد الورى

هم الوراثن العلم من سيد الورى  
محمد الهادى رئيس لجمعنا  
وذاك رئيس الخلفاء بأرضنا  
كذا شيخنا عبد الرؤوف إمامنا  
وكل من الأشياخ نجم لبدرنا  
وذا هو سانوسى فقيه ومصلح  
ولما تولى شيخ منصب نائب  
فقد كرم المولى العلى بلادنا  
وتفسيره نور لمن كان عالما  
ولما مضى منا إمام مجاهد  
قد اختص رب العرش شيخا مدثرنا  
فكان لنا نورا يكشف شيمه  
وذا نظم من عبد الغنى طويل

الحمد لله العليم الأعظم وصلى الله على محمد الأمين الأكرم وعلى آله وأصحابه

الأفهم.



وقال أفدم الورى علماً وفهماً وحلماً محمد المدثر ابن عبد السلام جار عيصودى  
لما رأيت هذه مرثية شيخنا اللبيب الأديب أحمد الرفاعى بن محمد بن العاروى  
للشيخ الكاتبى - أى (سنوسى بن هارون<sup>(١)</sup>).

بعد ما اعتنيت رؤيتها وحشقتها فوجدتها مكلمة التقطيع ومحسنة التسميع  
أعرضتني بهجتها إلى اصطلاح ما أنساه الشيطان فيها من عيوب القوافى كإبطاء  
اللفظى والمعنوى وسناد الردف إذ هو على خمسة أضرب واخترت منهم ما هو لا  
يشترك مع غيره وما أردت فيه الرياء والسمعة وكل ما بين قوسين فخاطرى أبو  
عذره ومقتضب حلوه ومره ووضعت قوله خلف قولى ليبتين ما زان وما شان من  
قوله. انتهى والسلام.

نقد الشيخ مدثر عبدالسلام-لقصيدة الشيخ أحمد الرفاعى بللو العارى:

(١) توفى سنة ١٩٣٨م/٣/٦

بِيسْمِ اللَّهِ رَبِّى ذِى الْجَلَالِ

وَأَتَّبِعُهُ الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِىِّ  
مِنَ الْأَصْحَابِ أَعْدَلُ مِنْ سِوَاهُمْ

رَضِىَ رَبِّى عَظِيمَ الْعَفْوِ عَنْهُمْ

وَبَعْدَ فَهَذِهِ إِظْهَارُ جَهْلٍ

وَمَنْ يَرِدُ السَّلَامَةَ مِنْ عِيُوبٍ

وَاسْتَهْدَاةُ أَغْرَضًا لِسَبْرِ  
وَنَدْبَتْنَا لِفَقْدِ رُئِيسِ قَوْمٍ  
لَجْهَدٍ وَالْبِلَادَةِ صَرَفَتْنَا

وَأَنَّ اللَّهَ مُقْتَدِرٌ وَحِيدٌ

وَقَدْ قَهَرَ الْوَرَى طَرَا بِمَوْتٍ

وَلَوْ لَا ذَاكَ كَانَتْ دَارُ دُنْيَا  
وَكَانَ بِهَا جَمِيعُ الْأَنْبِيَاءِ  
وَأَدْرَكْنَا بِهَا غَوْثَ الْبَرَايَا

وَلَمَّا لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مُقِيمًا  
مَضَى مِنْهَا الْعَلِيمُ بِكُلِّ فَنٍ  
عِبَادَتُهُ كَانَ لَيْسَتْ سِوَاهَا  
بِعِلْمِ النَّحْوِ كَانَ فَرِيدَ عَصْرِهِ

بَدَأْتُ تَعْبُدَا فِى ذِى (الْأَمَالِ)  
المقال

وَأَلْ ثَمَّ أَرْبَاءُ الْكَمَالِ  
وَجُمْلَةٌ مِنْ حَذَا (بِرَسُولِ عَالِ)  
حَذُو الرُّسُولِ

رَحِيمَ الْخَلْقِ ذِى صَنِيعٍ (جَمَالِ)  
جَمِيلِ

(وَعُورَ الْعَقْلِ يَسْبِرُ فِى الْمَقَالِ)  
وَعِنْدَ النَّطْقِ يَسْبِرُ غَوْلَ عَقْلِ  
يَدُومِ (الصَّمْتُ بِتَرْكِ قِيلِ قَالَ)  
عَلَى السَّكُوتِ بِغَيْرِ قَوْلِ

بِصَصِيرِهِ سَقِيمًا بِالْإِضْطَالِ  
مُحَقِّقَةً عَلَيْنَا بِابْتِذَالِ  
عَنِ التَّكْثِيرِ فَاقْنَعِ (يَا ابْنَ خَالِ)  
بِالْقَلِيلِ

وَخَالِقِ خَلْقِهِ مِنْ غَيْرِ (وَالِ)  
شَكْلِ

وَكَانَ إِلَى الْعُلَى عَيْنِ (الْوَصَالِ)  
الْوَصُولِ

مَحَلَّ خُلُودِ أَرْبَابِ الْمَعَالِ  
مَعَ الرُّسُلِ الْكَرَامِ بِكُلِّ حَالِ  
شَفِيعِهِمْ (بِمَنْزِلَةِ الْهَوَالِ)  
إِذَا وَقَفُوا بِهَوَالِ

بِهَا فَاعْرِفْ وَقُوعَ الْإِنْتِقَالِ  
خَبِيرٌ لَا يَمْلُ مِنَ السُّؤَالِ  
يَدَاوِمُهَا نَهَارًا مَعَ لَيْالِ  
وَعِلْمِ الصَّرْفِ (أَشْرَفَ عَنْ مِثَالِ)  
كَانَ عَدِيمٌ مِثْلُ

وفى علم المعانى (والأصول)  
كان بحرًا  
وفى علم البيان مع البديع

وعلم الشعر كان به رئيسًا  
يبرهن) واجبا من حق ربي  
يبين

وبحر حديث خير الأنبياء  
ومصطلح الحديث له شدارٌ  
وقد بلغ النهاية فى الحساب

وكان بعلم منطقهِ قوياً  
يعلمنا بما نبغيه منه  
وكنافى بلادتنا عطاشاً

ويغنى علمه من ضر جهل

بعيد الدار من طلاب علم

يبث علومه طلباً لعفو

وليس بأرضنا أحد سواه  
يبين لفظه عند الكلام  
صبور غير غضبان سخي

ويذلنا النصيحة كل شهر  
ويرغب فى سماع الوعظ منه

(وعلم الفقه كان هدى لتال)  
كذا فى الفقه مع علم الأصول  
وفن الرسم (اعلم لا يبالى)  
مفتاح العقول

و(با) التوحيد (يرشد عن ضلال)  
فى ربي بالدليل

يبين (حائزاً عند المقال)  
كذلك بجائز مع مستحيل

تغمس فيه ملتقط لال  
يكون تحت أقمصه الرجال  
يوضح علم تفسير (لتال)  
لأهل

وعلم الشيخ أكثر من رمال  
جهاراً لا يقاوم بالجدال  
سقانا الماء (أبرد من زلال)  
علا بعد نهل

ويدفع جوده (شر المحال)  
يكفى من شر المحال

يسير إليه مرتاح (الرجال)  
حا برجل

وغفراناً ومرضاتٍ (الجال)  
الجليل

يمائله بعلم مع خصال  
ويخرج كل حرف بانفصال  
وفى التفسير (ينفذ كالنجال)  
أعذب من زلال

يميز للحرام عن الحلال  
كبير القوم ذا جاه ومال

وكان الشيخ أجمل من غزال  
وليس عن (الشيوخ من ابتذال)  
المشايع من بديل  
عليل جسمه قطعاً (ضئال)  
نحيل

وذو الحزن الشديد مع الهزال  
وصنعة ربنا مولى (الموال)  
الوكيل  
وذاك الشيخ ذو علم (وحوال)  
جزيل

علي ابن الكرام (ذو نوال)  
كبير أصيل  
محمد بل ذي نسب (ومال)  
وطول  
نهيتكما عن الكرب (الثقال)  
التقيل

وعلم ثم حلم واعتقال  
أبو بكر المكرم ذو ابتهاج  
(بورع قد تعرف واعتدال)  
وليس له سوى ورع وعدل  
ووعظ كمولنا عند اشتغال  
فجدوا في اتفاق على اتصال  
وليس سوى الوقاحة واقبال  
باسم ذوى الكرامة (والجمال)  
واعتدال  
يصير إلى التنازع والقتال  
وليس لهم سوى حقد (الخلال)  
وغل

ويعجبك المعلم بالبهاء  
وأشجانا فرق ذوى العلوم

وكنيت لفقد شيخ كالمریض

وفاقد شيخه ذو الاكتئاب  
رضينا ما قضى المحى الممیت

إمام الدين ذو كرم وجود

وإن إمامنا عدل فصیح

على سوق الأمير محل حبر

خطيب القوم مفتيهم تقى

لفرقة ذى سكون مع وقار  
وثالثكم معلمنا العظيم  
بأعلى السيل مسكن ذى الزهادة

ولا تتسو تقدمكم علينا  
تعزوا فى فراق عزيز قوم  
وما وجبت لكم فينا اضطبار  
طلبت العفو منكم عند ذكرى

وخافوا أن يكون لكم خلاف  
جماعة آخر الدنيا شرار

وكنيته ابن أدهم ذو (العيال)  
العقول  
وكلكم أولو علم (وبال)  
نقل

لمعكم المدائح بالتسوال  
لعجزى بالسنامة والكلال  
وصار بعلمه الكافي (الثمال)  
الكجيل

لا تحزن بظل ذي زوال  
وكان على المعارف ذا اشتغال  
ولا تشجوا (على فقد اللخال)

لذي عقد وحل  
إلى الخلفاء تعزية (الكسال)  
الذليل

مقيمهم بسهل أو جبال  
رؤف بالعباد (بلا مثال)  
ولى نمل

يسيل عليه دوماً بانهازل  
تعز على مفارقة (الخلال)  
الخليل

فراديس الجنان (لذي ظلال)  
محل ظل

وكان رفيق صحب (ذوى المعال)  
أصحاب الرسول

على فعل شر مع الضلال  
(يفوق الشهد من حلو الخصال)

من الأحوال أحلى من العسل  
ويبقى الذكر بعد الارتحال

ورابعكم بعلم واعتبار

ومن نهمله منكم فاعف عنا

ولو صعب تقويم النظام  
ولا يحظى بعلم الشعر مثلى  
وصرفنى عن الأستاذ شغل

ويا شيخ ابن الأمهات  
سليل إماننا عبد السلام  
عليكم اقتداء مقدمكم

فعزينا جماعة أهل علم

وللغرباء فى بر وبحر  
يصب سحاب رحمته عليه

هذى السحب تمطر ماء عفو  
ويا بحر العلوم وزير بدا

لأن محل أبواب العلوم

ينعم فيه منذ دخول قبر

دعوتك يا إلهى لا تمتنا  
وعزنا بما يرضى البرايا

لأن الجسم يدفن فى التراب

سيرحمه الإله بفضل (عال)  
بكل فضل  
عليه الخوف (فى يوم الهوال)  
عند وجود نيل  
نخاف عليه وهو مع (البسال)  
السجاع  
لشيخى بالحمى والاعتدال  
ونحذر فى تأخرها (الطوال)  
الطويل  
وحول شيخنا (ليل الهلال)  
عند بليل  
فها هو لشأن الدين (وال)  
معلى  
على ذكر اسم والدنا (المبال)  
المعيل  
بيوم الأحد كنا باحتفال  
وزير لا يليها غير عال  
وليس بنافع يوم انعزال  
وشيخى ذو الجماعة والجمال  
ولم نقدر على حمل (تقال)  
تقيل  
لأنفس من بهم طلب احتيال  
وييسط بالنزوع من العقال  
وكل ولاده (فحل الرجال)  
يدعى نفحل  
وقاموا مشتكين بالاعتوال  
من أقطار البلاد بطيب بال  
بما يكفيه من (أكل الحلال)

ومن طابت له الأخبار منهم  
ومن أخباره خبئت فذاك  
ولما مسه المذكور كنا  
وقدم ربنا كثير أجر  
وكان كأنها ليست بشيء  
وربى قدر الآجال فينا  
محمدنا السنونسى بحر علم  
وغفرانا وعفوا منك ربى  
وأخر دفنه حتى اجتمعنا  
وقدم بالصلاة عليه حاج  
ولاقي بنا البكاء بكل حين  
كفانا ربنا من فقد شيخى  
وكان محله فينا حليبا  
كراهة صنع ربى فهو ظلم  
وإن مات المعلم فهو حى  
فشكر الله للأستاذ حتم  
إلى أهل المدائن نعى شيب  
ويأتى المسلمون وأهل علم  
ولكن يا مهيمن إعط شيخى

ماء وأكل

رضا ينجيهِ من أهل النكال  
محل الضيق (مضجع ذي الرذال)

ثم أدنى وذل

يقر عن الترفه (والتعال)

فع للخمول

وتبيننا يدمر كل قال

وأنواع المصائب (والوبال)

والنشول

وعظمتنا بأعمار طوال

دعوتك بالتضرع واضطئال

ذی التكاليف وامتثال

فرنشغ<sup>(١)</sup> تشك بذا (المقال)

خليل

وقفنا عند ذاك باتخذال

وليس إلى المكارم من (محال)

سبيل

وأجود (ضر أعينهم وبال)

أمینا لهم بكحل

(به نرجو تثبته القلال)

سنرغب في تثبته بذيل

ويفرح فرحة بوجود (آل)

أهل

ويجمعنا إلى خير المئال

ويعرفه (الحمولة كالجمال)

عند ذلك بالحمول

ونور قبره ثم أرض عنه

وتوحشه فيه فإن قبراً

وأما من تذكر آمن موت

ويارب الوري زدنا بياناً

ونج المسلمين من الوباء

وكف مكائد الحساد عنا

وسهل لى مناي رحيم خلق

ومات بثن أيام الهلال المحرم

وهجرة مصطفى خير الأنام

وباب العفو فافتح يا إلهي

تخصص من تشاء بما تشاء

وعم بيمن شيخ طالبيه

إذا اجتمع الخلائق يوم حشر

ونتبعه إلى الحبر الإمام

ويقدمنا الإمام إلى التجاني

ويحمل ما علينا من معاصي

ویدخلنا الجنان وحوور عین  
واما ناظم النظم الذمیم  
یکن علی الأسره بالحجال  
فأحمد (عرفوا بطفیل تال)  
قد تعرف بالطفیل  
قلیل العقل یدری بالعجال  
محمد بل لیس بذی محال  
علی خیر الوری وجميع آل  
تبارک اسم ربک ذی الجلال والإکرام

هذا تقریظ محمد السنوسی بن صالح للقصیده:

ألا أيها المتعلم المريب فيما قاله الفتى محمد المدثر سترى ما يكفيك عن الريبة  
ويشهد لما قاله من عيوب القوافي إذا أمعنت نظرك في كتب المتقدمين ككتاب الزهد  
الذي كان وزنا لقصيدة ومولد النبي المصطفى المسمى بالبرزنجي إذا تعلم أن ذلك  
الفتى لم يك حاسداً شيخنا أحمد الرفاعي، أعاذنا الله من الحسد والفضيحة خصوصاً  
من التكبر الذي خصه الله بنفسه الغنى عن سواه وكل شيء مفتقر إليه تعالى.  
إذا قال الفتى حججاً دليلاً  
مفاعلتن مفاعلتن فعولن  
فيا خسران من طلب ذليلاً  
لهم بحر العلوم ولا نقولا  
صح ممن يدب تحت أقدام العارفين بربهم فسل عنه إن شئت أقام الله حجتنا  
وقف سنة النبي المصطفى.

أمين يارب العالمين آمين.

قصيدة للشيخ رفاعي بن بللو المعروف بالشيخ ربوة عاري رثى بها الشيخ  
وزير بدا، واستعار بقلمه الأنداد يبين متعلقات قافيته.

وهو يقول في مستهل شعره تعزية عالم نيجيريا عن وفاة الأستاذ الحاج  
الوزير<sup>(١)</sup> المتفنين غفر الله له.

(١) الشيخ الوزير بدا عالم كبير محبوب، نزل بلد إبادن معلماً للمرة الأولى سنة ١٩١٠م، استفاد منه جموع  
غفيرة من العلماء، من مدينة بدا إحدى مدن ولاية نيجيريا حالياً فقد روى العلماء من وبله، واستقرؤه بغاية



بسم الله الرحمن الرحيم. صلى الله على من لا نبي بعده. ولما بلغنا بأن قد توفى معلمنا الحاج وزير بدا وكنا ممن يرغب في نيل بركاته في الدارين أسرعنا إلى أن نظمت ولو بيتين تراثية له مع جهلى بكل فن ورضيت بأن أكون كالأخرس الذى يفهم مخاطبة الخطاب بالإشارات متحققا لوجود ما كنت راغبًا فيه من الخيرات.

بدأنا باسم الله أول نظمنا  
لك الحمد والشكر الجزيلان ربنا  
وصل وسلم كل وقت وساعة  
محمد مع أصحابه ثم آله  
ولا حى فى الدنيا تدوم حياته  
ولولا استواء الناس فى الموتاحاصل  
فسبحان من بالموت قهر خلقه  
سمعنا بأن الحاج قد كان تاركنا  
وكنا على هذا بكاء لأنه  
وعمر فتون العلم طرا بفهمه  
فألف فى فن الأصول وفقهه  
وفى علم تفسير وتوحيد ربنا  
وعلم البديع والعروض ومنطق  
أخواننا فابغوا لذلك يمسنه  
ومن طلب الحكم الصحيح وحجة  
ترى الشيخ فى أوقاته متبسما  
يعمك الميول إن شئت سائلا  
أى حال كون التعليم نافعا  
ويطعم كل الناس خير طعامه

نرثى به الحاج الفقيد من الذى  
على نعمة الإيمان والدين والهدى  
على من به أنقذتنا من يد الردى  
وأمتة ممن يفوزون بالعطى  
وكل يذوق الموت فاعلمه يافتى  
لأخلدت فينا سيد الخلق أحمدا  
وعم جميع المرسلين بذا البلى  
مشقة دنيانا رقا إلىسمى  
كشمس مضى بالمعارف والندى  
وملا بالتعليم بطن من ابتغى  
وفى النحو والصرف وأحوال مصطفى  
وفن المعانى والبيان بلا امترى  
ولامية عدت كبائر من طغى  
بأنواب علم فد تقمص وارتدى  
فما قال الحاج الوزير لنا هدى  
ويروى بما قاله كل من ورى  
له نافعا للمستفيد ومن نوى  
أى ومن نوى ذلك النفع ولو لم يستفيد  
ويلقى بشوش الوجه ما اغتأظ أو عفى

ما لديهم من المقدمات التخفية حتى ملك البد نفسه عثمان باشوران، ثم عاد إلى بلد إيدان للمرة الثانية فى عهد الملك عباس الينس لوبىى بعد رحيله عنه، واستقر فيه، وفى أثناء تلك العودة أصلح بعض الأمور والقضايا الشرعية التى أدت إلى المشاكل فى صفوف العلماء.  
وكل هذه المجهودات المبذولة منذ جعلت العلماء يحترمونه ويرثونه بعد وفاته، رحمه الله تعالى.

بأحواله فى الزهد والجود والتقوى  
ولا تدته فى كل حال بمحتوى  
وعند انشاء الحكم كالسيف يتتضى  
وكنا بأحكام الوزير على الرضى  
يوافق ما قدا قاله سيد الورى  
ذرى مجده مع جوده الحاج قد ربي  
وينكره الأغمار مع كل من عوى  
تعزوا فعلم الحاج يهدى من اهتدى  
أيا شيخنا دنغا نفى كان ذا العلى  
لنروى بماء العلم منك ويكتفى  
الوزير الأمر بالصبر قد وفى  
وقرب إليه كل ما منه قد نأى  
بأحواله مع كل ما قال يقتدى  
سوى حاسدى قال لحلو الذى حلى  
يسمى بعثمان المغيث من اجتدى  
لكل أناس حاضرين ومن بدى  
محبته كل إلى بيته سرى  
فعلمهم جل العلوم وما انقضى  
وسار يسروا رضى بالذى حوى  
وجاور فى جنات عدن بمصطفى

فها هو هارون الصفوح لمن جفى  
معلمنا الثانى فيدعى بداتى  
وأستاذنا السوقى مرغم من عدى  
وكاتبهم أعلى منابره شوى  
وذلك عبد الله أجملهم حلى  
وجيها نبيها بالمناء مع السنى  
ويلزم فى القرآن تجويد ما تلى

أسائر أصحاب الوزير تمسكوا  
واغفر له يارب وسع ضريحه  
ولا تعدلن بالحاج فى الفهم عالما  
إذا شكلت فى الدين إحدى المسائل  
وأقولسه باللفظ أو بالإشارة  
وقد كان بحرا زاخرا فى سخائه  
ويعرف ذاك الفضل من كان مثله  
ويا أهل بدا قد فقدتم معلما  
ولا تأس فى فقد الوزير وعلمه  
أطال لك العمر الإله بخيره  
إلى حاجنا الدندى المسمى محمدا  
فطول لعمر الحاج يارب فى الدنا  
ومن يهتد بالعلم يرض بحكمه  
قد اعترف الأشياء منا بسبقه  
أتانا وزير فى حياة أميرنا  
كرامته مع دلينه وسخائه  
مكثرة فى قلب كل رعية  
ويسعى إليه الطالبون لعلمه  
وقضى له ذاك الأمير أجوره  
جزى بأشرن ربي بخير جزاءه

وأستاذنا الأعلى الإمام المكرم  
وأكبر أهل ذلك الشيخ كلهم  
محمد بل العاروى وكاتب  
متى ما تذكرنا الشيوخ بعلمهم  
وكان إمامنا ذاك العلوم فاضل  
هو ابن إمام كان لله خائفا  
وكان تقيا ذا وقار وهيبه

وبين الإمام الوزير قرابة  
ويجتمعون من جناب وزيرهم  
ففازوا بعلم قد تحقق فانجلي  
وأرشدنا بالقول أو بالمؤلف  
ويارب يامولاي ارحم جسمهم  
ومن كان يهدى بالدعاء بالشيخة  
وقد جاءنا من بعد ذلك وزيرنا  
وأوسع جودا وخيرا ومغة  
جامعنا بينى بمال أميرنا  
ويرغب بالإففاق فى أجر ربه  
وأكرمه فى ذلك الوقت شيخنا  
وكتابتهم فهو الجليس لشيخنا  
وكان إماما ذا السماحة والتقى  
ويتبع شيخنا على حالتيهما  
رجونا رجوع الحاج بعد ذهابه  
وكان يعين شيخنا ضعف رؤية  
وفى علم ربه كان أخبر عمره  
وقد خصه ربه مع العلم بالتقى  
قد امتحن الأصحاب مع من سواهم  
سقى الله قبر الحاج صيب رحمة  
ولا تعجبين للحاسدين فإنهم<sup>(١)</sup>  
بواد لك الحكم الجلى وضوحه  
وقد كرهوا من قال صدقا كما أتى  
وإن لم يتوبوا منك كبائر ذنبهم  
علينا امثال أمر ربه واجب

يزيدهما حسن التراضى مع الهوى  
ويقرأ كل عند ذا الشيخ ما انتهى  
ودوام شكر الله من كان ذا نهى  
بإبرة علم خرق دين لقد دفى  
وجاز لكل منهم خير ما سعى  
من الغم مع أشرار دنيا فقد نجى  
زمان أمير المؤمنين علو بدى  
كذلك ابنه المسمى بمى غدى  
ويصلحه فى كل عام وما ونى  
فيارب لا تمنعه من كل ما رجبى  
محمد بل ربوة السوق قد نوى  
علينا بقرب ذلك الشيخ قد مضى  
على شريف الأصل فينا ومجتبى  
إذا أتياه زائرین له أتى  
إلينا لكى نعطى مرارا ومشتبى  
ونسأل من رب العلى كشف ما غطى  
ليجزيه معبودنا خير ما جزى  
ولا إحدى من خلقه غير مبتلى  
وكان مع الخيرات فى ذروة العلى  
وقد بث علما مطهرا ما فيه انطوى  
لقد حسدوا خير العباد على الهدى  
وهم يجحدون الحق من بعد ما انجلي  
وأوجب إذلالا لهم ذلك القلى  
سيلقون فى الدنيا عذابا مع الردى  
كذلك انتهى الناس عن كل ما نهى

(١) هذه الأبيات كما ترى ذم الزمان وتقبيح لأمله وتهكم بأخلاقهم، لذلك فهو من الهجاء، أما تصويره نفورا وتقبيحا ممسوخا ينفر منه النفوس ويحملها على احتقارهم والهزم بهم ولمز، ولم يقتصر هجاءه للأشخاص وتجريحهم بل تصدى للذائل.

وناخذ حذرا فالسعيد من ارعوى  
إلى قبره حتى يرى فيه ما يرى  
يثيب لمن يرضى يعاقب من أبى  
ولا يبصر الشمس المضيء نوو العمى  
لتحير ما قد كسرت يد الخطى  
سيعرف ما فيه السناد قد انتهى

نطيع الله والرسول وقوله  
يفاجيء كلا موته وانتقاله  
ولا يجحدن الحق بغيا قربة  
وينكر عذب الماء من طال سقمه  
وناظر هذا النظم فاعتبرن به  
ومن كان بحر العلم مثلك يا فتى

تنبيه:

أنواع السناد هي خمسة:

١- سناد السردق:

حروف الردف ثلاثة: ألف، والواو، والياء

فأرسل حكيمًا ولا توصه  
فشاور لبيبًا ولا تعصه

إذا كنت في حاجة مرسلا  
وإن باب أمر عليك التوى

٢- سناد الناسين:

فخفدق هامة هذا العالم

يا درامية يا اسلمي ثم اسلمي  
(اسلمي)، (العالم).

٣- سناد الإشباع

بلى بواد من تهامة غائر  
ومن مضر الحمراء عند التغاوا

وهم طردوا منها بليًا فأصبحت  
وهم منعوها من قضاة كلها  
(غائر)

٤- سناد الحذو:

كأن عيونهن عيون علين  
يريد حمامة في يوم غين

لقد ألج الخباء على جوار  
كأنني بين خافيتي غراب

## ٥-سناد التوجيه:

وقائم الأعماق خاوي المخترق  
ألف شتى ليس بالراعي الحمق  
شذابة عنها شدى الرابع السحق  
مخترق/= السحق، الحمق = المولدين  
والإيطاء والتضمين والعيب كله  
ويأتى بإصلاح لأشعار من مضى

## الإيطاء والتضمين

ورب كتاب كان الإفواه عيبه  
وأهل القوافي قد أباحوا عيوبها  
أباحوا لنا بعض العيوب وحرّموا  
تبدل ألفاظ القصائد كلها  
ولكن من فى ظل أستار ربه  
وجئت بإظهار التجادل سرعة  
وقافيتان استوت معنيهما  
بسبعة أبيات بقو وغيره  
لخلعهم فيما يسمى قصيدة  
إذ سكرت جاءت ومعرفة ثلت  
وإن كنت فى نظر الكتاب مداوما  
ومن طاب أصلا لم يزل متأدبا  
وإن رمت نيل سبق كن متواضعا  
ولا يأمّن المكر الإلهى مؤمن  
ومنفرد بالعلم دون أصوله  
ومن صدق المذكور فيما يقوله  
وأقبح حال فى الورى متكبر  
ويظهر للإنسان أحسن حالة  
ومن يهده ربه فذلك مهتدى

وأخر التضمين يأتى بما أتى  
لكل مريد غير ما كان متقى  
لبعض ومن غاف المباح فقد جفى  
بلفظ فصيح مستقيم ومنتهى  
فمن رام هتك ذلك الستر يبتلى  
على جهلك الإيطاء فى النظم إن عرى  
ولفظاهما دون انفصال له انتمى  
ولو بثلاث ذاك الإيطاء نقد وهى  
أسبع وبعض بالثلاثة قد حكى  
أو العكس فالإيطاء فيها قد انتقى  
فسوف تراها فيه ما دمت راجحى  
ومستحيا عند التواضع ذا دعى  
وليس إلى السبق الترفع محتضى  
وقد يدرك الإنسان ما نام أو غفى  
يباهى بما لم يدره وبما درى  
فذلك يذى يرتضى لمن ابتذى  
ومجترء بالهمز وللمز افترى  
وبعد ذهاب المرء يشرع فى الهزى  
ومن ليس من أهل الهدى فهو ذو الخنى

إذا كان مولود مهيناً لوالد  
يذيع إمداح السعيد جماعة  
على جبهة الملعون لعنة ربه  
من أكرمه الله تراه مكرماً  
وذو القعدة قد مات فيه وزيرنا  
وهجرة خير المرسلين قد سشع  
ووافقه اكتتب في عام همظغ  
ثلاثون يوماً منه قد كان كاملاً

فذا ليس بالإكرام للناس يلتقى  
ويسرى عقت الأشقيا كل من سرى  
وأملكه والأنبياء والأولى  
وكل مهان نستدل إذا مشى  
بيوم الثلاثاء بغد أن دك قد قضى  
وذلك من قد كان في الخلق مرتضى  
بميلاد عيسى للسماء الذى رقى  
ويزداد ذاك الشهر يوماً إذا زهى

## فصل فى ذكر بعض ما وقع له قبل الوفاة من الكرامات

لتفسير قرآن فذلك منتهى لقرآننا من بعد هذا بذى الدنى سوى أولياء الله حقا لا امترى ومن شك فى هذا ففى الأرض ذو عثى وليس له سقم شديد ولا حمى فها تلك رجل يسروى وما قوى كشيخي السيوطى ذى العلوم بلامرى له ظاهرا يأتي له كل من أتى كإتقانه فى علم قرآننا الهدى له عنده فهو السنوسى الذى سمي ونادى الوزير كل من فهمه نوى وتبدو لهم تلك الكرامات والعلى عقود الجمان فى البلاغة يجتلى من أشكاله حتى تبين وانجلي لمختصر إكرامه منه قد نمتى فبينه لى يا شيخنا عون من مضى بتعليمه للمرء فانقاد وانبرى وقال لهذا الأمر من أين من كفى وليس سوى الأستاذ أحمد من بذى لناديته كى يقتدى حكم من وفى تمنى وزير كونه عند مئآتى له لينال الخبر منه من المنى وقد كان من أهل المقامات ملتجى به مه تكرار المقامى باعتننى يكلمه فيما اعتراه من العسى وإنى بها عند انتهائى لمبتلى ويعرق جسم الحاج فى الحال إذ دنى

على فأصبحوا ظاهرين اعتنائه وقال يأتى لن أكون مفسرا ولا يعلم الغيب الخفى وقوعه فإننا اعترفنا كون ذى الحاج منهم ولما دنى وقت الموت وزيرنا سوى وجع كانت بخنصر رجله وقد جاءه قرب الوفاة أكابر وصافحه ذاك الوزير مرحبا ويسأله عن مشكلات كتابه وسمى له الشيخ الذى كان قارعا وقد بين الإشكال للشيخ سرعة لكى يفهموه حينما زال له ومرجوزة للشيخ التى ليس مثلها وقد بحث الحاج من الشيخ من اختفى وقد جاءه أيضا الخليل المصنف وقال له فى ثنائى جزابه مشكل وقد قال لولا الفهم ما كنت قادرا وشاورسنى ثم بابا كلو معا تذكر فيمن كان يفهم حقه ولولا علو القدر مع كبر سنه وقد اغتاط ذاك الشيخ عند استماعه على من لديه ثم لم يك داعيا أبو القاسم الشيخ الحريرى زاره وجالسه حتى يطول اشتغابه وقد جاء شيخي الشاطبى جنابه وقال ولدت أيها الشيخ بالعمى وقد زاره عبد القادر صحو

ويأتى إلى هذا الوزير نبينا  
ونادى أخاه من أن كان سامعا

ولم يأتته يراه مصافحا  
وصافح ثانيه جناب شماله  
وأوصى لسن أن يبادر غسله  
وقد اختار منهم أن يكون مصليا  
ونام وطالت نومه متواسدا  
ويأتى إليه بعد ذلك أهله  
وهلّل بعد الانتباه لنومه  
أراد الأمير الانفراد بخفّره  
للحاج البنات العشر ثم ثلاثة  
وقد جاءنا أخبار تلك الكرامة  
وذاك اجتهد البليد الذى أتى  
ويطلب طيران الذى انحص ريشه  
ولا تمنى نيل خير وزيرنا  
وذاك الرفاعى نجل بل المجاور  
وهذا ابن عثمان عبد القادر  
رب أدخلهم جنات عدن برحمة  
صلاة وتسليما على خير مرسل  
مع الآل والأصحاب مرّا وعمّا

محمدنا ثم أبو بكر ذو الندى  
له منهما كى يرضيا عنه من هنى

لأحمدنا عند اليمين مع الرضى  
أبا بكر أعلى الأصحاب بالنقى  
ويغسل ما قد جاز منه إذا قضى  
عليه بعد الموت أحمد ذو النقى  
بيمناه بين الناس وائتذ بالسكرى  
وقد أدركوه ناظرا لمن اعترى  
وأمسك عن كل الكلام وما دعى  
لقبر وزير كل من جاء قد أبى  
بنين فطول عمرهم خير من وقى  
لجى حاجنا الدندى المعلم ذى الوفى  
ببارى برجلي أعرج كل من جرى  
ويظهر جهلا كان منه قد اختفى  
لقلتم له كيف الإضاءة من سهى  
محل أمير القوم عارى الذى اعترى  
وكان بن موسى مشكيا لمن اشتكى  
واسقهم الحوض الذى ماؤه صفى  
بعدد الرمال والتراب مع الحصى  
بكلتيهما القاصين منهم ومن دنى

قصيدة الشيخ مدثر عبد السلام بن زبير بن هارون فى تجربة علمه فى رثاء  
أحد الأساتذة الكبار وهو الشيخ وزير بدا رحمه الله فوشح فيها بما لا بد منه  
الأغراض الشعرية.

تبارك الله رب العالمين ولا  
مضى مميت وارث أحد  
أزكى صلاة وتسليم مدى الأمد  
آل وصحب وأزواج وأئمة

له شريك ولا ند وما مثلا  
مولى معيد حكيم باعث الرسلا  
على النبى الكريم أحمد وعلى  
وأولياء ومن دام النقى والصلا



وبعد وأما لجمع المسلمين على  
أن قد نعيننا وفاة العلم والورع المـ  
الفاضل الكامل النحرير ذي الكرم  
علم أشياخنا فقهها وأتقنهم  
أنار قلب تلاميذ درايتـه  
أعطى له ربنا ذات العلوم فـها  
والنحو درع أصول الفقه كله  
فن البلاغة منديل عروض له  
وكالصدار الحساب الرسم كرسـيه  
عليكم أسوة المختار والسير  
إن تصبروا فقد صبرا جميلا تـرو  
أخي أفيدك نصحا لن تضل مـتى  
أن لا تطع شيخ نار كاذب حـرد  
منافق فاجر حب أليف بلى  
مبتدع فاسق كل مشيع خنى  
مذبذب معتد دجال بلدتنا  
مدلس فاسد طاغ مضل الـورى  
مصر ذنب مصاب الجنى غنة  
عات نميم قبيح الخلق والخلق  
منفرد غيبة منقطع رحما  
ذى كبرياء وعجب ورياء وسمعة  
ذى حسد ظالم باغ مطيع هوى  
بل ران فى قلبه حب الرياسة والهوى  
دعوى بضاعته بخل سجيته  
ومن مسيلمة الكذاب أكذب أو  
أن كان ذا الجاه والإقبال والشرف  
أضحاه مولاه عن ظل الكرامة والمـ  
فسوف يدعو ثبورا عن قريب على

وقوع رزء وحزن وشجى وبـلا  
كرم المنقى المولى لكل ملا  
الحاج الوزير أفندى سيد الفضلا  
حالا ودينا ويقضى جمعهم أملا  
وقد نفى ظلمات قبل قد حصلا  
قميصه الفقه والتوحيد ثوب حـلا  
صرف عمامته التجويد قد عـلا  
نظاة منطق كسبحة مثلا  
حديث سيدنا طربوشه كلا  
وما وصى عليكم من قرآن تـلا  
ن الله فى جنة الفردوس ونزلا  
ما كنت مقتديا منها ومتصلا  
أسود وجه خبيث قد عرى بهلا  
أزرق عين عنيد مظهر جدلا  
جاف مهين مسئ خائن عملا  
غر أثيم زنيم عرفوا وجدا  
ضلل ابن ضل لقيط ماکر حبلا  
مغبون داريه ملعون حوى عدلا  
جان شقى عديم الأصل ذا نقلا  
عديم عرض غبي ذاك ما اشتملا  
وغل وسب بعد قد غفلا  
نفس بذى بغض الله قد أثلا  
وشيثانه المريد ما انفصلا  
لوم مقالته سحقا له وصلا  
من قرده كان ذا قبح ومشتغلا  
والعز والذكر وتقديم كل ملا  
كأنه التامة الكبرى بدا سفلا  
إبطاله ملّة الإسلام والعملا

يهجو الفتى المصلح الإبطاء والخطا  
من غير علم ولا هدى يجادله  
فى خزرج وصبيان متن كافى وميز  
قبح سناد وإبطاء تراه إذا  
يقول يبغضنى الأشياخ إذ أنهم  
قد أنبأت سورة الأعراف قصته  
وسورة الكهف لم تقصر مقالته  
فى سورة الحج آيات الشهادة لى  
وما خفى سبه فى سورة القلم  
كالعير يحمل أسفار الموعظة  
فى عينه غشاوة فى أذنه صمم  
رضاك وفقه يا مولى ومغفرة  
واغفر له ذنبه كبر جرأه  
قنا عذابك لا تبق ولا تذر  
وت قصيدة تلميذ محمد ضع  
أبوه عبد السلام المتوفى فيها الز  
ختمتها بصلاة وسلام على  
مستغلن فاعلن مستغلن فعلن  
(١) تنبيه:

وما ثأى كسناد الردف العللا  
ولا كتاب منير مراقب خطئا  
ان وأهدى سبيل لا تكن فسلا  
مادمت فى نظرهم يامن حوى سبلا  
بدرون سبقى عليهم فى العلوم ولا  
واتل عليهم نبأ كن سامعا مثلا  
قل هل ننبئكن بالأخسرين إلى  
عليه من ومن الناس به أولا  
ولا تطع كل حلاف كما رتلا  
ويل له من سفیه كان ما عقلا  
عن ما أراه الفقيه أو عليه متلا  
وحسن منزلة ونعمة وصلا  
وأرحمه وامح خطاياہ کذا خلا  
إن الجحيم هى المأوى لمن عزلا  
ميم ودال وثناء ثم راه جلا<sup>(١)</sup>  
بير جذله هارون أصلا علا  
محمد المصطفى ذى زينة وحلا  
بالخير والطفى مع الكف قد كمالا

ومن شاء تربيع وتخمس ذا الكتاب فليسع، كان الله لى وله وال.  
قصدت به وجه المهيمن لاريا ولا سمعة يارب أصلح ثأى بالى

(١) ونحن نقرأ اليوم هذا الهجاء الموجه لنطلع على نماذج من شعر الهجاء وتطوره كفن من فنون الأدب، ونقرأ لأنه يصور طبائع الناس وأهوائهم وعاداتهم فى عصر من العصور، ونقرأ أخيراً لبيان براعة الشاعر.

تذييل

- (١) (واتلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ \* وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرَكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) (الأعراف: ١٧٥ - ١٧٦).
- (٢) (قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا \* الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا \* أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا \* ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا وَتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا) (الكهف: ١٠٣-١٠٦).
- (٣) (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ \* كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ) (الحج: ٣-٤).
- (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ \* ثَانِي عَطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنَذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ) (الحج: ٨-٩).
- (٤) (وَلَا تَطِغْ كُلُّ حَلَّافٍ مَهِينٍ \* هَمَّازٍ مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ \* مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ \* عَثُلٌ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ) (القلم: ١٠-١٣).

هذه من أبيات الشيخ بنيامين متالا بن طاهر وروايتها على المنحصر أصلا  
مائة بيت زيف بها الشيخ عثمان لاتسى كالدرهم الزائف بالتي أفتأ هو وقومه  
خزايا استهزاء بالقذف من القول مستردا على جمل<sup>(١)</sup> (قد سقطت عمامة).

رأينا كثيرا من تلاميذ دهرنا  
وكل على المذكور يزعم نفسه  
ولولا شياطين على كل واحد  
وبل لا يميلوا كبرهم في كلام من  
لو اقتصروا التفسير في كل ما رأوا  
بتفسير قرآن يضلوا الموارد  
كأن كان شيئا مثل من كان راشدا  
لأبوا عن التفسير بالحن زائدا  
علينا علا للخلق قد كان راصدا  
لأفضل عن تنزيل من كان واحدا

(١) من قصيدة الشيخ لاتسى عثمان.

فيأفرزهم دهرين طول حياتهم  
سمعنا عن المغرور إذ قال إنه  
على كل جيران جموع كثيرة  
يقول لهم عكس الأمور ولم يبل  
على زعمه إن كان في غاية الذرى  
وفي كبرياء قد يميل هنا هنا<sup>(١)</sup>  
وملتفنا لو لم أكن في اقتصاصهم  
وما قلت هذا مظهر طول باعنا  
فخل سبيل الخطر في اعتباره  
فأيقنت أن داموا على شفع خالهم  
ومستولنا حسا يكون عليهم  
وربى سيايتهم بما قد أعده  
يقابل عام كل لحظ وساعة  
وفي الوعظ أن شام الذي جاز شكواه  
علم قلم سن حديد لمن عشى  
وموعظة في مسكن الغل يا أخى  
وويل تتادى في اعتبارك عكس ما  
ومثلك في فهم إذا ضل موردا

وفي حشرهم يلقون ربى مشاهدا  
عليم وبلى في الجهل ما زال سائدا  
لتفسير قرآن ترى الشيخ قاعدا  
لتبديله التنزيل لم يخش ناقدا  
من العلم إذ تلقى إلى الجهل قائدا  
لناديه شيخا كان بالشيخ جاحدا  
لناديتهم بالاسم لم أخش حاقدا  
بقولى فكن دهرنا إلى الحق حائدا  
إلى كتب أخرى فلن تلق جاحدا  
لتبكيته نأتى سؤالا ماردا  
عذابا بهون لن ترى منه قائدا  
لمن جاء لتبديل فارقب مواعدا  
على موعظ ساس وذا النيل حاسدا  
لأشياخنا للعن فاطلب مواردنا  
يسيل صديدا بل يجرح قاصدا  
وذلك في المسئول لم يك قاصدا  
عليه نزول الوحي لم يك هائدا  
ولم يلتمس رشدنا فقد صار ماردا

قصيدة في الرثاء نظمها الشيخ عبد الرؤوف حفيد الشيخ هارون الإمام غيغى  
رثى بها شيوخه وأحباءه الشيوخ المرحومين، ونحا فيها الوعظ متشددا على  
جزئيات الحج:

توحد بالجلال وبالجمال  
كلما بالقديم بلا زوال  
ويبقى وجه ربك ذو الجلال  
عليك بذاتك غير المثال

تبارك ذو الصفات وذو الكمال  
وفى قرآنه قال بصدق  
وفنى كل من كان عليها  
وإكرام فقولك لا يزال

(١) وفي رواية تفاخرا

قهار بموته كل الأنام  
 صلاة وتسليماً على محمد  
 رسالته عموم العالمين  
 وآل ثم أصحاب جميعاً  
 فطارت بالفقيه للصعود  
 هو الشيخ التجاني حويلنج  
 إلى أقطار النجيري والآخر  
 وعم بقاع يعربنا خصوصاً  
 وألبسه العلوم والكرامة  
 وبيت الله قد زار برهط  
 بعزم عندهم غير نقص  
 ومن حج بمال من حرام  
 إذا حجبت فاحذر كي تفوز  
 تغمده برحمته إلهي  
 وآمن أهله مما يخاف  
 وبين وفاته ربي اجعلها  
 فها يا صاحبي إن المنون  
 وقهم للنفوس العالمين  
 ورمح الخط في يد البصير  
 لنفس شيخنا بحر العلوم  
 هو عبد السلام عاكلاً  
 كذا يعقوب أستاذ كبير  
 وأستاذ خراشي ذي النشاط  
 وشيخ ابن الكريم هو الكريم  
 وهادي اسمه بعد محمد  
 كذا الشيخ بن شيخ ذي الفصيح  
 وبين قرونه غير الذليل  
 وقرن بعد قرن من أسلاف

حساساً أو جماذاً أو جبال  
 حبيب الله أحمد ذي الكمال  
 وخصصه بها ربه تعالى  
 وأزواج وأبناء معال  
 فهما عنقاء مغربة الرجال  
 كريم عالم بالفن عال  
 وظهر اسمه مولد الفعال  
 فالنادر شبيهه من البذل  
 وزينة اللبس زادت بالجمال  
 من الطلاب قد نالوا النوال  
 فصاروا الكل حجاجاً منال  
 وليس بحاج مبرور كمال  
 لهيب لظى ولا تنس مقالى  
 واعف عنه واغفره زلال  
 واحفظهم من السوء المثال  
 بعيداً بيننا أمداً طوال  
 سبيل للورى بل لو نمال  
 على مكان منهم ولو سفال  
 مواضع الطعن أقوى بالمنال  
 نابغ النبغاء من الرجال  
 ويوسف اسم والده الجلال  
 فقيه العلم ذي الهمة الأثال  
 عظيم الشأن في حبه الكمال  
 عريق الأصل والمجد الفضال  
 جزيل الحب ذي النسب الجمال  
 مفسر بالكتاب من العقل  
 وذا بنينا من الشيخ متال  
 من الخفاء أعلى من الرجال

مضوا دنيا كما مضى القرون  
وعن سراوتهم أسر الجروم  
رثاء من عبيد الرب الرؤف  
بأمر خليفة الشيخ الإمام  
محمد مرتضى وهو يقال  
وتصلية وتسليما جزيله  
رسول الله أحمد ذى الصفاء  
وحمدا ثم شكرا كاملين

وهل أحد يدوم بلا ارتحال  
ربى مولاي وارحمهم زلال  
عديم العلم داعى رب الكمال  
إيادن حارة غى غى المعال  
وجيه بن وجيه ذو النوال  
على أتم الرسالة والفعال  
وآل ثم أصحاب الفضال  
لخالقنا ورازقنا الفعال

هذه قصيدة الشيخ مرتضى عبد السلام بن زبير بن هارون مدير المعهد العربى  
أداها بألفاظ معسولة نبه بها علماء إيادن.

أما قصيدته المدونة الأولى أصلا ١٩٥٥م فلقافية ميمية كأن باشرها الإساء أو  
الضياعة فجاهد ربها على كتابة أخرى التى قالها بمعنى الأولى فنكرها قافية بائية  
إلا أن القصيدة الأولى لكثرى العدد من الثانية المحررة جديدا.

ويقول فى مطلعها:

لك الحمد يا من منه كل المواهب ومن شكره يزداد خير المطالب  
هو شقيق الشيخ مدثر عبد السلام من محتضر أبويه وله قصائد أخرى مخطوطة  
قرظ له منها العلماء الألبقة الألباء إلا أن غالبية قصائد الشيخ مرتضى تستوعر  
المنال وإليك القصيدة المذكورة آنفا كاملة وهى عشرون بيتا:

لك الحمد يا من منه كل المواهب  
صلاة وتسليما يدومان سمرمدا  
فيا قوم هل من منكر تعرفونه  
دوو الأمر فينا من إمام ورهطه  
فذاك أمور ليس فى الشرع أصلها  
وأنكرها العقل السليم لأنها  
ومن بينها أمران شر كلاهما

ومن شكره يزداد خير المطالب  
على المصطفى والآل أولى المناقب  
كما سنه فى الدين أولو المناصب  
الذين ارتقوا فى العلم أعلى المراتب  
ولا فى الفتاوى بين أهل المذاهب  
تجرح<sup>(١)</sup> دين الله بين الأجانب<sup>(١)</sup>  
فأوله يجرى بكل المناكب<sup>(٢)</sup>

(١) أكثر فى الجراح.

قراءتهم يا صاح تنزيل ربنا  
 وفي كل جمعة<sup>(٤)</sup> يقرءون كتابه  
 أضعتم كتاب الله في رفعه إلى  
 وليس لهم بطش فهل من تقية  
 ونترك من يكفرك<sup>(٥)</sup> لفظ قنوتهم  
 وثانيه كانوا يخبرون أميرهم  
 ويبذل أموالاً كما يفرضونها  
 فهل يعلمون الغيب والله عنده  
 مسيحيتهم<sup>(٦)</sup> لما تولى إمارة<sup>(٧)</sup>  
 بأن قال إنى لا أحب كتابكم  
 فتأبوا عن الأمين حمداً لربنا  
 فمن مرتضى<sup>(٨)</sup> عبد السلام نجارها<sup>(٩)</sup>  
 فعدتها عشرون<sup>(١٠)</sup> تعلقو بصبرها  
 لدى مشرك حرصاً لنيل الرغائب<sup>(١١)</sup>  
 لدى الأمراء المشركين الأرناب  
 مكان به الأنجاس من كل جانب  
 فكلهم في العصر نار الحباب<sup>(١٢)</sup>  
 وأفعالهم هذى لشر المعائب  
 حوادث ما في العام كل النوائب<sup>(١٣)</sup>  
 على رغبة دفعاً لتلك المصائب  
 مفاتحه من علم كل العواقب  
 أراح عن الإسلام بعض المثالب<sup>(١٤)</sup>  
 مسيحيتى تأباه ياللعائب  
 فمن عاد يوماً تاه بين السباب<sup>(١٥)</sup>  
 فصل على المختار رأس الكتائب  
 على مائتين<sup>(١٦)</sup> سهمها غير صائب<sup>(١٧)</sup>

- (١) الذين لا يدينون بالإسلام لأنهم لا يرفعون أناجيلهم إلى الأمراء.
- (٢) المواضع المرتفعة ومنه قوله تعالى (فامشوا في مناكبها).
- (٣) العطايا الكثيرة
- (٤) يجوز ضم الميم واسكان الهاء للضرورة.
- (٥) إسكان الراء للضرورة
- (٦) هم الضعفاء
- (٧) الضمير يعود إلى الإسراء
- (٨) والمراد به الأمير أكن يبلى
- (٩) الحوادث خيراً كانت أو شراً.
- (١٠) المعائب
- (١١) بحذف المضاف إلى ابن عبد السلام
- (١٢) أصل القصيدة
- (١٣) ضل في المفازة البعيدة
- (١٤) تغلب
- (١٥) اقتباس من قوله تعالى (إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين).
- (١٦) المراد بسهمها كلامها غير موافق.

هذه قصيدة الشيخ عبد الرؤوف بن محمد البوصيري بن الإمام هارون غيغى  
ألكها تقريظاً لما تأثر به قلم الشيخ مرتضى عبد السلام نظماً رثاءاً لوفاة أم أستاذه  
عثمان لاتسى قولاً مروياً فقيلاً تقريظاً لما حررها على مطلع:

لك الحمد يا من منه كل المواهب ومن شكره يزداد خير المطالب  
على عشرين بيتاً، بهرج بها الأجداد العلماء، أما المقرظ فقد ارتضى بمساعي  
الشيخ مرتضى اللهم هبنا الرضى عنا.

بسم ربنا خير الوهاب ويعطى منه من شاء برزق  
جليل واهب العلم صغيراً حكيم لا يرد بالقضاء  
صلاتان سلامان جميلان نبي كامل ختم الرسالة  
وآل ثم عترات جميعاً فمن من سائل بالجهل علماً  
ذليل عادم بالعقل عمق بأن يطلعه الأسرار حكماً  
جمعاً بالغاً غير غليظ إلى ذى العلم تام من طفيل  
قصيد شيخنا والمرتضانا نظامها جميل بالصواب  
صداريها عجازيها تماماً معانيها بيانها البديع  
أيام من عنده غور العقول قصيدته تمام بالفنون  
وكان نادراً في المثل طفلاً أيما واليد حبر مرتضانا  
سنولاً ربنا طوال عمر يهب الخلق بالطبع الصواب  
ويعطى الحكم من شاء من شباب قدير سائر الحوب تواب  
ملك أمرهم يوم الحساب على نور الهدى عبد الوهاب  
شفيع المذنب يوم المثاب وأزواج وأبنيا وصحاب  
من الله علام كالتراب حقير والبع دعوا الصواب  
وفهمنا نافذاً في كل باب طهوراً عن تهاذ في الجواب  
صغير قد حوت بيض الغراب ألا من صنع جاز بالثواب  
زرت إعرابها وشي النقاب لباسها جميل من الثياب  
قرائنها حوت كل الصواب له فليظنوا صنع الوهاب  
وليست هذه سحر الكذاب له في قرنه خضع الرقاب  
فكونا شاكرين من ذا السحاب لشيخ لنا غير الصلاب



ويرزقه بوابل غير طل      ويوسع رزقه غير الحساب  
صلاة ثانية ثم سلامًا      على المختار حقًا من التراب  
وتحميدًا وتشكيرًا لربي      حكيم من يشا يوم المناب

هذه الأبيات الآتية ملخصة من كتاب الشيخ أحمد الرفاعي ربوة العارى بللو  
دونها ثناءً على قصيدة الشيخ مرتضى عبد السلام رمطا على بعض العلماء بلد  
إبادن. فلأسف هنا أن استحال أداء الأبيات تمامًا فالكتاب الملخص منه لم يعتز  
إليه الشيخ أخو الكتاب اسما، بل احتوى الكتاب على فصول منها التنزه في ادعاء  
علم الغيب وبيان أهل النجوم، وفيه يسير تعليقات بالأحاديث والآثار فعدد أبيات  
شعره أربع وستون ومائة فاحتزم أيها الناظر في المشاهدة ليس يقول مستخدج  
فقلما طار اسم الشاعر في حياته فوقع في مماته.

بعض الورى بماله قد انجلى  
قد استوى فيها رسول أوولى  
أزكى الصلاة والسلام الباهى  
قد بينوا للجاهلين الدين  
من مرتضى ألفاظها مفيدة  
السابقين بالعلوم الشامخ  
لكافر ذى المال أو ولاية  
فى داره مع سامع أو راء  
يقع فى السنة أو لعله  
ثم أتى من الحديث غاية  
لدار مشرك لأثم بأنما  
من سنة يحدث أو لعلماء  
فحقه سؤالكم ذوى السند  
ليسمع السائل حكمًا رافعًا  
حتى يطيب ريحه كالمسك  
فأنت تأتيهم إذا فى السر  
فيه فصرت فى الرضى مخصوصا

الحمد لله الذى قد فضلا  
على الذى أشكله ذو المنجلى  
ثم على أفضل رسل الله  
وآله وصحبه الذين  
ثم أنت شيوخنا قصيدة  
وكان فيها لومة المشايخ  
فى كل ما اعتادوا من قراءة  
مع جمعهم فى يوم عاشوراء  
ويخبرونه بما كأنه  
وقد تلى من الكتاب آية  
يقول إن حملهم قرآن  
كذا أخبرهم بكل ما  
وليس هذا بمقال يعتمد  
على أصلها قد كان منهم واقعًا  
بكل ما فى قلبه من شك  
إن رمت تتبئهم فى الخبر  
ترى الإمام حكمه منصوبًا

صلح وعهد جازت الموادده  
فسر الشيخ المحلى لنا  
بكون صلح بينهم منفيا  
إن الذى ظننتموه إثما  
من ذكرهم بكل ما قد يحدث  
والظن لا يدري به الحقيقة  
ليس لنا ادعاء علم الغيب  
وأصله دفع عوادي الكهنة  
وكل علم ظاهر أو باطن  
بالاختيار ما لنا تأثير  
لكن إذا علمنا إلا آله  
ثم اعتبر بقوله تعالى  
أوضحه الخازن فى تفسيره  
فى قول ربي عالم الغيب فلا  
علم المغيبات أصلا  
قبل وفاة ذلك الرسول

لهم ففى الصاوى لها مشاهده  
قبل الجهاد إنه قد آذنا  
وليس بعد الصلح ذا منهيا  
حتى ادعيتم للشيوخ ذما  
من سنة فذاك ظن ينكث  
والقلب فى ذاك مستفقه  
والظن لا يأتى لنا بالعيب  
لأمرأء بافتراء فى سنه  
إدراكه ليس لنا بكانن  
فى علم مذكور فذا عسير  
بكل ما قد شاءه نراه  
فى سورة الجن فذا تلالى  
يفهمه من جد فى تدبيره  
يظهر كل خلقه طرا على  
من ارتضاء أوليا أو رسلا  
أطلع الله على المقول

ورد الشيخ مرتضى عبد السلام على هذه القصيدة إغراء وتعليقا بهذا البيت:  
فرد عليّ الشيخ فيها بأسطر سهام ولكن كلها غير صائب

هذه قصيدة الشيخ سنوسى ألكا صالح أهبها اطلاقا للعباد وعظا وزجرا فى  
نهى عن شرب الخمر، وقد استأسى بها العلماء الذين كانوا قبله فى اختصاص  
ذكر الخمر أغلب نهيا عن بقية ما ذكره القرآن من الميسر والأنصاب والأزلام فى  
الآيات ولعل فى إضافتها لأم الخبائث مرميا فى الحديث فكلها تحت الرجس.

الخمر أم الخبائث ومفتاح كل شر كما قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا  
الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ  
إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ  
ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ) (المائدة: ٩١).

بدأت باسم إله الورى  
صلاة سلاماً على سيد الخـ  
دعانا إلهه بقرآنه  
لا تفسدوا الأرض فاعتبروا  
إلى حفظ دين ومال وعرض  
ليدخلنا الدار دار السلام  
أيا شارب الخمر تب عن قريب  
تكن مفخاً صالحاً شاكراً  
ومن لم يزل شارب الخمر فى  
إذا الخمر أم الخبائث هاك  
فساد لدين فساد لعقل  
فساد لنسل فساد لجسم  
دعوت إلهى لإخواننا  
بجاه نبى رؤوف رحيم  
فلمفلحين مكان كريم  
فمقصورتى بقرب وحذف  
سنوسيك من تلاميذك  
ختم كلامى صلاة سلام  
(وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأخذوا فإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّما عَلَى رَسُولِنَا  
البلاغ المبين) (المائدة: ٩٢) انتهى.

له الحمد والشكر طول المدى  
لائق قطعاً هو المصطفى  
إلى حفظ ست بحق دعى  
معانيها تعرفوا ما حوى  
وجسم ونسل ومنها نهى  
مع المفلحين وأهل التقى  
ففيها العيوب وضعف الدمى  
لنعمة مولاك رب العلى  
دناه إلى الموت بصلى اللظى  
وذا فى الحديث الصحيح الروى  
فساد لعرض فساد الغنى  
فشارب خمر لئيم الورى  
على ترك خمر لأهل الشقى<sup>(١)</sup>  
على المؤمنين هو المرتضى  
وللفاجرين مكان دنى<sup>(٢)</sup>  
فعلون فعولن أيا ذا الحجى  
بحضرة إمام إيدان مربى  
على الآل والصحب مع مجتبى  
(وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأخذوا فإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّما عَلَى رَسُولِنَا  
البلاغ المبين) (المائدة: ٩٢) انتهى.

هذه قصيدة الشيخ أحمد رفاعى بللو عارى لما وعى قصيدته اللامية وشاهد  
فيها أيدى النقاد من أولى الأبصار الناقدين فاستخلصها الشيخ نفسها واستنقحها  
بديلاً عن الأولى دفاعاً عن نفسه وتصريحاً عما نقدوها من عيب وعثر فإن نظرة  
الأولى لتعطينا الدليل: ف يفرق الزيف والجيد بالنقد.

(١) أى الشقاوة

(٢) أى الدناءة

باسم الله ربى ذى الجلال  
 وأتبعه الصلاة على النبى  
 من الأصحاب أعدل من سواهم  
 رضى رب عظيم العفو عنهم  
 وبعد فهذه إظهار جهل  
 ومن يرد السلامة من عيوب  
 واستهدافه أغرضا لسير  
 ونديتنا لفقد رئيس قوم  
 لجهد والبلادة صرفتنا  
 وإن الله مقتدر وحيد  
 وقد قهر الورى طرا بموت  
 ولولا ذاك كانت دار دنيا  
 وكان بها جميع الأنبياء  
 وأدركنا بها غوث البرايا  
 ولما لم يكن أحد مقيما  
 مضى منها العليم بكل فن  
 عبادته - كان - ليست سواها  
 بعلم النحو كان فى يد عصره  
 وفى علم البيان مع البديع  
 كذا فى الفقه مع علم الأصول  
 وعلم الشعر كان به رئيسا  
 يبين واجبا من حق ربى  
 وبحر حديث خير الأنبياء  
 وفن الاصطلاح له شدار  
 ويظهر علم التفسير لأهل  
 وقد بلغ النهاية فى الحساب  
 وكان بعلم منطق قويا  
 يعلمنا بما نبغيه منه

بدأت تعبذا فى ذى المقال  
 وآل قم أرباب الكمال  
 وجملة تابعيهم باتصال  
 رحيم الخلق مردى كل غال  
 وعند النمق يعرف ما ببال  
 فلا ينبغى الكرامة باحتيال  
 يصيره سقيما بالنضال  
 محففة علينا بابتذال  
 عن التكثر فيه بارتجال  
 وخالق كل مخلوق ووال  
 وحق لنا التمسك بامثال  
 محل خلود أرباب المعالى  
 مع الرسل الكرام بكل حال  
 شفيهم لدى خوف النكال  
 بها فاعرف وقوع الانتقال  
 خبير لا يمل من السؤال  
 يداومها نهاراً مع ليال  
 وفى التصريف يأتى بامثال  
 وفى الرسم ليس له مثال  
 يبينه لعم ثم خال  
 وفى توحيد ربى ذى الكمال  
 كذا بجائز مع استحال  
 تغمس فيه ملتقط اللئال  
 يكون تحت أقمص الرجال  
 وكنا عند ذلك باحتفال  
 وفى كل المسائل ذى مجال  
 وعلم الشيخ أكثر من الرمال  
 جهارا لا يقابل بالجدال

وكننا فى بلادتنا عطاشا  
ويغنى علمه من ضر جهل  
بعيد الدار من طلاب علم  
يبيث علومه طلبا لعفو  
وليس بأرضنا أحد سواه  
يبين لفظه عند الكلام  
صبور غير غضبان سخي  
ويمضنا النصيحة كل شهر  
ويرغب فى سماع الوعظ منه  
ويعجبك المعلم بالبهاء  
وأشجانا فرق ذوى العلوم  
وكنيت لفقد شيخ كالمرضى  
وفاقد شيخه ذو الاكتئاب  
رضينا ما قضى المحى المميت  
إمام الدين ذو كرم وجود  
وأن الشيخ ذو علم جزيل  
وإن إماننا عدل فصيح  
على سوق الأمير محل حبر  
خطيب القوم مفتيهم تقى  
لفرقة ذى سكون مع وقار  
وثالثكم معلمنا العظيم  
بأعلى السيل مسكنه الأثيل  
ولا تنسوا تقدمكم علينا  
تعزوا فى فراق عزيز قوم  
وما وجبت لكم فينا اضطبار  
وقد استرضيتكم على بذكرى  
وخافوا أن يكون لكم خلاف  
جماعة آخر الدنيا شرار

سقانا باللبان بلا جفال  
ويكفيننا جداه من البخل  
يسير إليه قطعاً كالقتل  
وغفران الإله بهذا الفعل  
يمائله بعلم مع خصال  
ويخرج كل حرف بانفصال  
بتفسير القرآن لدى الزول  
بتمييز للحرام عن الحلال  
كبير القوم ذو جاه ومال  
وكان الشيخ أجمل من غزال  
وليس عن الشيوخ من اقتيال  
عليل الجسم من عدم احتمال  
وذو الحزن الشديد مع الهزل  
على جمع العبيد مع الموال  
وكان إلى المصارم ذو وصل  
يعلمنا الشرائع باعتدال  
وكان ابن الكرام ذوى اقتبال  
محمد بللو من أهل النوال  
الفهم منكم ذو اشتغال  
وعلم ثم حلم واعتقال  
أبو بكر المكرم ذو ابتغال  
وكان على التصوف ذا اشتغال  
ووعظكم لنا عند اشتغال  
فجدوا فى اتفاق على اتصال  
وليس سوى الوقاحة واختبال  
لأسماء الكبار أولى اتخال  
يصير إلى التنازع والقتال  
مشاركهم يكون إلى استبال

ورابعكم بعلم واعتبار  
ومن نهمله منكم فاعف عنا  
ولا يحظى بعلم الشعر مثلي  
وصرفني عن أستاذي شغل  
عليكم اقتداء مقدمكم  
فعزينا جماعة أهل علم  
وللغرباء في بر وبحر  
يصب سحاب رحمته عليه  
لسحب تمطر ماء عفو  
ويا بحر العلوم وزير بدا  
لأن محل أصحاب العلوم  
لهم نعم كثير في القبور  
دعوتك يا إلهي لا تمتنا  
وعزنا بما يرضى البرايا  
إن ابتسم يدفن في التراب  
ومن طابت له الأخبار منهم  
ومن أخبره شر فذاك  
وربى قدر الأجال فينا  
محمدنا السنونسي بحر علم  
وغفرانا وعفوا منك ربى  
وأخر دفنه حتى اجتمعنا  
وقدم بالصلاة عليه شيخي

وفى أمر الشريعة كالسحال<sup>(١)</sup>  
وكلكم بعلم<sup>(٢)</sup> ذو فضال  
لعجزى بالسامة والكلال  
وسار بسيف علم ذي صقال  
ولا تشجوا فأنتم كالقلال<sup>(٣)</sup>  
عن الخلفاء نصحي غير خال  
مقيمهم بسهل أو جبال  
رؤف بالعباد ولى وال<sup>(٤)</sup>  
يسيل عليه دوماً بانهلل  
تعز على مفارقة الشمال  
فراديس الجنان متع الظلال  
ومنصورون فيها بالنوال  
على فعل الشرور مع الضلال  
من الأحوال أحلى من عسال  
ويبقى الذكر بعد الارتحال  
سيرحمه الإله ولا يبالي  
عليه الخوف من ذنب اختال<sup>(٥)</sup>  
ووقت أدينا إحدى الليالي  
فإنك من يمن الله عال  
على ذكر اسم شيخي في الآمال  
بيوم الأحد نحنا باعتوال  
وزير لا يليها ذو اعتمال<sup>(٦)</sup>

(١) اللجام

(٢) وفي رواية أخرى في عجز البيت: (وكلكم أولو علم و(وبال))

(٣) عمدة ترفع بها

(٤) ذكر النعام

(٥) الخداع

(٦) يضطرب في العمل

ولاق بنا البكاء بكل حين  
كفانا ربنا من فقد شيخ  
وكان محله فينا حلياً  
كراهة صنع ربى فهو ظلم  
إلى أهل المدائن نفى شيخى  
وإن مات المعلم فهو حى  
فشكر الله للأستاذ حتم  
ويأتى المسلمون وأهل علم  
ولكن يا إلهى فاعط شيخى  
ونور قبره ثم أرض عنه  
ولا توحشه فيه فان قبراً  
وأما من تذكر أمر موت  
وقدم يا رب تطهير جسم  
ولما مسه ما قد ذكرنا  
وكان كأنها ليست بشيء  
ويارب الورى زدنا بياناً  
ونج المسلمين من الوباء  
وكف مكائد الحساد عنا  
وسهل لى منأى رحيم خلق  
ومات بثان أيام الهلال المحرم  
وهجرة مصطفى خير الأنام  
وباب العفو فافتح يا إلهى  
وعم بيمن شيخ طالبيه  
إذ اجتمع الخلائق يوم حشر

وليس بنافع يوم انعزال  
وشيخى ذو الجماعة والعيال  
ولم نقدر على حمل ثقال  
لأنفس من بهم روم احتيال  
وقاموا مشتكين على اغتيال  
وينشط بالنزوع من العقال  
ويدعى أهل شيخى بالفحال  
من أقطار البلاد بطيب جال  
بما يكلبه من ماء زلال  
رضاً ينجيه من خير الرجال  
محل الانتقام مع النكتال<sup>(١)</sup>  
يفر عن الترفع والخيال<sup>(٢)</sup>  
لشيخى بالحصى والاعتلال  
نخاف عليه وهو مع الدلال<sup>(٣)</sup>  
لكون وقار شيخى فى اكتمال  
وتبياناً يدمر كل قال  
 وأنواع المصائب واغتتيال  
وعظمتنا بأعمار طوال  
دعوتك بالتضرع واضطئال  
ذى التكلف وامتنال  
فزنلغ لا تكن منها بصال  
وفقنا عند ذلك بانخذال  
وأعينهم يواصل بابتدال  
ورغبتنا مرادفة الأول

(١) القتال

(٢) المفاجرة

(٣) الوقار

ونتبعه إلى الحبر الإمام  
ويقدمنا إلى القطب التجاني  
ويحمل ما علينا من معاصٍ  
ويدخلنا الجنان وحوار عين  
وأما ناظم النظم الذميمة  
وأحمد فهو يوصف بالرفاعي  
هو ابن رفيقكم مرحوم ربي  
صلاة الليل معطى كل نيل  
يخصص من يشاء بما يشاء

ونحشر عند ذلك كالقمال  
ويجمعنا بفيه إلى المال  
ويعرف في القيامة بالخصال  
يكر على الأسيرة بالرجال  
فتلميح شهير باعتدال  
قليل العقل يدري بالفجاء  
محمد بللو ليس بذي محال  
على خير الوري وجميع آل  
ويعطى الناس من غير سؤال

هذه قصيدة للشيخ آدم عبد الله<sup>(١)</sup> إلا لوري هجى بها هيجاء على الشيخ أحمد  
حويلنج لما رأى منه ما شأن، وما اصطدع به قلته اطراحا عنه الارتباب  
والاشكاك عن علم العروض والقافية ثم عارض فيها بذكر بعض أحبته من  
العلماء المغتربين مثله.

ليس من علمائنا

الطبال الشاعر المعنى الذى التحق بدور التعليم الإسلامى وخرج منه حائزا  
قصب السباق وبدأ فى التدريس والوعظ ليجمع الناس ويبسط نفوذه وسلطانه عليهم  
فلما وجد مطلوبه ترك الوعظ والتدريس وحرّم على أتباعه طلب العلم من غيره  
وبدأ بتفجخ ويتبختر كالملاك والأمرأ فى جميع أحواله وتصرفاته وكم من مرة  
أعلن على الناس إنه متوكل على الأغنياء والأمرأ وواجب مثل ذلك على أتباعه  
وكم من مرة وقف إلى جانب الخلق فى حادثة دينية ولم يقف إلى جانب الحق ليس  
من الأنبياء والأولياء والعلماء من ترك التدريس والوعظ إلى وقت موته ومنع أتباعه  
من التقدم فى العلم، ليس من علمائنا من يقلد الملوك والأمرأ غير الأنبياء  
والأولياء، ليس من علمائنا من يتوكل على الأغنياء غير الله تعالى، ليس من علمائنا

(١) المولود ١٩١٧م وتوفى رحمه الله ١٩٩٢م



من يستحى من الناس في قول الحق، ولا يستحى من الله الخالق، ليس من علمائنا من يعاون كافرا على مسلم بأى سبب صلتنا مع كل واحد صلة النسب والدين والتقوى والعمل الصالح، فإذا فسد ذلك فسدت الصلة بيننا وبينه ولا حجة علينا في شيء انظروا الباقية إذا حدث منهم كلام آخر:

إن الشقاوة بالشقى مولع  
دين ودنيا كى تفوز وتتفع  
أبدا ولكن عن قريب يقطع  
يربح لدى الله ولا يتمتع  
يعصى الإله وقلبه لا يخشع  
تشق عن بطن يجوع ويشبع  
روح السماحة بالكفاية يقطع  
باسم بدیع فى السعادة يرتع  
ذاك الذى من رشده لا يرجع  
لزعامة ورئاسة لا يدفع  
ناسيك ربك من ذليل يرفع  
إن الشقاوة بالشقى مولع  
يسدى ويلحم فى ضلال ويجزع  
يالبته يسعى لأمر يدفع  
يفلح ولكن صار كلبا يتبع  
ما دام يعذى بالوعيد ويلسع  
يردى الذى يأبى الرشاد ويخدع  
من أن يساعد كافرا لا يخشع  
بالله سرا فى الظالم تجمعوا  
فإن الله عدتنا لما يتوقع

خذ فى الأسامى ما يروك فاعتبر  
وعليك بالتقوى إذا قدمت عن  
لا يغررنك نعيم دار لم يدم  
فمن ابتغى مجدا من الإنسان لم  
عجبا لعبد صار حرا سيذا  
تب يا أبا الشيطان إنك كافر  
بشرى لسلطان السلامة إذ به  
بشرى لكم يا من يسمى فى الورى  
ومحمد دندى بمعنى مسلم  
قد زاده مولاه بسطة جسمه  
يا من يسمى بالكمال من الهدى  
لا تسألنى عن ضروب الطبل إذ  
فإذا رأى منك الحقيقة لم يزل  
يرغى ويزيد بالدعاء على ابنه  
أو كالذى يدعوا على موسى ولم  
لا يرجى منه الرجوع إلى الهدى  
إن الغواية والشقاوة والهوى  
فالموت خير للفتى فى دينه  
اتباع شكايتهم لم تشركوا  
لن ينجحوا بمرادهم وسننجم

لعله اقتدى بأبياته أخاه المرتضى عبد السلام فى العشرين طبقا لأعظم القول:  
إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين. فلا تخلو أبياتهما عن التشوق  
والاقتدار على الغير تهانوا.

وأما الكتاب "رد الفعل رقم (١) شرر الزند في تحذير الأخ الوغد" من تأليف ثوبان بن الشيخ آدم عبدالله الإلوري، وهذا الكتاب رد به ثوبان لأخيه المعتدى عليه ويزيد عن ثلثمائة بيت، وعلى الأحبة والنظائر والأجلة تلاميذ الشيخ آدم عبدالله الإلوري المغفور له إرتتاب ما انتائي في ديار الشيخ من اصطدام ما بين عشيرته وإطفاء فتيلة سوء التفاهم بينهم.

هذه قصيدة للشيخ أحمد بن أبي بكر المنتمي بن اكوكورو<sup>(١)</sup> رثى بها أبناء الشيخ هارون إمام إبادن.

وهي هذه:

<p>وما عارض الأكباد حتى تصدعا صبور صدوق مستجاب إذا دعا لدى كل مستهد إذ الأمر أفرعا ومجلى ظلام الشك إن كان موقعا يرجى الأمان والمعالي معا إليه فيحلى ما عليه تطبعا إذا لم يجد من حادث الدهر مفرعا من الغيث أروى أو من الليث أروعا ومرشداهم في جملة الأمر أجمعا إذا ما نريد الأخذ ولت تسرعا وطال بنا صوت الفراق مروعا وأل ازديار العمر مما يمتعا وكل إلى تنفيذه كان مسرعا وبيت العلى مما ألم ترعزعا وقد مرهت عيناه شدة موقعا</p>	<p>ألهى على ما القلب منه تفجعا لموت فقيه عالم متورع وأعنى به شيخ الشيوخ ومقتدى قضى محص هذا الدين فى أرض يربوى قضى من يرجى للندى والعلى ومن قضى من يرد المشكلات المسائل قضى من له الملهوف يفزع لا ندا مجد قضى نحبا وقد كان فى الورى قضى الشيخ هارون الإمام لقومه ألا إنما الدنيا ترينا نضارها وبينا غراب البين ينعب فوقنا نريد لعمر الشيخ هاون طوليه أبى الله إلا أن ينفذ حكمه لقد زلزلت أرض الابدان لأهله وحيد ابادن عطلت من فلابد</p>
--	--

(١) الشيخ أحمد أبو بكر اكوكورو قيل أنه آخر علماء الورن المحققين توفى ١٩٣٦م على ست وسبعين من العمر درس علما من الطبقة الأولى والثانية من علماء الورن وتعلم لغة الإنجليزية وعين وظيفة للمالية مدة يسيرة ثم استقال واشتغل بنشر العلم والتدريس فله قصائد ينتفع بها أهل العلم.

وكلت يد له المس عن كل مارب  
فقدنا إماما كان من شهب رأيه  
سرية لى دار البقاء من الفنا  
ويغفر رب العرش ذنبك إنه  
قه من عذاب القبر يا رب واعفه  
وتقل له ميزانه رب ربنا  
وأصلح له مأموله بعد موته  
وأهل إيانن نسل الله ربنا  
يسدكم إلى طريقة واضحة  
ويرثى له الراشى بارسال دمه  
يريد المجيء للتعزى بنفسه  
عبيد عبيد الله يسمى بأحمد  
ومرثية المحبوب قد تم نسجها  
بيوم الخميس شهر ذى القعدة التى  
صلاة وتسليما على خير مرسل

هذه قصيدة للشيخ تيجانى حولننج قالها طوعا لموهبته ولكن عادلته  
العروض والقوافى واستملح فيها النحو والصرف، وفيها عظات وعبر لمن يتذكر  
أو يخشى فتتفعه الذكرى، ونهج فى قصيدته نهج القدامى الشعراء.

أما هذا الشيخ فأبى لا يخشى الأحداث مهما عظمت ولا يخنع ولا يذل فإنه  
صامد ولا يسمع لمن لاموه وعابوه: فهو من خيار تلاميذ الشيخ هارون غيغى فى  
مدينة إيانن:

وكل الشياطين ذوى البلايا  
الغافر الذنوب والخطايا  
على النبى صاحب المزاي  
وكل تابع من الصفاي  
من الأمور الكل والجلاي  
بكل شيء وله البقايا

أعوذ بالله من الرزايا  
باسم الإله خالق البرايا  
ثم صلاته على الولاي  
وآله وصحبه السرايا  
له حمد عالم الخبايا  
سبحان من قد وجب الفنايا

وبعده يا أيها البرايا  
فهب بها الإصباح والعشايا  
تغيرت أزماننا الدنيا  
تلسست خوصنا المنايا  
تروعت قلوبنا تويها  
ترتبت سهامها الخنايا  
والله منجينا من الخفايا  
أفنى الملوك من ذوى القضايا  
أردى الأصاديق ذوى التقايا  
وعبرت فى بحر الجرايا  
فمن أطاعه له الخايا  
من يشأ فلينتحر الخزايا  
ومن يشأ فلينتحر العلايا  
فاتركوا دنيا بها الرزايا  
لا يخلد الثروة والثوايا  
فهذه تنبهة البرايا  
فهذه أرجوزة الأميا  
صلاة الرب جمها السمايا  
الحمد لله لذى العلايا  
صلاةً وسلاماً على نبي

فكلكم رهائن المنايا  
فاعتبروا البلدان والفلايا  
تغيير ماضياتها القضايا  
تعمت عوامنا الجنايا  
ترسمت أعضاءنا الخطايا  
من المغيبات على السريا  
من المصيبات مع البقايا  
وكل الشجعان ذوى الأبايا  
أبقى الأكاذيب ذوى الشقايا  
وبين أرض وسما الخلايا  
ومن عصاه فله الشجايا  
من الجحيم ثمت الجثايا  
أمكنة الجنة والرخايا  
واجتنبوها وبها البلايا  
فيها وهم التواة والتوايا  
عن هذه الدنا أم الدنيا  
تذكرة القلوب عن قسايا  
على النبى والتابع السرايا  
وليس غير الله فى البرايا  
وليس مثل أحمد فى الأميا

لاقى هذا الشيخ اللوات فى تكراره: (لا تسبوا إلههم فيسبوا إلهك) فيمن قتل شهيداً أى الواعظ (البوصيرى أبالارا) ١٩٥٠م فافتدى أحد عشر رجلاً موقودين مرتدين فى القانون الوضعى قد تداخل هذا الشيخ فى الأمور السياسية فامتلتها ببعض أبياته توفى ١٩٦٨م.

أيضاً فهذه قصيدة لأحمد بن محمود الشهير بالشيخ اكوكورو الفلاى الألورى مدح بها أمير ألورى وذكر فيها معروفه ودعا فيها لأهل إلوورن ربهم أن يسد أبواب الفقر:

متى إليك تحيات أمير لنا  
حمدا وشكرا لرب العالمين كما  
وبعد فالمرء مأمور لمنعمه  
لذا شكرت أمير المؤمنين بما  
جاء إلى به ادريس مرسله  
يا أيها ذا الأمير ابن الأمير لنا  
يا من يريد بعلم اسم الأمير لنا  
عبد القدير وذا الاسم ومن فطنا  
أنت الذي فاق أقران المبارزة  
كل الملوك تكون أنت بينهم  
وكل من يتعنى منهم مثل الذي  
هيهات درك ضياء الشمس بالسلم  
إن اشرابوا إلى ما قد أنيت به  
فالطيب قد طاب ريحا عندنا شقه  
والعذب تغرز عند الحوض صافية  
وكل نبت بعينى رائد حسن  
لم لا تكون فأصل المرء يظهره  
ورثت عزا ومجدا تم حلمك من  
أعنى زبير ابن عبد السلام أبو  
غفران ربى إله العرش خالقنا  
وأدعو إلهي ورب الخلق رازقنا  
أصلح لنا دهره تنجح حوائجنا  
وأهلنا من الورن يد فقرهم  
أبواب أرزاقنا من كل ناحية  
وقد وفيت بما قد كنت ناظمه  
فى رابع بعد عشرين وقد كملت  
بخط ناظم در المدح وهو دعى  
مستعلن فاعلن مستعلن فعلمن

مع السلام واكرام ورضوانا  
أهدى صلاتى سلامى للرسول لنا  
بشكره ثم ينهى عنه كفرانا  
أهدى إلى قميصا نسج سوادنا  
صبيحة قبل يوم العيد مضحانا  
ابن شعيب أمير فى أراضينا  
نيل التمام الإفادات اصغ قولتنا  
يعلم بأن اسمه قد طابق المعنا  
بالعقل والحلم والأحوال مرضينا  
كالشمس بين نجوم السماء لمعانا  
أعطيك قد ذاق غما ثم خسرانا  
وطالب ما يفوق الطوق مجنونا  
من الفطنة فى أخلاقك اللينا  
فالمسك أفوح طيب منه ريحانا  
لكن وليس كصداء عند ظمئنا  
من الرعاية ولكن دون سعدانا  
بأنه أهل مدح ليس فتانا  
أجدادك الصالحين الناصحين لنا  
ه عالم ابن جنت خذ بتبياننا  
جل وعز لهم يارب آمينا  
بطول عمر الأمير العدل واعينا  
بجاء سيدنا يا الله مولانا  
فالفقر يحدث بين الناس شئنا  
فافتح لنا دهره اللهم آمينا  
فالحمد لله إذ بى كان منانا  
من شهر ذى الحجة شهر بشرانا  
بأحمد ابن أبى بكر وذا اسم لنا  
عروضه والقوافى من نونا

متى إليك تحيات أمير لنا  
 حمدا وشكرا لرب العالمين كما  
 وبعد فالمرء مأمور لمنعمه  
 لذا شكرت أمير المؤمنين بما  
 جاء إلى به ادريس مرسله  
 يا أيها ذا الأمير ابن الأمير لنا  
 يا من يريد بعلم اسم الأمير لنا  
 عبد القدير وذا الاسم ومن فطنا  
 أنت الذي فاق أقران المبارزة  
 كل الملوك تكون أنت بينهم  
 وكل من يتعنى منهم مثل الذي  
 هيهات درك ضياء الشمس بالسلم  
 إن اشرابوا إلى ما قد أنيت به  
 فالطيب قد طاب ريحا عندنا شقه  
 والعذب تغرز عند الحوض صافية  
 وكل نبت بعينى رائد حسن  
 لم لا تكون فأصل المرء يظهره  
 ورثت عزا ومجدا تم حلمك من  
 أعنى زبير ابن عبد السلام أبو  
 غفران ربى إله العرش خالقنا  
 وأدعو إلهي ورب الخلق رازقنا  
 أصلح لنا دهره تنجح حوائجنا  
 وأهلنا من الورن يد فقرهم  
 أبواب أرزاقنا من كل ناحية  
 وقد وفيت بما قد كنت ناظمه  
 فى رابع بعد عشرين وقد كملت  
 بخط ناظم در المدح وهو دعى  
 مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن

مع السلام واكرام ورضوانا  
 اهدى صلاتى سلامى للرسول لنا  
 بشكره ثم ينهى عنه كفرانا  
 أهدى إلى قميصا نسج سوادنا  
 صبيحة قبل يوم العيد مضحانا  
 ابن شعيب أمير فى أراضينا  
 نيل التمام الإفادات اصغ قولتنا  
 يعلم بأن اسمه قد طابق المعنا  
 بالعقل والحلم والأحوال مرضينا  
 كالشمس بين نجوم السماء لمعانا  
 أعطيك قد ذاق غما ثم خسرانا  
 وطالب ما يفوق الطوق مجنوننا  
 من الفطنة فى أخلاقك اللينا  
 فالمسك أفوح طيب منه ريحانا  
 لكن وليس كصداء عند ظمئانا  
 من الرعاة ولكن دون سعدانا  
 بأنه أهل مدح ليس فتانا  
 أجدادك الصالحين الناصحين لنا  
 ه عالم ابن جنت خذ بتبياننا  
 جل وعز لهم يارب آمينا  
 بطول عمر الأمير العدل واعينا  
 بجاه سيدنا يا الله مولانا  
 فالفقر يحدث بين الناس شئنا  
 فافتح لنا دهره اللهم آمينا  
 فالحمد لله إذ بى كان منانا  
 من شهر ذى الحجة شهر بشرانا  
 بأحمد ابن أبى بكر وذا اسم لنا  
 عروضة والقوافى من نونا

ثم الصلاة والتسليم يقارنها  
والآل والصحب ثم التابعين لهم  
هذه ملخصة من قصيدة الشيخ صلاح الدين<sup>(١)</sup> بن أبي بكر الإلورى<sup>(٢)</sup>  
أبرغدوما فيها التعبير والاستنكاف والعتاب مع القدح بالغرب مع أنه من عشائر  
اليوربا لهجة وهينة وتربى فيه، مع أنه قد اغتنى الغرب . فالغرب ملاذ ومسأصل  
فى كل ما: أى فى طلب الغنى وغيره (وما عملته أيديهم أفلا يشكرون) فله در  
الشاعر:

وإن تفق الأنعام فأنت منهم فإن المسك بعض دم الغزال  
فهذا الشيخ التحق نفسه بأهل السياسة فيعتذر بأبياته لنا ولحنا وطعنا فعرفناهم  
بأهل الأعراف طبقا لقوله تعالى: (وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ  
كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ وَإِذَا  
صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ وَنَادَى  
أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ  
تَسْتَكْبِرُونَ) (الأعراف: ٤٦-٤٨).

رأيت كثيرا من كبير وغيره  
ضراعتهم أن يصرف الله كلنا  
أرادوا الخروج عن بلادهم الذى  
لقد كان انف فى السماء لهم به  
مقاصدهم لا ينجح برجعونا  
تب الله يدى كاتبهم وغيره  
طوائفهم يا رب اعطهم بما  
أولئك ضلوا وأضلوا بغيرهم  
هوان الهوان هو صرف الحكومة  
أضاعوا الأعمار فى الذى لا لهم به  
ولا يشبه القسوار مع ثلوث

عقولهم فى حافة السرم يجعل  
إلى الغرب حيث أهلها يتوجّل  
يريد الزنادق إليه ينقل  
واستهم فى الماء يا متغفل  
إلى حيث كان أهلها يتفشل  
من الرؤساء يا من به نتوكل  
يعلمهم مما مرادا يبطل  
هم لا ينالوا ما به يتأمل  
إلى الغرب أو داء دخيل يخيل  
سلام لدى المولى اتق يا معطل  
بالطين الشياء يا أيها المتمثل

(١) هو من نخب تلاميذ الشيخ تيجانى حويلنجى الغرب، المولود فى محرم ١٣٣٣هـ أى : أبرغدوم

(٢) هى مدينة مرتجع العلم والأدب.



هذه الأبيات تفضح وقومه وأضحوا بها خزايا فيما أدرك القوم في أهاليهم أسوأ الأحوال الذين هم برؤسائنا قوادا وروادا<sup>(١)</sup> الشيخ كمال الدين<sup>(٢)</sup> نسج في شعره على منوال فحول الشعراء القدامى ولفظ الشاعر وعبارته وأوزانه كلها مناسبة لموضوعه، فالإنسان في فسحة من عقله وفي سلامة ومن أفواه الناس ما لم يصنع كتابًا أو يقل شعرًا، فالشعر صحائف خالدة لا تزال تقرأ بالأسنة الزمان، أي إنها مأثورة باقية على مرّ الأيام وكرّ الأعوام بأثرها جيل عن جيل ويتغنى بها قبيل بعد قبيل وقد أثبتت في شعره اللغة العربية أنها لغة العلم والأدب (يسمونه أنفسهم بالأدبية).

وفي قصيدته مدح وثناء لأمير الإلورى عبد القادر وشكر على ما أسداه ذكراً، بالضم الذال، وفرحا بولايته:

على أحمد خير الأنام المفضلا  
له ذهبازم لها متعزلا  
وأصحابه أهل الحجة قلاقلا  
كرام البرايا تابعين لأفضلا  
وحمدلتى أبدى بمدح المبعجلا  
أطال بقاه ربنا متسرבלا  
مدى الدهر ماغنت أذبة مخضلا  
عليه حكيم واحد جل قد علا  
عديما فهل يردد كلام إلى الملا  
بتمليكه من لم يصره مهرولا  
لذيدتها من قبله متشغلا  
عبادته تنزيهه ربي ذى العلا  
لمن جاءه وضييفا يسأل مسجلا  
وبرنسه قم فى البرية عادلا

فنطقى بحمد الله بدنا مبسلا  
نبي الذى رام الأيام أن يكن  
صلاة من الله العظيم وآله  
هداة نجوم المدلهم العكاس  
وبعد صلاتى للنبي وصحبه  
أمير جميع الناس عبد للقادر  
سراويل الرضوان والصفح وخيره  
فأول قولى إن الرب إلهنا  
وما شاء أمضاه وما لم يشأ يكن  
وقد تاح من قبل سرورا بقدره  
رجاه إلى الدار الدنية ملكها  
بالرب إله العالمين جميعهم  
وليس مدنفش العيون مدرفشا  
فألبيسه رب الجلالة تاجه

(١) فطالع أيها القارئ الكتاب سراج المشايخ

(٢) المولود سنة ١٩٠٧م أطال الله عمره وزاده كرامة وهو تلميذ الشيخ تاج الأدبي.



فكان كما شاء أمير تنعم  
 جليل زريز بل ربيز حلاحل  
 جميل أسيل الخدد هشم كامل  
 بشاش هشاش أريحي مهذب  
 أديب أريب ثابت العقل دارء  
 كظيم صبور بل وقور كالشامخ  
 رضى الله الرب الخالق المتغمد  
 طليق دكوم للدواهى الكوارث  
 بهيج ندى صاحب العلم جمه  
 صفوح عديم المثل من نظرائه  
 خميص له خدما الملوك ترهذا  
 قد أوجزت قولى سوف يأتى مطول  
 فماذا أصف منه أو اللؤلؤ اليقق  
 أم القامة كالغصن سبحان ربنا  
 وأسأل رب العرش مسيا وبكرة  
 ولما أراد الله تنفيذ حكمه  
 رنوا رنا الله سيوقع مشينه  
 وقد كان قبل ذا عفاقا ووارعا  
 وتستخير بلدان البرية كلها  
 ونصرنا إله العالم لأميرنا  
 جميعهم طرابا باحدى البلية  
 ويوقع كل منهم فى فخة بلا  
 وناظم هذا أفقر الخلق أصغر  
 كمال للدين الله تلميذ شيخه  
 عليه طخاء الله يمحي طخاءه  
 فغفرا وترحيما من الملك أسأل  
 وذا الشعر عدده تجده مساويا  
 صلاة وتسليما على خير خلقه

وعمر أبيت اللعن دهرًا محمدا  
 أمير حليم بالشفائى عاملا  
 فصيح صبيح الوجه كوثر نانلا  
 عن المدنسات كلها سهل كافلا  
 نجاء البلايا المسبل المتدللا  
 عليك أمير المؤمنين المعادلا  
 بأحمد خير المرسلين المكمل  
 مفلل غربا للصنابل بلبل  
 نجيب حيي ذو البهاء وذو العلا  
 عزيز حزيم جاهد الدين جازلا  
 له ظل وارف المساكين عادلا  
 بإذن الذى أعطى النبى المنزلا  
 أم الوجه فى الظلماء كالبدر أقبلا  
 يصور كما شاء ويجعله مكمل  
 إطالته عمر الأمير المجمل  
 فذا يكدح ذا يكدح متحصلا  
 وللناس جهل كان وبالعلم شاملا  
 ولاشك فى الإيقاع ما قد أتاح لا  
 له تحته فليستجب بالمبجلا  
 على الكاشحين الحاسدين وزلزلا  
 وأرسل إليهم دوما طيرا أبابلا  
 خلاص له منه فيهلك مولولا  
 صورة يكن دعكن المتغافلا  
 لبيب بايت الجامع المتوسلا  
 ورضوانه دوما دوما على الولا  
 له ولنا للمسلمين المهلهلا  
 ببيل بحمد الله فتحا وتكملا  
 محمد أعلى المرسلين بأفضلا

هذه قصيدة للشيخ هادي بن فازازي الأدبي يرثى بها أستاذه الأديب الشيخ عبد السلام الكنتلي الأدبي الأتوري، المتوفى يوم الثلاثاء ٢٧/١٢/١٩٦٠م الموافق رجب ١٣٨٠هـ.

أما صاحب القصيدة أتى بها قبل إلحاقه بجامعة الأزهر متلقنا فاستخلص فيه علمه، فالأسف القارس أن لاقى لزامه ريعاناً ١٩٧٧م رحمه الله ومشايخه فاستخلفه ابنه اللبيب يدعى أحمد فوزي فإنه بدله بالأزهر الشريف طريفاً فليحذو الفتى حذو والده:

فالوالد مرآة المولود، أما المرثى عنه: الشيخ أكنلا فلم تصلنا من قصائده إلا نقلها في الشعر.

ألا أيها المرء فسبح لمن علا  
وقهرهم بالموت برا وفاجرا  
وقد مات خير الأنبياء محمد  
عليه صلاة الله ثم سلامه  
وقد مات شيخى فى الثلاثاء سابعا  
موافق لرجب فى العدد ثا  
وكم عظماء العارفين يصب دم  
تعزى إمام والجماعات كلهم  
وأقبره الله المقدر فى (أغو إيوتى)  
وقد استغرق الطلاب منه عبادة  
ومن حاجنا الشيخ (الفوقو) فى نور فضله  
وحاج أبو بكر كعمر لشيخنا  
وفيههم رفيقى الشيخ أحمد فى (على إيوو)  
كذا شيخنا نجل الإمام غيفى جيل  
وعفو الله السادات لم اسمع اسمهم  
وأسماء أولاد المعلم فاسمعن  
كذا فضل رحمان وفائزة التى

على العالمين جملة ومفصلا  
فقيرا غنيا هاديا أو مضلا  
ومن ذا الذى يبقى سوى الله لا ولا  
يدومان مادامت سموات ذى العلا  
وعشرين يوما فى (ديسمبر) الذى خلا  
نيه عام استقلال نيجيريا العلا  
هم يوم ذات الدفن من حدث البلا  
لتعزية المرحوم شيخى ذى العلا  
فنعمت هى مأوى ومنزلا  
مرارا وتكون ذهابا معجلا  
مقام أبى بكر خليفة العلا  
سيجزيهما الرحمن فردوس العلا  
وهو حارة وهو بالمظفر بالولا  
يقال له عبد الرؤوف الفتى علا  
ولست بناسيهم وقد ضاق بى كلا  
فيا كبيره أحمد فوزى قد تجلا  
تفوز من المولى المحاسن كلا

يفوق أباهم في الفنون من الولا  
يع طلابه والذريات ومن تلا  
لمن فرع أدبيين من سنخ العلا  
تفرع منه جمع راتب أولاً  
كشرح وتشطير وتخمس داحلاً  
إلى المسجد الأسنى الخمس بدلاً  
فريد بتشطير وقد كان منها  
تصب عليه بالقرآن ومن تلا  
محمد الهادي جهولاً مذللاً

ونرجو من المولى لهم حكمة وأن  
ونسأل طول العمر من ربنا لجمـ  
هو (الكنلى) المفضل عبد السلام  
مؤسس حزب الله الغالب الذى  
وقد أبرزت منه كثير من الكتب  
ونيل الأمانى الداليات رويها  
وابن دريد قد أعيل لحفر دال  
ونسأل الله اللهم عفوا ورحمة  
وهذا رثاء لابن فازازى العلا

هذه قصيدة الشيخ نصر الدين كبر، أحد علماء بمدينة كانو شمال نيجيريا،  
أذاها لما لاقى من الصعوبات والضرر من أعدائه رحمه الله وعفا عنه

إنى غلبت فانتصر  
سوط عذاب معه ضر  
عليهم في يوم عسر  
وبعد ذاب مستطر  
بحجر لم ينحجر  
في يوم نحس مستمر  
شر عبوس قمطرير  
لكل مارد مضر  
كشمل عباد إذ نثر  
إذ مزقوا بسيل يـم منهم  
غثاء سيل منحدر  
كذلك من يأتى دبر  
أبادة القوم المستتر  
ما مسنى من ذي بطر

يا ذا الثنا لا ينحصر  
فابعث على أعدائنا  
وارسل أبابيل البلا  
وعمهم بنقمة  
يرميهم من جو السما  
مسرمذا عليهم  
يغشاهم من فوقهم  
يا عدتي في شدتي  
مزق وفرق شملهم  
أو كسبوا إذ مزقوا  
أو كتمود إذ غدوا  
سنته فيمن مضى  
مقتدر لما بغى  
يا رب يا رب ترى

أنت وكيلي يا وكيل  
فخذ بثأري منهم  
واطمس على أموالهم  
فقد طغوا مع ذلهم  
إنك لا تبغي على  
فصيرتهم عبيرة  
شرد بهم من خلفهم  
يا من حماه في هنا  
أنت المحيط غيرة  
ويا شديد البطش يا  
أنت غيور أن يرى  
فاررد يد العادين من  
جدي إغارة العزيز  
وبددي جمع العدى  
وصل يا رب على

عليهم يا مقتدر  
بسيف نعمة بتر  
بالجذب والقحط المبر  
وغاثوا غوثنا معسكر  
ظلم ولا على النكر  
لكل عبيد منزجر  
حتى يثوب منكسر  
نحن حماك المستجر  
وأنت خير مناصر  
منتقمنا علينا غر  
حماك غير منجبر  
قبل الوصول للنحر  
بالبيض والقنا السمر  
عنا كلمح بالبصر  
خير نبي من مضر

هذه قصيدة للشيخ أحمد بوصيري رثى بها أستاذه الأديب الشيخ عبد السلام الكنلى الأديب الإلورى.

الموت يذل سطوة جبارة  
وغدا كسيف قاطع متعارض  
وعرى على عبد السلام جنوده  
ولأهل يبكى حازنا متأسفا  
فبكيت حتى نحري مدما  
وكففته كى لا يشمتنى العدى  
وبقيت أحير من سليب ماله  
لو عاد شىخي فى الحياة لسرنى

هدما لبنت لذة متاعه  
لذوى العقول وقد عدى للأبله  
فمضى بغير الالتفات لأهله  
حتى الرفاق كلاهما لرحاله  
والكرب ينتبى بشجو حزينه  
لكن يهيج برغم أنف كفافه  
معروف عظم لا يقوم بطوقه  
فأعيش عيشا طيبا بوجوده

لكن عودة من يموت لمستح  
هيئات رجعة من يصير إلى الثرى

لكن عودة من يموت لمستح  
هيئات رجعة من يصير إلى الثرى

هذه قصيدة للشيخ غالى<sup>(١)</sup> بن حامد غزالى إلورن اعتصم بها دفاعا عن نفس  
أستاذه الشيخ صلاح الدين (أَبْهُوكَفَى) الورن. فبرهن الشيخ غالى فى إلقاء  
معاذيره عما اعتذره الشيخ إبراهيم دندى تطولا فبرأه الشيخ غالى ونزله عن تلك  
الأقذار، ثم عارض فى المعاندر الهجاء بالهيجاء على الشيخ إبراهيم دندى  
المستلث:

اللهم صل على محمد وآله وسلم  
لمن الملوك يدعنو ويتضالاً  
صلاة وتسليماً على من قد أرسلنا  
أجلهم قدرا وأكملهم حالاً  
وآل وأصحاب وتابع مائلاً  
نقير حقير بلع من متلاً  
من القال تحميد بتشكير موصلاً  
أصاغو منهم كان شيخاً مجللاً  
هم خفضهم رفع على كل من علا  
يديهم له عمرا بعيش مطولاً  
إذا ما شحاح الناس خوفاً تزلزلاً  
إليك فتسمع عبدك متقولاً  
جدير على أن أكون المفصلاً  
تكون غداً أولاً وفيه متدللاً  
تعيش المدى فادخل المتأولاً  
ويومئذ فزت بما شئتة علا  
على كيت كيت يا أخا المتفظلاً  
فإن الكذوب لا يصدق مقولاً

بسم الله الرحمن الرحيم  
بدأت ببسم حمداً لمن علا  
على أنبياء أزكى صلاتنا  
محمد الهادى شفيع البرية  
به يشفع لعاص إذا الهول قد طفا  
إلى نجل إبراهيم دند محمد  
ورائاً له عراب أبائه الألى  
على صلحة نزع الشياطين بين من  
ألا إنهم ليسوا بها بلهم ومن  
ويوما دخلت داراً فهم وباسل  
ولا شيء بينى قد يحول وبينه  
وقلت له يا سيد لمرحورئة  
بما شكلت عيني ولا عالم بها  
بأى من الأيام قال أمنت أن  
على أى شيء قاله لا فض فم أن  
دخلت وقلت قد سمعت كذا وكذا  
ولكن أدركت قول المزهة  
وقال نعم ذا صدق ذلك ضده

(١) المولود ١٩٠٣م وتوفى سنة ١٩٧٤م

ولكن صديق بل يكرم قوله  
فصابرته مصابرة من كان مثله  
حتى قال لي قل ما تشاء ولا تنمو  
خرجت إلى الحاج التجاني أحمد  
ويومئذ قد كان مد حياته  
يقه إلهي من فتى متشامر  
ليوم الفنى فليعمل المتعامل  
فها هو يهديننا سبيل تصالح  
ولكن رب هداانا لأجله  
وأنا إلى دار الفقه والصادف  
ومن كحل عينيه تديم ولم تزل  
ألف البر أنيس وطيب مفوح  
وفي فمه ريق يفوح كمسك بل  
وقلت يا سيد لي حاجة  
فيا أيها الشيخ الكريم وإن كلم  
وقال بمن الله ما شئت قل تجد  
وأنزعت قولي ضمنه فوجدته  
وقلت مراد صلح ما نزعته به  
وقطع حبال متن ما برمت به  
ووافق ما شئت بما شاء ربنا  
وإن خليف الحلم يحيى وحجنى  
ولكنه الشيطان ما زال واقعا  
ويعتبر يوما غدا لم يقه بما  
ينمن بين صاجين ولم يبل  
وكل خليل الكايين دهرنا  
وقد رضينا الصلح والصفح وإنما  
ورأفهما طول النهار وليلها  
ولما تمادينا أرانى بريدك

وأنت تقول فيه ما ليس مدرك  
فإني ظننت أن وصلهم رمتهم  
بحب لديهم لا ترى مقتا بهم  
ولكنك قلت بما قلت جاهلا  
وإنك مهذى كالفحول الور  
ولما سجانى ذا أرانى قصيدك  
ستارك صمت ياله واعجابا  
نظمت بها المكروه ما فى الرسالة  
ولكن يكره لا محرم عندنا  
صدقته بهذا وكذبت شريكه  
وهم قبله فى الفقه قد بلغوا المدى  
ولا سيما أنت بن عصف بلامرى  
لعلك معطى للغنى المرفه  
وهل يطعم ملئان من هو جائع  
أو إنك ممن كان مبصرا مرشدا  
وهل يلبس دندى إذ هم معارى  
أو إنك ممن كان يصلح جارنا  
ولن يذهب الأسد ولو كان مجربا  
وفارت الفين بصلح منافق  
فوالله ما تفننى لسان لذيذة  
وتب إن رأيت هذه يا خليلي  
وإن تبث ينفعك على كل حالة  
تكلتك لا تسبح ببحر عميقة  
نصحتك يا صاح وكى آخذ به  
ولا تضرب رند الحديد المبرد  
وإنى أغلا منك اسمى غالبا  
وإن كثرت عنيك جدول مائك  
وإن شئت فامتحنى برسمك جلة

تعالى شيخ تـسـافـلا  
على كيد الشيطان لكىما تفضلا  
على صلح لكن عاف ما كنت فاعلا  
بما لمت شيخا عارفا متعتكلا  
وحيث سجود بليت يا متأطلا  
ونصتـك أولى أن تخور كىـا عـجـلا  
وفن العروض جورجر تشاكلا  
وليس الرسالة بكتمان فاعقلا  
على مسجد من الإمامين حصلا  
ولرير غرا الكاذب يوم زلـلا  
وطود عظيم قد علوه ولا زالا  
ولم يك من جارهم إلا تذالا  
أو إنك تطعم من له حزن ماكلا  
وهل يرزق الجواد من هو سائلا  
وهل يعظ الإنسان من هو مضلا  
وهل يرشد عمى بصيرا وعاقلا  
وهل ترتعى الكباشن إن أسدا فى الفلا  
وهل يصلح الشيطان ما هو باطلا  
وأوقعت بين صاجين مقاتلا  
وغفرتك يا دند ذلاقة مقولا  
ولا تأنو عنى وإنى كصيقلا  
ولا تتبع الهوى تكن متسافلا  
وبحر طمم زنه أن لا توغلا  
وهيجا فن لا تتاد تقاتلا  
وصيد المها أمطيد فى الأل والكلا  
وحيث الفرور يفزعوا لا تتازلا  
فسوف تتل منى إليك تتابلا  
تصادق لدى القال تيارا سائلا

خلاصى وإملاك وفى جرى صيهلا  
وجارب وفى تجريب علم لمن علا  
وأوزانه ما فيه بخس ولا علا  
عروضا وضربا حشوازر لتكملا  
حتى سبح الحمام فى الأيك والفلا  
إلى الأصحاب طرا توسلا

وأولى لك دند بأن قد جربتلى  
وإنك إن ألقيت نفسك فى الهلاك  
وقبض الطويل بحر هذه القصيدة  
فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن  
صلاة على خير الورى وسلامة  
دعاء بلا قطع ويمن بلا وقف

هذا الشيخ الباسل هو الغالى بن حامد الغزالى هو نزيل بلد إبادن ضيفا ومكث  
فيه طويلا، ودرس فيه الأبناء وثقفهم فى علمى العروض والقوافى حتى رغبوا،  
وفصحهم فى الضاد، رصد أبنائه المتدرسين على رفا ما تأى فى العروض  
والضرب مع القافية فى قصيدة غيره حسبما عاين عليه ما كالنخوة عند رب  
القصيدة فاصطماه هذا البيت:

رضى رب عظيم العفو عنهم رحيم الخلق مردى كل غال

هذه قصيدة الشيخ محمد السنوسى بن صالح الاكا الوكيل العام لرابطة الأئمة  
والعلماء بإبادن، قد اقترظها بمرثية الشيخ مدثر تأسفا لفقدان أحد نظائره فى العلم  
فتقمأه بقلمه:

من الشرق الأصيل للشيخ غالى  
خصوصا للعظيم الأصيل غالى  
خصوصا ذا الشجاعة الشيخ غالى  
كتوحيد الإله الشيخ غالى  
تمهر فى الحساب الشيخ غالى  
حديث نحو صرف الشيخ غالى  
تفقه فى الشريعة الشيخ غالى  
وأحكام القرآن الشيخ غالى  
عروض والقوافى الشيخ غالى  
دخول الجنة المأوى غالى  
بجاه الشيخ أحمد شيخ غالى

رثاءك يا مدثر غير خال  
ليعلى قيمة الإنسان علم  
خصوصا للكريم من الكرام  
خصوصا من تبحر فى علوم  
كذا التجويد للقرآن شكرا  
خصوصا من تعمق فى فنون  
خصوصا من تأصل فى أصول  
خصوصا من تمكن فى البلاغة  
كأن لسانه بيت لعلم الـ  
سألت الله رب الخلق طرا  
بجاه نبى رحمة كل خلق



### انتهى

هذه مرثية الشيخ مدثر عبد السلام لأستاذه الشيخ غالى بن حامد الغزالي بن زكريا بن محمد تفر حلالي الورن: وهى مائة وإحدى عشرة بيتا بقافية لامية:

وما هو نور جاء من غسق دجى<sup>(١)</sup> وإن تدن منه تنس خلا ملاطفا  
وكل المكفرات لم يأت جهده الـ فلما دنى منه انتقال لربه<sup>(٢)</sup>  
وزار النبى المصطفى تاب توبة وفى الخبر المأثور من حج ثم لم<sup>(٣)</sup>  
ويا ربنا ارحم واعف واغفر له الخطا وغسله بالماء وأكرم نزوله  
وأحسن إلى الآباء والأمهات والـ صلاة وتسليما على سيد الورى  
هم الخلفاء الراشدون أبو بكر وطلحة خير والزبير وسعدهم

فهو نور<sup>(٤)</sup> نور نور ذى نور منهال<sup>(٥)</sup> بمنفعة جلى ونعمى وانزال  
نوافل بعد الفرض فى كل أحوال أتم بحج البيت جملة أعمال  
نصوحا ونعم العبد غالى بن غزالي سيخرج من ذنب وذا أصل آمال  
وبدل له أعلى الجنان مع الآل وأقبله بالحوار الحسان وبالمـ  
مشايخ والأولاد من قبل فى الجال<sup>(٦)</sup> محمد الهادى وسائل أبطال<sup>(٧)</sup>  
أبو حفص عثمان على ذو الخال سعيدهم ولد عوف وعامر ذو البال<sup>(٨)</sup>

هذه قصيدة الشيخ صالح بن الثانى أحد تلاميذ الشيخ غالى بن حامد الغزالي مدح بها شيخه ثم مال فيها بذكر أحبته المتزاملين له:

يقول باسم الله مدحا لشيخه وإن كان فى العلم يفوق لغيره  
محمد غالى ثبت الله دوله وإن كان علم النحو ليس كمثله

(١) الدجى: الظلم

(٢) أى إلى

(٣) لم يرفث ولم يفسق

(٤) نور: محمد الغالى، نور: حامد الغزالي، نور: زكريا، ذى نور: محمد

(٥) منهال: قير

(٦) الجال: جدار القبر.

(٧) أبطال: لواء الجيش.

(٨) البال: الاكثرات.

وكننت مريدا جاهلا علم فخرنا  
 سألتك يا رحمان عفوا لشيخنا  
 وعلم البيان فيه قد كان ماهرا  
 هذا منطق والصرف والفقہ هكذا  
 وقد قال في تنزيله ربنا العلي  
 وبشرني عبد الرؤف المكرم  
 بأن له فهرا من العلم قد سما  
 ويا مانح الطلاب استر عيوبه  
 ألا أبلغا عنى تحية صاحبي  
 تشاركته في الدرس والعلم كليهما  
 هو الأسد في جيران هوكى ألوعكن  
 تبارك يا رحمان ربى لك البقا  
 إلى شاذلى أبلغ له بتحيتى  
 كذا نسل إكرام فهيماء لعلمه  
 هو ابن الإمام الأصل علما ونخبة  
 إلى كل مخلوق خيار أصولهم  
 كذا شيخنا عبد الكريم المجلا  
 ومن لم يكن في دهره يلق شيخنا  
 هو الأصل من نجل الكرام الذى سما  
 إلى جده جاء القرآن بوصفه  
 وكالشمس إشراقا وكالبدر رونقا  
 ومن خلقه لين وفي الخلق قد سما  
 وفي يده سبب كما المطر إذ همى  
 ومن حلمه إذ ليس بالمتحلم  
 إذا كنت أن تقخر بعلم على العدى  
 وأكرم به من منصف أى منصف  
 تقاريطى هذه اختمت بحوره  
 ومن كان ذا خير يجازى بخيره

ونورنى ربى بفضل علومه  
 مليح كريم أكرم الله أمره  
 وعلم الحساب فيه قد فاق غيره  
 وعلم تفاسير القرآن ومثله  
 ولا تأخ مع فسق فجانب جلوسه  
 وحاج من الحجاج عرفنى به  
 ذهبنا إليه عارفا لبيانه  
 ويارب يا رحمان أبلغ مراده  
 أوولدة يا رب ارحم كاسمه  
 واكرم به من فهمه وعلومه  
 صبور عليم أكرم الله أمره  
 وكثر له فى رزقه وبيانه  
 وسهل له ياربنا فى فعاله  
 وأكرم به صحبا كريما لأصله  
 صبور جليل حبيب الله أمره  
 فشكرا له من صبره فاق علمه  
 جليل كريم جليل الله قدره  
 وليست له إلا طول همومه  
 وصفناه وصف الحق وصف رفيعه  
 ويا رب يا رحمن اغفر لذنبه  
 وكالمطر مدرارا للطف أموره  
 وبارك له فى كسبه وسمائه  
 وفى وصفه شبه الكرام أصوله  
 كريم جليل جليل الله خلقه  
 فكن مفخرا إذ جنته لبيانه  
 ورأى صواب نور الله عقله  
 بجد وتصديق على مدح شيخه  
 ومن كان ذا شر يجازى بشره

ولكن طالبا من علمه وبيانه  
وبالله مولاى استعنت لنصره  
سألتك يا الله عفووا لجده  
كذا الأم مع شيخ الشيوخ جدوده  
وفى الخلق والخلق جميل كوصفه  
فذلك حمق لم يصدق بفعله  
بحكمته العليا وتعظيم قدره  
وفقنا بعلم من فيض علمه  
بجاه رسول الله أكرم بخلقه  
محمد غالى ثبت الله دوله  
كذا من عطاءه لقمة حين درسه

إذا تفاخر بالعلم لا غير افتخر  
ومن علمه يروى غريبا مذكرا  
لذلك رويناه بحور علومه  
كذلك إياه الخيور أصولهم  
طويل جميل ليس بالقصر وصفه  
ومن مدح المرء بما ليس عنده  
وفى عام طعش جمع قصيدتى  
ويا ربنا فى أمنه ورضائه  
وبلغ له قصدا وكل مأرب  
وقد بلغت جهدا على مدح شيخه  
وناسجه يا رب اغفر لذنبه

يوجد للشيخ المجاهد عثمان لانسى بعض التجارب الشعرية ولكنها جميعا تعد  
من الشعر الحر حسب اصطلاحات الأدباء المحدثين للأشعار غير العمودية بحيث  
أن هذا الشيخ عثمان لانسى لم يكن من الموهوبين بالملكة الشعرية ولكنه أدرك  
أهمية الشعر العربى فى نشر الدعوة الإسلامية وبث الهدف والاعتقاد والمشاعر إلى  
أذهان المستمعين.

لذا اعتمد على إلقاء كلمة من هذا القبيل، ولكن مع مرور الزمن سيسجل التاريخ  
له ذلك فى سجلات العلماء الموهوبين، وعلى سبيل المثال، هاك هذه المقتطفات بعد  
تتكير بسيط فى كلماتها:

وحب محمد مصطفى ومهيمن  
وجنة فردوس جلوسا جميعنا  
من أيد ذى العداوة والطغيان  
عن الكبير الجبابة العتاد  
بخيل منهم وكذا الجواد

(١) وليس لنا شيء سوى العلم والتقوى  
جميع تلاميذى مصابيح فى الدنا  
(٢) الحمد لله الذى نجانى  
(٣) ستسمع من يسرك عن قريب  
كبير منهم وكذا الصغير

ولا ينس رجال إيان طرا

هذه قصيدة<sup>(١)</sup> الشيخ مرتضى عبد السلام استردها على من قاذح عثمانه  
وفاضحه وأنكره واستنقره فعرض في الأبيات الاستعزاز والتقديس والتنفيذ دفاعا  
عنه فحوى القول:

مشرف بعض فوق بعض على الهدى  
فسبحانه إذ ليس مخلوقه سدى  
بدى الفجر للمختار شافعا غدى  
ويدنى إلينا ربنا كلما نأى  
وأظهر ما أثابه بعض من جفى  
كبدر منير لاح من غسق الدجى  
بعلم عزيزا قد تزين بالتقى  
مقيم حدود الله عدل بلا هوى  
حتى لم يدع شأوا لمستبق المدى  
هو العبد للرحمن يدري بذى النهى  
نبىلا وجيها ذا السناء مع السنى  
ضراغم علم البشاشة قد بدى  
سماء التقى يهدى إليهم من اهتدى  
لقد عرفوا بالأولياء بلا امترى  
رعاة البرايا بالملطفين بمن أتى  
لطوف على الدانى بهم مع من نأى  
محمد الثانى صفوح لمن جفى  
هنيئا له قد فاز من ربه الرضى  
وقد كنت ترعانا على منهج التقى  
كذا جاءنا القرآن يأمر ذا النهى<sup>(٢)</sup>  
بطونهم ملأى من البغض والقلى  
وينسون أن الله مخزى من افترى

تبارك مولى الخلق مولاهم الندى  
فخص بعلم من يشاء بفضله  
وأزكى صلاة منك بعد السلام ما  
بهم أرتجى التوفيق فيما عزمته  
فذلك إفشاء الثناء لشيخنا  
ويا قوم قوموا للكريم الذى بدى  
أتانا بفضل الله يظهر بدينه  
وأهله من عالم عامل بها  
يفسر تنزيل الحكم بسنده  
وما ذاك إلا من كرامة شيخه  
وكان عليّ القدر فى عز أصله  
لقد طاب سنه الأصل والفرع إذ هم  
وهم شمس دين قد أضاء شعاعها  
له الأصل منهم قد تفرع إنهم  
وكانوا أعزة القوم من خير أمة  
وهم خلفاء الأرض يرعون حقها  
ومن نسله حبر فقيه محقق  
صدوق عطوف مكرم الضيف عارف  
أيا شيخنا قد كنت فينا خليفة  
تبين إذا ما فاسق جاء بنبأ  
وإن كثير الناس قد قالوا رأيهم  
ويأتون إفكاكى يكونوا مكرما

(١) أى جاءت متأخرة لوفاة الشيخ بنيامين بن الطاهر متالا الذى كان عمه وسنده.

(٢) "يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبا" الحجرات: ٦.

أهم يقسمون رحمة الله بينهم  
ومن عجب إذ يحسدون صغيرهم  
ولو عقلوا في الأمر ما جاش صدرهم  
وأنتم على واد ونحن بضده  
سيظهر حقاً يوم تبلى السرائر  
ولكن سندعوا الله سرا وجهراً  
عليك سلام الله عثماننا وعش  
فمن مرتضى عبد السلام سطورها  
هذه مرثية أبرزها الشيخ أحمد<sup>(١)</sup> تيجاني إبراهيم حضيضو من تجزع أعضائه  
وتشوش قلبه. ارتعاد نعي الشيخ المرحوم خراشي محمد الثاني عفاه الله عن مساويه  
ارتضى بمساعيه. وذكر فيها أمثاله العلماء المتوفين.

فتعزى عنه الكثير من علماء يوربا بأنواع البحور والقوافي تعزياً له أما أنا  
فكطفل غير منظم فمالي من استطاعة في تحرير رثاء أو مدح له من غير علمي  
العربية والعروض فصحي، بالتكاني فيها، وعدم تمييزي بين الحروف الهجائية  
ذكورها وإنائها.

باسم إلهي خلاق الإنس والجان  
بمن شاء في المخلوق يفعل ما يشاء  
وحيد قدير لا شريك بملكه  
أتم صلاة ثم أركى سلاماً على  
كريم حبيب عالم ثم صابر  
وفاجأني موت العزيز بعلمه  
وفضل وجود همة وبشاشة  
وخلق حميد وهو مرشد قومه  
كثير علوم ثم منها فحكمة

خطابي بدأت وهو مالك ديان  
ء أيضاً يميت وهو يحيى لحسان  
وليس له من والدين وولدان  
المصطفى المحبوب أيضاً ورضوان  
لطيف عفيف للكفار لصبيان  
وصبر وفهم ثم عقل وقربان  
ولا يعتري ذو عقل في ذا وبرهان<sup>(٢)</sup>  
عليم جميل الخلق سيد شبان  
عروض حديث والمعاني وتبيان

(١) هناك مواخاة قوية بينه وبين الشيخ مدثر عبد السلام وكذا هما من مواليد ١٩١٩م وتوفي الشيخ حضيضو  
سنة ١٩٨١/١١/٢١م وفي أنسابه أصلاً من مدينة إجيبيو إيو ولاية أوغن.

ونحو وصرف ثم فقه أصوله  
وإن كنت في ريب بما قلت يا أخى  
وفاتك فينا فتنة ثم نكبة  
لو احتاج موت عنك ادفعها إلى  
ولكن جرى ما قد جرى ثم قد مضى  
وزمرة أدباء ورابطة المد  
وبيكى عليك في ورائك فالورى  
كذلك والأهلون ثم طلابنا  
حجاج وحاجات ولالة إبادنا  
ولا سيما عيسى الخليل لمغجى  
ولكن رضينا عن قضاء الهنا  
ولا عجا إن كنت صاحب حكمة  
وكل حي ميت وقالت فأمنه  
وكل كثر ثم يفنى وكلنا  
وأين أبونا آدم ثم زوجه  
ويوسفنا هارون أيضا ويوشع  
وأستاذنا يعقوب وهو خليلنا  
وأستاذنا هادى فابن إمامنا  
محمدنا خير الخلائق كلهم  
وما غاضهم وغاضنا ليس من أحد  
ختمت كلامى بالصلاة وعدّها

هذه قصيدة عزى بها الشيخ داود أحمد أدكليكن المرحوم فضيلة الشيخ آدم  
عبد الله الإلورى، مختصرة من تسعين بيتا مرثية ووعظا وعبرا وذكرنا من  
محاسنه رحمه الله وغيرها فيما لا بد من الأحوال.

خصه الله ربه واجتبه  
إنما العلم والتقوى صفاته  
عفة وأمانة زينته

آدم الخير آدم البركات  
آدم ابن الإمام عبد الإله  
آدم الصدق آدم المجد حقا

ونحو وصرف ثم فقه أصوله  
وإن كنت في ريب بما قلت يا أخى  
وفاتك فينا فتنة ثم نكبة  
لو احتاج موت عنك ادفعها إلى  
ولكن جرى ما قد جرى ثم قد مضى  
وزمرة أدباء ورابطة المد  
ويكى عليك في ورائك فالورى  
كذلك والأهلون ثم طلابنا  
حجاج وحاجات ولالة إبادنا  
ولا سيما عيسى الخليل لمجى  
ولكن رضينا عن قضاء إلها  
ولا عجباً إن كنت صاحب حكمة  
وكل حي ميت وقالت فأمنه  
وكل كثر ثم يفنى وكلنا  
وأيّن أبونا آدم ثم زوجه  
ويوسفنا هارون أيضاً ويوشع  
وأستاذنا يعقوب وهو خليلنا  
وأستاذنا هادى فابن إماننا  
محمدنا خير الخلائق كلهم  
وما غاضهم وغاضنا ليس من أحد  
ختمت كلامى بالصلاة وعدّها

ورسم وتوحيد وتفسير قرآن  
وعن هذه فلسنا وليس ببهتان  
وثلمة دين وظلام بخسران  
فداء بأموال وروح وجثمان  
فصبر جميل يا شيوخى وإخوان  
رس العربية عليهم بايمان  
ومنهم تلاميذ وأنواع وإنسان  
وأصحابنا أيضاً وجلمة جيران  
وغلماننا أزواجنا ثم أقران  
يهلل أيضاً والإمام وأكوان  
وعن قدر قرا وعن كل جثمان  
ولابد من موت بأية أزمان  
وكل جديد باليات بإنسان  
لموت رهين لا تكن أهل نسيان  
وموسى وعيسى ثم يحيى سليمان  
على أبو بكر وعمر وعثمان  
إكبرن له علم وحلم ببلدان  
وأستاذ بنيامين أيضاً وعمران  
خصوصاً وأتباع له ثم نسوان  
على الأرض أيضاً باقيا ثم حيتان  
ثلاثون بيتاً ثم شكرا لرحمان

هذه قصيدة عزى بها الشيخ داؤد أحمد أديكليكن المرحوم فضيلة الشيخ آدم  
عبد الله الإلورى، مختصرة من تسعين بيتاً مرثية ووعظاً وعبراً وذكرنا من  
محاسنه رحمه الله وغيرها فيما لا بد من الأحوال.

خصه الله ربه واجتبه  
إنما العلم والتقى صفاته  
عفة وأمانة زينته

آدم الخير آدم البركات  
آدم ابن الإمام عبد الإله  
آدم الصدق آدم المجد حقاً

آدم ذو فصاحة وبيان  
آدم ذو شجاعة وبهاء  
آدم ذو كرامة وجمال  
آدم بشر يصيب كما يخـ  
أيها الصاحب والتلاميذ صبرا  
واظبوا الجهد في سبيل الجهاد  
واحذروا الكبر واحذروا العجب با  
إنما الكبرياء رداء الإله  
كل حي يموت يوما إذا ما  
كل ما طال ينتهي ذات يوم  
ليس من مات فاسترح بميت  
إنما الميت من يعيش كئيـبا  
والذي مات مشركا عاصيا يا  
كل من مات مسلما يبتغى وجه  
سوف يدخل جنة الفردوس يو  
فجزى الله آدم الخير عنا  
ربنا اجعله بين قوم كرام

حسن صوت ومنطق حلتاه  
هيبة ومحبة كسوتاه  
ربه من مكاره قد حماه  
طئ فاصفح عما جنته يده  
فاصنعوا الخيرات يرضى عنكم إله  
فليكن مبتداكم منتهاه  
لنفس ولا تهدموا الذي قد بناه  
أو كما قال في حديث رواه  
بلغ العمر حده ومده  
كل حي يوما سيلقى رده  
فالزموا الصبر تحمدوا عقباه  
يألف الحزن ليله وضحاه  
طول خسارانه وطول بكاه  
الإله ينال كل مناه  
م الحساب ولا يخاف دنياه  
وعن الدين جنة روضاه  
فرحين بما أتاهم إله

هذه قصيدة استحقت أهالي الإيجيو طرا الاتعاث والاعتبار من شدة حبهم  
الرياش وإقبالهم على التجارة فأقتدعهم ابنهم المتطفل صالح عيسى وأغراهم بها  
تحريضا على طلب العلم. فمن أراد الدنيا فعليه بالعلم، ومن أراد الآخرة فعليه  
بالعلم ومن أرادهما فعليه بالعلم فإن منزلة العلماء كبيرة عند الله إن ازدادت  
خشيتهم لله بالعلم (إنما يخشى الله من عباده العلماء).

علينا من الأعياء لوما تنبهوا  
سوى أسنة الطعن أجيـبوا تنبهوا  
لشنشنة مقبوحة فتنبهوا  
وأبناؤنا خلف الحطام تنبهوا  
بقهقرة ترجعوا فتنبهوا

دعوتكم قومي إجيـبو تنبهوا  
تصفحت بلدانا عديدة فلم أنل  
وسمعتنا بين يروبا تشوـهت  
ولا سيما نقصان علم وحكمة  
ومن أوغلوا نهج العلوم نراهم



لغاية علم طامعا فتبتهوا  
إلى دولة العلوم لم يتبتهوا  
إلى طلب الحطام قومي تبتهوا  
وحتى غدونا خاملين تبتهوا  
مشقات في العلوم قومي تبتهوا  
من العلماء في يوربا تبتهوا  
طويلا مشقات العلوم تبتهوا  
ورى فصاروا عاملين تبتهوا  
لنا عروة الإيمان قومي تبتهوا  
بقدر العلوم عندهم تبتهوا  
بما اقتبس من عالم تبتهوا  
مسالكها - قومي - فكيف تبتهوا  
ونبغض أشرارا ولم نتبتهوا  
لأفقههم تعقلا فتبتهوا  
أخيرا يباهون الفقيه تبتهوا  
إلا الزخارف الحطام تبتهوا  
وكيف الخلوص ما لعيوب تبتهوا  
فنفتخر بين يوربا تبتهوا  
طخاء العيوب ربنا نتبتهوا

هذه قصيدة الشيخ داود أحمد أدبكيكن هنا بها فضيلة الشيخ الإمام مدثر عبد السلام بن هارون لما ولي الإمام عام ١٩٨٨م على أهل إبادن وأفاقه والقصيدة مختصرة من إحدى وثمانين بيتا.

شيخ الشيوخ الذى حاز المزيات  
أتاك شهر ربيع بالبشارات  
قد خصك الله ربي بالكرامات  
وكان ذلك من أسنى المكانات  
ونلت من بينهم أعلى المقامات

ومن كان لم يرجع فليس يبالغ  
فكم قد رأينا من تغرب منهم  
فغرم الشيطان عن طلب الهدى  
بذاك فصار ذكرنا متخملا  
ومن كان لم يرحل فلا متحمل  
وكانت لنا فى القدماء لأسوة  
فشيخ السنوسى فى إبادن تحمل  
ولا سيما الشيخ الكمال وأدم الـ  
وأجدادنا بالجهد أرسوا وشيدوا  
لقد كان دين عندهم يثبت  
فمن كان لم يفقه فوالله يقتدى  
ولكننا نرجو النجاة ولم نخص  
نحب ذوى الخيرات لم تك منهم  
وأعجب ما نسمع تسابق جاهل  
فكم قد أضاعوا عمرهم فى الزخارف  
ولم يرشدوا أبناءهم لمجال علم  
فيا صاحبي كيف المخارج دلنى  
أيا قومنا قوموا نضالا لجهلنا  
فيا رب يا رحمن كن رافعا عنا

بها أهني أستاذ الأساتذة  
أيا الإمام الجديد يا علامتا  
أيا ابن عبد السلام يا مدثرنا  
قد صرت سيد قوم بل إمامهم  
جارت أرباب مجد كلهم علما

نرنو إليك بأبصار منيرات  
فحمد الإله على رد البضاعات  
أمانة فارعها كل المراعات  
أعانتك الله في حمل الأمانات  
يأتى إليك بها نيل المفازات  
فلنكثر الحمد واشكر كل أوقات

هذه قصيدة الشيخ ذكر الله عبد الحميد استثنى بها أستاذه عبد الكريم بن أحمد الرفاعي عارى حين ولى مفسراً لمدينة إبادن وضواحيها وهناً بها فاستثنى فيها بذكر نعوت الأجداد ولعل الشاعر يحدث بقصيدة أخرى يهنئ بإمامته ويتعزى بوفااته والأجداد إجمالاً:

ثم الصلاة على المختار عدنان  
كل نعيم لرب الناس ذى الشأن  
كما يعد لهم نقم بكفران  
عبد الكريم الرفاعي نجل عثمان  
قدما ابا عن أب من طول أزمان  
من الورى أحد من كل أفنان  
حماهم الله من ذان ونقصان  
ولا رأوا مثلهم فى كل أحيان  
ينكر لتلك الكرام غير الثنيان<sup>(١)</sup>  
اعلان خلقته تفسير قرآن  
عثمان قادر موسى أهل إيمان  
والنحو ثم تفاسير لفرقان  
والنظم والنثر حقا كل<sup>(٢)</sup> أقران  
أو من له منة من محض الرحمان  
لدى الفصاحة كالياقوت مرجان

وصرت كالقمر الوضاح بينهم  
هذه بضاعتنا ردت إلينا  
هذه مكانة مجد من إله الورى  
أمانة خصك الله الكريم بها  
هذى بمحض الرضا والفضل من ربنا  
وما رميت ولكن الإله رمى

الحمد لله مماننا ومصبحنا  
دم يا أخى الحمد إن ترج الزيادة فى  
إذا أتى الناس شكرا زاد خيرهم  
وطالب من طلاب الشيخ بمدحه  
غوثن الورى وابن غوث ذاك وصفهم  
كانوا جهابيز فهما لا يعادلهم  
وهم مصابيح كل الناس يهدى بهم  
ما عابن الناس فضلا مثل فضلهم  
تلك الكرامة حق الأولياء ولم  
القوم مبتهج فرحان ما سمعوا  
ذاك الكريم الرفاعي بل من والد الـ  
من فاق فى الفهم والتوحيد مع لغة  
وفى الأحاديث والآداب مع سير  
لا يدرك المجد إلا من له همة  
صار المفسر للقرآن قاطبة

(١) الثنيان: من كان دون السيد في المرتبة يقال فلان ثنية أهل بيته أي أرذلهم.

(٢) كل: منصوب على المفعولية وعامله "فاق" في البيت الذي قبل هذا.

لسانه صارم<sup>(٣)</sup> فى شعره فلقد  
يذكر الناس قسا<sup>(٤)</sup> فى خطابته  
نال العلا فاعتلى فوق الثرى رتبا  
إذا أراد ربى عيدا لنصرته  
أرجو له منك يا رحمن عافية  
شكرا لكم معشر الإسلام قاطبة  
كذ الإمام ونائب الإمام ومن  
فى كل فن دعوت الله خالقنا  
كجماعته نبراس ملتقا  
كذا ذكرت سراج البين قد رفعوا  
جزاكم الله خيرا من نوائله  
من لى يفى لأمين الله شاكره  
والله فى عون عبد لإعانتة  
لا تخزه ربنا دنيا وآخره  
إنى صغير رضيع من طلاب له  
خدمته بمديح كى أقوز به  
وجهه قد حمانى عند تجربة  
أستغفر الله من ذنب جنيت به  
فانظر بها الحسن لا ما فى معيبتها

أعاد فى وقته إنشاد حسّان<sup>(١)</sup>  
وفى بلاغته وضعا لسحبان<sup>(٢)</sup>  
يخاطب الناس بتبيان قرآن  
أهدى له بكرامات وتبيان  
وأن تعمّره فى هدى الإنسان  
برا وبحرا كذا سكان بلدان  
كانت له فرحة فى وقت إعلان  
زيادة العلم فيكم غير نسيان  
كذا بدور الحجيج كل إحسان  
قدر المفسر فى علم وبرهان  
حتى الممات وبعد الموت إخوان  
على إعانتة فينا لطبعان  
أخاه فى حالتى يسر وأحزان  
لأنه أمين غير خوان  
ذكر الحميد وارجو عفو الرحمن  
دنيا وآخره م الواحد الأنى  
من بغى ذى حسد وضغن ضفان  
والله يرعاه فى ستر وإعلان  
وقلما يسلم المرء من الذات

(١) حسان: هو حسان بن ثابت بن المنذر بن عمير بن النجار الأنصاري إنه شاعر الأنصار جاهلية وإسلامًا وشاعر النبي ﷺ فى النبوة حتى قال عليه الصلاة والسلام فى حقه "اللهم أيده بروح القدس" يعنى جبريل عليه السلام.

(٢) سحبان: هو سحبان بن رفر بن أبيادي الوائلي الخطيب المصنّف المضروب به المثل فى البلاغة والبيان، نشأ فى الجاهلية بين قبيلة وائل، ولما ظهر الإسلام أسلم وكان إذا خطب يسيل عرقا، ومات فى خلافة معاوية سنة ٥٤ هـ.

(٣) الصارم: السيف القاطع.

(٤) قس: هو قس بن ساعدة الأيادي هو خطيب العرب قاطبة والمضروب به المثل فى الحكمة كان يدين بالتوحيد ويؤمن بالبعث وهو أول من قال فى خطبته أما بعد، وأول من اتكا على سيف أو عصا فى خطبته وسمعه النبي ﷺ قبل البعثة يخطب فى عكاظ فأثنى عليه، وعمر قس طويلاً ومات قبل البعثة.

صل وسلم وبارك ربنا أبدا  
والآل والصحب والأتباع كلهم  
على النبي رسول الإنس والجان  
هم يسلكون إليه طرق غفران  
وهذه الأبيات الأربعة ذيلها الشيخ مدثر عبد السلام على قصيدة ذكر الله عبد  
الحميد تنزها عن الأوباش التي باشرت الوالد التي تشب بها نار الثورة قديما  
ويتذكرها أولو النهي:

الحمد لله نبغى الزيد من ربنا  
وأنت لا تخلف الميعاد عن أحد  
لهذا الخير يا مولاي يا هادي  
زدنا الكرامة والإحسان يا هادي  
أنا المدثر نائب الإمام أخو الـ  
شيخ المفسر المنعوت يا هادي  
طول إلهي لنا عمرا يعافيه  
وأحسن عواقبنا يا رب يا هادي

هذه قصيدة اعتزى بها عبد الباري راجي أدبتيجي شيخه الأديب الأريب المحند  
له السيف، المستد له قاعدة العروض والقوافي مدثر عبد السلام، فكثرت من ينتسبه  
بأخي قصيدة حذاء. وهو الذي أخدسه في سير بمنهج العروض، فله قصائد ينتفع  
بها الطلاب العطاش، فهو كأمير العروضيين في الغرب، أما الشيخ عبد الباري فقد  
استكفاه لمصانيعه له بهذه القصيدة التي فيها مدح وثناء ونصح مزيج و ذكر  
لأهل بيت شيخه بألفاظ مليحة. رحمه الله وعفا عن معائبه. فقل لمن يخدشه بأبياته  
كالناقد في حياته.

ألا في سبيل الله فاجتهد واقصد  
فلا تأمن ما بين غمض ويقظة  
دواء الجوع معلوم بقوت وإنما  
وإن كنت فيمن لاح بالذنب لائحاً  
فلا تستوى الظلمات والنور دائماً  
عسى البر والتقوى من الله ربنا  
مرضاته دوماً إلى الله فاخذ<sup>(١)</sup>  
ولا تأمن ما يحدث الله في غد  
دواء شقوق الثوب فاعلم بمسرد  
فلا تنس أن النار مثوى لمعد  
وشتان ما بين مضل ومهتد  
يفيء عليك الفوز غير ملهد<sup>(٢)</sup>

(١) فاخذ: فأسرع.

(٢) ملهد: دفع بكل الكف.

ألا فاذكروا يوما ألسنت بربكم  
كلى الشرك والأقسط جانب فلا ترم  
ألا فاجهدن فى قتل نفس مضرّة  
ألا إن أهل العز أهل إيالودى  
فإن الإمام العالم المتفضل  
واضبط مزاد الصبر فى عرصاته  
فأبشر برى من بحور الفوائد  
ورؤيته تفكيك من ريقّة الردى  
ومن ذا الذى يأتى وينكر صدقه  
ألا ثم أحرار مخيرة الغلى  
فإن حطت عبء منك فى عرصاته  
إذا ما إله العرش أكرم عبده  
فجاء الإمام الجامع المتعطف  
له رتب العليا على الناس يا ترى  
وفى سيره للعلم يبذل نفسه  
بتوفيق من رب العلى وهو قد سما  
فناهيكموا عزا وفخرا وسؤددا  
سريع إلى الجلى عفيف عن الخنا  
يعد ولا يحصى مزايا مدثر  
فقير إلى الرحمن غيث لمعتف  
تعمم فقها من فتاوى شريعة  
تقلد تاجا من علوم القواعد  
تنفس أنوار العروض بجهده  
سوى وجهه المولى فما هو ماأبتغى  
كان جبين الشيخ عند طروه

فقلنا بلى قول المطيع المعبد  
خلاف الذى يتلى عليك لتسعد  
بنار هواها فى الخطايات موقد  
فاقصد هموا وصلوا بهم وتعبد  
مدثر سيف الله آس لمجتهد  
لتتجو من بلبال جهل مرمّد<sup>(١)</sup>  
من العلم لا تخنر لديه لتتهد  
وإن فزت أن صافحته فاغن وازدد  
كمالته فى الدين مازال تزدد  
همو الناس حقل هل ترى من مفند  
فقد فزت فوزا يوم ذاك بلا كد  
ألا بكرامات يروح ويغتدى  
على كشف أحزان القلوب المكبد  
فما بعد هذا من فخور مشرد  
وعاد عظيم القدر راكب أجرد  
إلى نروة العز الشريف المصمد  
مضى الشيخ لكن ذكره بمحمد  
أقول وأيم الله ماكان من دد  
وإنى بتعداد الكواكب باليد  
ثمّال يتامى ماله من تمرّد  
كما فاز من كل الفنون المبدد  
واسقط كل القرن أصلا بمحتد  
فدونك وهو سيد لمسود  
وهذا كفى بالمرء عن كل سجدد<sup>(٢)</sup>  
لمع سراب لاح فى ظهر قررد

(١) مرمّد: مفسد.

(٢) سجدد: الشديد والمارد.

وجمجمة مملوءة بالفرائضى  
تأسفت ما من بعده من تأسف  
فما لى أرى العظماء يعتاقهم ردى  
جزا الله عنا للإمام مدثر  
نفى نومه تسبيح رحمن ربه  
غرائزه جود وعفو ورأفة  
تتبع بذكر الموت دأبا ولا ترى  
أخى لا تشق بالبرقة من غمامة  
ستفنى بك الأيام فى حين غفلة  
ألهى لأوقات ثلوثتها وفى  
حصادك ما قد كنت فيها غرسته  
ألا كن سريع الخطو فى كل صالح  
فلا عار أن تتقى بما كنت أهله  
فما من ثبات عند دار مهالك  
لما النفس لا تعطيك عهدا موافيا  
فأوصى بذا ألا تقول إذا بدا  
عليك سلام الله يا شيخ مرتضى  
فأنت سليم العقل قولا بلا مرى  
فيا أهله صبرا جميعا بأسركم  
لقد نابكم ما سر منه سواكموا  
إذا ما أناس شامتون بموته  
فلا تتركوا ما كان يتلى عليكموا  
فيارب صل ثم سلم سلامة

كزنبيل<sup>(١)</sup> مسك ناعم العرف محصد<sup>(٢)</sup>  
ألست أرى أن قد وفيت بمعهد  
وكم من وليد قد دفناه باليد  
بجنة عدن ذى الغصون المميد  
إلى أن بدا يختار رشدا ويهتدى  
فنعم الإمام لا يخون بموعده  
بعيدا غدا ما أقرب اليوم من غد  
فأما هلاكا أو بلالة من صدى  
فما استطعت من معروفها فتزود  
تخليك الأيام منك بسرمد  
فحول ركانها فوق مور<sup>(٣)</sup> مسدد  
أخاثة يدنو الرسول ويقتدى  
وإن شاء ربى نلت عفوا وتتجد  
وإنى بطيب العيش فى الموطن الردى  
وهجرانها إخراج وجد مخلص  
حسابك وإها ما تفاعله يدي  
تجمل ولا تجزع لصوت المندد  
وفتواك لا تختل ما من مفند  
قضى الأمر ربى فانصحا بالتبلا<sup>(٤)</sup>  
وكل امرئ باق إلا فكأن قد  
أليست سبيلا ليس فيها بأوحد  
وأن تؤمنوا كالعابد المتوحد

(١) الزنبيل: الجراب أو الوعاء.

(٢) محصد: مقتل، محكم.

(٣) المور: الطريق.

(٤) التبلا: التصبر.

على سيدى المختار فى الناس أحمد

هذه قصيدة استقرأها الشيخ المستصبى المتطفل فى علم العروض توفيق بن هارون غيغى شيخه عبد الغنى بن أبى بكر، واستفكها للأهالى واستعاده من كيد طغاة أهل الشياطين.

تبارك إله الخلق جميعاً  
تبارك من يكون وليس شيء  
تعالى الله خالق كل شيء  
يفضل فى الخلائق من يشاء  
ويوتي الملك للمختار منا  
بجد لا بجد كل مجد  
ورثت المجد من أرواح صدق  
فبشرى للخليفة ثم بشرى  
كفاك اليوم بين الناس فخراً  
يحب الناس صدقك يا ولي  
ولا عجباً تلقب باسم قاض  
مضى الأيام بين الناس ذكراً  
مجددنا مؤسس ذو نشاط  
فراشي لشيخ من شيوخ  
ثراه يا إله الناس طيب  
أخذت العلم منه يا خليفة  
سلام عليك يا خير شقيق  
هو شيخ الشيوخ مرتضانا  
وقيت الشر من أيد الشياطين  
وناظمها هو التوفيق اسماً  
صلاة وسلاماً على رسول

فيا رب صل على الهادي وسلم  
واحدى صفات خالقنا قديم  
إله الخلق ذو عرش عظيم  
يفعل ما يريد بدون ظلم  
وقول الله فى أفواه قوم  
وهل جد بلا جد بعلم  
ولي بن ولي بن حكيم  
أطال الله عمرك ذو نعم  
إذا اجتمعوا وأنت لهم إمام  
يقر الناس إنك ذو كرم  
بلا كذب ولا ظلم بحكم  
وأهل الخير بالذكر عظيم  
مربينا خراشي حكيم  
دليل الجيل من زمن قديم  
وأنت غفور بعدئذ رحيم  
وزدت كرامة وقرا بعلم  
لييب منصف رجل كريم  
ومرشد فى الحياة بكل قسم  
أطال الله عمرك يا إمام  
وعودة كل حاضرنا سلام  
شفيع المذنبين بكل إثم

هذه قصيد نسجها الشيخ عبد البارئ راجي أدنينجي تهنة وشكر للشيخ عبد الغنى أبى بكر فى توليه خلافته للأجداد تقديراً لما صنع وأحيا فيها أحبته وأهل

بيت الشيخ طراً. ثم ذكر شيوخ مشايخه كما في عادة الشعراء، كأنه مستناب العروضيين الذين مضوا كثرت قصائده. كثر الله لنا أمثاله فأذكاه الله أطيب الذهن.

يليق بمن تحزم أن يثبنا  
له أن يعتلي العرش الحبيبنا  
ويلبس دائماً ثوبنا قشيبنا  
فكيف يكون صاحبه معيبنا  
أبو بكر يعلمنا أدبنا  
وصار خليفة المغجي حسيبنا  
لموقفه فكان لنا مجيبنا  
لكدكت البلاد به مهيبنا  
مديح الوصف قدأ والدبيبنا  
وليس تسرعاً يجري معيبنا  
غزير العلم بل علمنا عجيبنا  
وكل الناس يأخذه نسيبنا  
بعلم عينوه لنا نقيبنا  
لينفخ بينهم نفخنا قضيبنا  
ويملاً صبره صدرنا رحيبنا  
وليس يعيبهم عيبنا عجيبنا  
إذا أحد شكا شكوى كئيبنا  
يصبحهم يداعبهم مصيبنا  
رعاك الله يكفيك المعيبنا  
تري تغيير سوء لنا يصيبنا  
فأنتم في الوري دبوا دببنا  
عليكم جاء مدراراً خصيبنا  
على إسلامكم أصلاً رهيبنا  
هدرتم من منابكم حسيبنا  
جزاء الله منسجماً صبيبنا  
مدير الكل رباناً ربيبنا

يصح لمن تعزم أن يصيبنا  
إذا ما المرء لم يبلغ اجتهدنا  
إذا قنع المعلم طال عمرنا  
إذا الأخلاق لم يلمس عيوبنا  
فهذا شيخنا عبد الغني  
تعلم من يد العلماء قدماً  
عمامته مغاجي جاء وفقنا  
فلو للغير قيل هو المغاجي  
تري شيخي كريم الأصل عرقنا  
وقور مشيه مشي الهويننا  
رحيم القلب من آباء خير  
تري في قوله آثار حلم  
لدى كل العمالق في الخراشي  
ففي الأحياء لا قدماً غيبنا  
سديد الخطو في كل الشئون  
يقرب أهله ومعارفيه  
لذا اتخذوه للشورى قميننا  
ولأولاد مصطبر دعوب  
أيا مغجي خليفتنا العظيم  
خليفة من مضوا أحسن فلا لا  
تحيتنا لكم يا أهل بكر  
تحية عارف فضل الإله  
فلا أحد يمتازكم فخاراً  
نزلتم من أصول العلم غاتنا  
دعائي للألى قد علمونا  
محمد شيخنا الثاني الخراشي



فكلهم سعو لتكن نجيبا  
أمين الله تقدر العصبيا  
ويجعلكم غنيا بل خصبيا  
بفضل المرتضى المعطي الرهيبا  
وأكمم العريزة لن تعيبا  
لكم - باري أديتوني كي يجيبا  
لكم بفوائد ولدت أديبا  
يمنىكم دعاء مستجيبا  
من الأبناء قلبا بل قلبا  
أحيا أبا حبيب لنا حبيبا  
وكل الحاضرين هنا عجبيا  
على خير الورى تربوا رهيبا

وبرهان السنوسي ذا الأكا  
بجاه شيوخنا وبفضل طه  
ويهنأ قلبكم أبد الدهور  
طويل العمر يدعمه شفاء  
بفضل أبيكم البكر العظيم  
مقدم هذه الأبيات ابن  
لدعوة من تربي في رحاب  
يهنأك ابنك الأويري أصلا  
وداود بن رزاق أدينجي  
أيا شيخي ابن بكر مرتضاه  
أدام الله دولتكم بخير  
صلاة دائما بل مستفيضاً

١ - ٦ - ٢٠٠٢م / ٢٠ ربيع الأول ١٤٢٣ هـ.

أما هذه قصيدة شغرب أو عدد<sup>(١)</sup>، فهي للشيوخ تاج الأدب، فقد ذراها تنزها للأهالي  
الأبعاد والأداني إخوان الأذهان أهل اللغة والأدب، فيها عبر وعظات لمن ألقى  
السمع وهو شهيد، هي قصيدة تعتبر أصلاً خطيراً. من ألفاظها الصعبة المستصعبة  
مرتكبة بالتعابير معني، أما التتهد في ذكر تربيع للقصيدة عذب فلعل المراد بها  
تكليف لمن شاء تربيعها فحسب، فقد اهتم عدد العلماء بشرحها شرحاً مختصراً على  
حلّ الألفاظ بما يدل على علم غزير واطلاع واسع وفهم جيد وقريحة وقادة، إلا أن  
فيه اختلاف الألفاظ دون ذكر التصريح الإجمالي مجملاً بالمسائل المتعلقة في  
البيوت، أي: إيضاح المعنى الاصطلاحي.

كذا الإرتاء بقصيدة مائتي<sup>(٢)</sup> قاموس المجهول صاحبها مستوعرة الفهم للأقدمين  
مثلي وغيرها من المذبرات نثراً ونظماً.

(١) مائة بيت وثمانية، فهي توقظ الرقاد والنهاد، فيا واساه أنه فتي ذو خطاؤأظله، توفي على سبع وثلاثين من  
العمر ١٩٢٢م، صافحه الله عن الهفوات والكبوات، فمدينة الورن مكثارة لمتله.

(٢) أي بالضمّة.

أما تحقيق الكتاب والقصيدة فيتضمن بالتبويب والمسائل والمعنى الإجمالي وغيرها  
كما اصطرَح بها أهل البحث ذوو الخُبَر.

واعلق برصعة قرضب  
والأدب من من مؤدب  
حلَقوا مني منوط بي  
والعود عن عرجزي  
عن الشخوس واجنب  
والشكس شر الأدب  
عن نطح عمروس اهرب  
تمخّر فلـك الأدب  
فيه وفـاق المطلب  
وقل لمن بالأرب  
منهم وصد للهرب  
رجـرج قـول الأرب  
يطالب قشع الكرب  
للورق سجع الساكب  
في ليل غاسق واقب

بعقد قول الواصب  
يسطع ثور الكوكب  
سفسف سفاف الأدب  
هممتني بالخطب  
هـذرمتي وعتبني  
فوق البحار يرسب  
بالمخري الساكب

عدد إن شاء الأرب  
إلى صياد القرب  
عسلجتي بسجرتي  
ومقلتي في جفنتي  
عربد من شرس أي  
لا تقف كلنبا إذا عوى  
والغاق عن فلطج قل  
للهرب وثوب قل  
وإن دنيت المذهب  
والصدق قاب العلم  
إن شئت سل حطحة  
خرطوم للكاثوم قل  
زلزل صوت القرب  
ولا بالليل يهجع  
كبكب كبب إليه

يرسف رسف الموثق  
عزم أمر السكب  
الحق قد حصص قل  
ومن بذا صغصغ من  
يحل عن فجاخ من  
إن الظباء السفسف  
خولط ماء التلج

أزعج ماء الدمج  
 في البید مهر یخرق  
 دملج کذب زائل  
 یا ویح من قیدہ  
 قطا نعباب نحن  
 وفاح مسک العابد  
 خبب رجل لم یکن  
 إذ هو کان لم یزل  
 یدعج عین وسطه  
 یدهم مقاتلہ إذ  
 دلج هذا عندنا  
 ولج فی أعابنا  
 دحرج قوم إن مشوا  
 لیسوا بأهل المحسن  
 فالصرخ من دملجج  
 أنزع طالع عالمی  
 خلجنی خی الختلی  
 وساقنی بقدره  
 مدبج أدبج لسی  
 شهدی مزجتہ کدا  
 خزرج هب عندنا  
 نسج حمائم الأیکة  
 دج دججج دجججج  
 یبلج عین الصادق  
 یا خزرج الأشبال لن  
 یا ضرغم فی الأجمة

من الركود النقص  
 من الممرارة المـ  
 فی غصّة باللعب  
 بغل أصفاد دین  
 وصاخ کل طبیب  
 من دعلجیة عن خـ  
 عوناً لأهل القرشـ  
 دعا سجا لیغرب  
 بالکحل تحت الأهدب  
 دعجـاه لا لیلـه رب  
 کالحاطب والجالب  
 أول اللیلـل آوب  
 حتـی تـراهم کالدبـب  
 إلا فهم فحـمـی  
 والمهیـع للـدریب  
 خرفج خرفوج أبـی  
 بالمغنـاطیس الجـالب  
 حتـی إلـیکم خبـی  
 یعالج العالج بـی  
 فی مدبج ومغرب  
 أرج مسک الأطیبـه  
 من غیر خفج مکـنـه  
 سـجـی ثواقب کوکـه  
 أخرب دار المکـذـب  
 تبغی مـرور الثعلب  
 من غیر خبج النـمـ

حميج من بصره أو  
ورم ص للعيون أو  
إنبي أدا ج خالقي  
أقنت رب الخالق  
أخمجُ هنو هذه  
أنتن كمر الفاسق  
وإن غلا من حالنا  
غلو لجوهر قبلنا  
رجرج خر فجأة قل  
كان بي زعزع قل  
خسيج في خيبة  
والأسد في عرينه  
ظنظب خفج صاحبي  
شعث حزب ساحبي  
مظنوب ظاب لوظبا  
عسس الليل بالدجى  
أطنى أظنوب السما  
قضاء وطر الطالب  
ضهني عن ثديتي  
دحض لرجلاي كلها  
ظربني عن طحلب  
غطى المياء طخرب  
طحابنا هداله كي  
طلخ لعين الشاغد  
خوخب عن طريقه  
وضغث في أحلامه

قـرط لأذن الكاعـب  
للحملـج خـدلج بي  
الكاشـف للـكـرب  
من غير حقـر طلب  
أنجس سره الشاغب  
نرجس فرج المقرب  
لا غرو في ذلك بي  
فما لنا من مطرب  
خفت وعـاوع الذئب  
بخـروج المعائب  
وسـرب للأرائب  
فلا يرى من ظئرب  
كسرت رـعـظ الكاذب  
حنى إلى المخائب  
كـظ كـؤوس الشارب  
عجمـج عنه القرب  
والنطح أقسط الكوكب  
أطرب طيب الطرب  
والركـضة للجلـب  
ضهاب الذئب مضهب  
قلوت كل الشهرب  
أثلج عن طلحـب  
كـكيد القرشب  
مـصغر من ذي الأوب  
الـضـهـس للـحـابـب  
ضرب عن ذي المقرب

ضبط صب ماء من سما  
والفرن صب قنصته  
صبغ صب من صبغتني  
شجذت دهن الصندد  
صبغت من صبب ولي  
قنفذ شاب السقب  
للخيتعور لاصب  
والصبك جاز ساغباً  
واغمس ببحر الأدب  
شعصب شغزب هانفا  
شاي بأرش جرحه  
شرب شرب عابه لي  
شمط شعر الشادن  
شصب ثرى الجذب  
لذع للرقش الداهش  
شاسب في المخصب  
عشوت نار الهاذب  
شصب لي قولي الذي  
يمشق شردوم بما  
خذه حكماً شازباً  
واقنع بشرب السائب  
هل من فتى تدعوه لي  
أو من كهول عليه  
شخب عن شخب بي  
شرخ الشباب أطيب

لمظنت ضرع الذعر  
والصهب في صهب أبي  
صفحت عن صفقة بي  
صقعب في منيط  
والأرى في كساب أبي  
وشب للصب  
شنب شقحطب بي  
والقبس أحري للراغب  
كالمجهد المصغرب  
شبت بي بالمخالف  
لنفكر به القربة  
والمهيوع للسرع  
شرجب من شرجب بي  
وسحب للصب  
والقحط لا من مصح  
والصفقة للصب  
خضابه مضيه  
شرحته للمود  
ذكرته من مطرب  
واهرع له بالظن  
شرعه كن في الشارب  
يصلح شين العائب (١)  
يحل لي من شغب  
والفسرخ فرخ الأشيب  
شنب كل مطرب

(١) هنا قد استوضح شيخنا اللبيب آخر القصيدة لمن استنقذ أبياته.

من شر لسع العقرب  
شاشت من معذب  
ابن الإمام الراهب  
لبيب سناغب  
من عرشه المحتجب  
غير خفج شاذب  
ند نطبت بالمهدب  
لنطق تاج الأدب  
من غنج النسب

شوشب فيكم خفته  
نشظت في تريقته  
أنا الأديب أحمد  
بينت للجمهور بلقي  
أريد خير فاطري  
نا بتوبة ألزم من  
نا عبيد مستقر  
صفق أذن السامع  
يريب قول اللاحن

هذه نبذة مأخوذة من أبيات قصيدة مائتي قاموس المذكورة عنها سابقا على مائتين وعشرين بيتا نفعا للواعظين والمتعظين أهل النظر أهل متن أسرار اللغة.

نكاحا لجلهوب التي هي عريب  
لعزيلة، والعزب للكب معقب  
كما يهرع بين الخماثل قرهه  
كما يثب الجرهاس إن لاح عليه  
وقنطرة يوم القيامة جلب  
وشص للطغموس وظش معقرب  
ولا تك شريسا الذي يتخزرب  
ولا تك فانوسا ولا من يجرب  
فقس بطنفسه، فهو بالنار يذهب  
فقاعوس ونحس مخزلب  
وبرديس، والحنفاس: ذلك طرعب  
وغطرسه، بل طغرسا: لا يخطرب  
ضغبسا، كن هرمسا: يتصقلب  
ضغرسا، بل صندرا: لا يكتب  
وقحطب إياها: إنها لك قرشب  
وقعطب هواها: إنها لك عسرب  
وهلقت الهكروس من حول حثرب  
وتخلص منها إن حدسك أجدي  
غموسا يبحر الذنب منه يجرع  
سنوبا، ولكن كيسا ستخرشب

تعزب حتى ما لم تكن تتطلب  
نعبد إله العرش ما لم تعشقن  
واعسب إلى نحو العساب مقرطبا  
تثمرت في صيد الغزالي مقرعبا  
تقرب فإن القرب ضئضى ثروة  
وذاك لجلعاب حزام مشدد  
فلا تك دعبوسا رطيطا محنسا  
ولا تك طمروسا، وكن كالقداحس  
ومن قلحس قندس وقندس ومن  
ومن هو بالخليس يعبد ربه بلاه  
ولا تك ذا فحس ولوس وحبرس  
ولا تك دخموسا، ولا ذا خلابس  
ولا كقطيس سريس حلبس ولا  
ولا تك كالهجريس في هقلس ولا  
ولا تتبهرس وانسا الجاس بالسغب  
وحاذر عن الهطروس يا صاحب الحجى  
تسرهد فهذا وهزبرا وعظربا  
ونسجك في الدنيا كنسج خدرنق  
ولا تك جبسا عنشطا عنطفا ولا  
ولا برنطا أو برقطا خالطا ولا

مع السحت في المأكول ياشرهب  
 مع الوتر والتينار للسوء محقب  
 عن جميع السيئات يحجب  
 لذي الأحياء وللعيث مراب  
 من الظفر ممن بالطعن يطرب  
 ومن طربز ماللدراهم يذهب  
 وخزرق والخفلوق والحق يجنب  
 وخرق وسفاح وللهوب معتب  
 ولا كبنات الورد في المسك تقلب  
 ولم يك ذا رغبى كما كان الأرب  
 ولا هو كشمورا الذي يتخصب  
 ولا قندحورا بديخا يرجب  
 ولا دربساذا دربيس يغسلب  
 ولا عظميسا بل يغل ويسغب  
 بعض فوق بعض ثم ويرزب  
 عنه وغرا والقضاليس يدلب  
 وما كلح بالخير إلا مثلب  
 وما محمح القلحاس إلا مخيب  
 وما لقح الوسواس إلا مقرب  
 كمن قام للمسيح الأزعب مشغب  
 وما رثا الأليان إى مطلب  
 وما شطا الحوباء إلام غضب  
 وما درأ الصديق إلا مكذب

ودنجة الحوباء بالجوب والعنت  
 ثيابك طهرة، وخرتابخرتة  
 وكن زانحا للشيخ: تتيحك إنه لك  
 وأخت لديه بالخفوت فإنه تطور  
 فأهلاً به من حجج ذي صباحة  
 ومعنس صفت لها بالنمارق  
 سجيح وبرعيس ونح وبهريج  
 شحيح وبرعيس وطمح وهريج  
 فلم يكن رعبويا هيوباً طلنفا  
 ولا هو حشروبا ثروبا طلنشا  
 ولا هبسكورا نخورا، بل سحنحا  
 ولم يكن دغثورا، به يتحات  
 ولا طبرسا ذاكساء بل قلنسا  
 وكن درعا في الدرهم للدروم  
 لقد أزحت أقدام بحجة تألب  
 ترنحت الصفور في السرحة تأنرحت  
 وما قفح النحرير إلا مشقح  
 وما رجع الميزان إلا مصالح  
 وما وانح الدفناس إلا مشحشع  
 وما مازح الأناس إلا مقبج  
 وما شاط الججاج إلا ملطح  
 وما سلك البيداء إلا مشرطح  
 وما صالح النعار إلا كفيحة



وما طفا الأثافي إلا موقد وما  
وما كشأ الكاكأ ذوليج وما  
وما رطأ ذو العلم في علمه وما  
وما كسأ النبار في صخب حاضر  
وما رقا الألباب إلا مصابر  
إذا باحت البوح استباحث أخ  
إذا وقبت ليل بدت بدرها بلا  
وليس يرى ضج الذكاء طفنشا  
وتقل عنه جسمه بتجشا ولا سيما  
فما الطب لبس القاسح القلح في  
ولا جمح القرزوح عند قروشح  
سوى من لأمر الله يسبأ راقيا  
وما انفك عن نفسه اللهو يخسأ  
ويركج تدأيا عليه ولاله جنوح  
ويمنح بالإحسان ثم ولا به ركوح  
وكان به مستيهرأ دأنحاله محب  
يروح ويغدو بالوقاحة دائما مجدا  
ويدري بأن المرء غير مسردح  
يدوم على تعبيده بالسيادح وذا  
ولم ينتقر فالإنتقار مع الذي  
ومن آخذ بالدين لا هو كالذي  
وهذا عسى ألا يكون كذنبج  
تسطعت الحجاب بين سأنطج

ورط المحاح إلا التزبيح  
يشنأ الإخلاص إلا مثله  
تلكأ عن ركح المغائب شاص  
وما كثنأ الميأى إلا العبات  
كما لم يقص الكاع الادغب ضيغ  
بلا ثبوت الإنوار: المصابيح يقف  
براح محاذيح الصفيح وتغلغ  
إذا صار شيخا لا يلذبه لخب  
إن كفف شيخ معثأ  
المأ له كلنج فوق الكلامح يصعب  
ولا الجلح أو ما قلت فيه المقرح  
ويذكره في كل ما الشمس تغرب  
معدا ون أنفاسه ليس يقه  
إلى ما لا يجوز ويصعب  
إلى غير به يتعصب  
إلى تحصيل ما هو زرنج  
إلى ما أن يقال مئذع  
وذلك مسأ للذي يتربأ  
مسيا النقوى واللفوز مشع  
يشين على التعديل ثم يزح  
يدبر عن قصد السبيل يزح  
يفح فحيح الأفعوان يحم  
ترنج والتمحيج للخواخ شورج

وحبك أن الدفرنجر للدهرس  
 وشوقك لشرفوح شين مدنس  
 وعسقية، والنحر يهمر ضحه  
 وكلحبة والدهر يطفئ لهيبها  
 وتصدنك الجحاش من كوا  
 وخل بحب الجحمر يش إلى كو  
 ولا تنفشاً بالآعب طففتشاً  
 ولا تنبساً من سهو يحصى  
 حجبى بفقد الرغس والنحب من  
 جدير على من بالعبادة يمسك  
 فما الضرح القنعاس ساواه قسور  
 ويسبح في بحر الخميس ضراغم  
 وما ترح خنعاية ذو رماحة  
 وما برح خزعلات بكذبة  
 وما الشحشخ الغيور مثل طلقح  
 وما السابح في البحر مثل التماسح  
 وما معرمقروندح وتتاغر  
 ولا تدس القوامح بدمارة  
 ولم يكن ذو الهذروم كاتم أمره  
 ولم يكن المسيح ينسج باله بأمر  
 وما الكشح الناثور مثل طلقح  
 ولا صدا الأذهان مثل كنتاج  
 وما أجفا الخرق والحاحل بابيه ولا

ووس لخناس مدى الليل يكثب  
 وناقرة والقلب من ذاك مصلب  
 وعثبة بين السماء يصيب  
 وعصبة عنها يصد المصعب  
 حثال من الهيصال وهي مرغب  
 عب العرب الأتراب إذ هي تشجب  
 وحاذر عن الهيعور إن أنت تطلب  
 وإياك والدهر هار إن كنت تشب  
 حجبى بإصلاحه الأعمال ذلك يهسب  
 بمنحته وكان بالوزا تشعب  
 صبور وقور بالجراءة يصلب  
 ضرير مريئ عبقري مطيب  
 يصامره ذو اللب عنه ويجذب  
 يناظره الهزر النظور المزيب  
 وما كان اللغوس كمن الله يرهب  
 وما كان جعشوش كمن كان خرعب  
 وطفئ إلى الشيء به تغضب  
 وهكزوزة يعتاد باحة الأعصب  
 بلانش فيه الشكائب تشعب  
 له فيه الأطاييب يرغب  
 ولا بصمادح يخوف الضاغب  
 وما ذو المحاح ضاهه من زعب  
 هدا عند البخيل موهب

وما أهزأ المعطاء من يأتي بابه  
لقد حشأت للهيش نفسي ورأأت  
وأطفأت الأنوار روحي وحملت  
تنشأ أمر الطيش وانفلّ حدهم  
تزار الآساد وانفضّ نابهم  
وصار طناء المرء قبقبه ومن  
ويطحن للحريص طاحونه ومن  
ومن يتكسأ نال للمجر شدة  
ومن يتشفأ بات بالمغر برهة  
ومن بنائها هأها ذو الهتر والهز  
ومن سراها سأسا الراعي ويتغر  
فلاتك ذا نثرو هكهر وهتمر  
ولا تك ذا كبر يكشمر أنفه  
ولكن مريئاشا لا مكافحا ولا  
وكن ماهر أو مايرا لعياله ولا  
ولا ضدنا مستوكحا جاحنا إذا  
إذا أمغر السفاح أمغر عيشه  
وإن ركذ الحياض كدر ماؤه  
وكن نضحا عن عرض أخوك مكفحا  
وقانحا بالأري إليه مطالحا إذا ملّح  
أطاحت كتاسيح النجاة وأخشنت  
وشقت فواسيح المعاء وأذعنّت  
توعر أمر الناس حتى توعر

كما ليس يجفها لمن أم حلت  
بصيرتها والله ينجي ويظهر  
ضياحتها والله يغفو ويعف  
وشاقوا جيوب الحق خبت كهاري  
وعافوا النبا المسلح فاشع  
طما بحرهم بالذنب بالنار يضح  
طنأؤهم ذا أمرهم يتخصف  
ومن همأ بالمعبأة يؤنّف  
ومن هاء بالعندوي بالزلح يجف  
ومن نبحة والنخل شأشأ ويهر  
ومن مسحة والهواء صأصأ يطور  
وهتروكن بالكتر ممن يرغ  
ونتركذا الهدر الكشئ المسح  
نهتروا أو ناعزا يتأشع  
نهشرا أو نخورا ليس يعظم  
شغفت ولا من لنحانح يصح  
ويشأنا عن هو إليه يجب  
ويصبأ ممن يستئ ويرجم  
إذا كبّح الأفراس من هو يرك  
القاذورة الهوب الأرع  
نوافح عطر عنده يتغ  
فوادح دهر كالح تتعك  
لإصلاح الرلح ويح من يتشهد

تصبر ذو العلم به يتربح في  
تحدست الداء جدا وطرشت  
وقد غربت برجيس في وسط السما  
ودار الدنا يا صاح اخصر  
به يفلح القانت من كل وية وضبح  
كبيت هبورويح من عره الجفا  
ومن خطوة الشيطان يا آخذ النطا  
وهذا نجار الود أو الحين دأدان  
وحسبك عن بعثور صرف بعفة  
ترنب وتير المعتقى وتجنبنا عن  
صل الشفع قبل الوتر دونك صرفة  
وغير ذو الوغر القيامة ويلهم بكر  
يهجبهم أملاك يا حسرتى لهم إذا  
فمن كالح لتحار هيمان يختا يريد به  
ومن كفره بالدين يعثو ويهزأ  
ومن شرجب واركبه يا طالب النجا  
على شرجب يخزى ومن ععب ندم  
إذا حشأت للتائبين النهاير  
وبالمؤمنين الصالحين يهنأ  
ويرنأ للبشرى التقى ويرثنا  
ويوسع مكان المختبين ويرفع  
تبصر خليلي إذا غبأت مكرحما  
ونفسك أعزز لا تكن متدابحا

الإفصاح عنه الشحشح المعقب  
غواسق الليل بالنواحي يسلب  
وضوء ليوح غطه عنك غيب  
خائئ لمن هو يتقوى الإله ملزب  
بسم ينقع المرء مشرب  
عن اليأس مما فيه نهر حوائب  
عن الهلس الباقي وذلك مصخب  
بدعبسة عمّن هولك هردب  
ودربة منه كما يسطو الأغلب  
الشمخر وشور في الفم يعذب  
عن الوتر والفتح كل من يتشعب  
يوحهم في النار يامن لهم ويب  
انكشوا يوم القضا وتشذب  
يوم الحزان له الهصب  
ومن هيا مستخذ ليس يصحب  
ومن شربخ وازرع به يا مهذب  
ومن سنخ عابا لسبينة أشرب  
ويطرح فيها المفسدون ويهكب  
وأرنا فردس لمن قد تقرب  
لكل كنود فهو للدين قمسب  
على كل صاغ زائغا وهو يسحب  
إلى اللجة يلقي لديه مواهب  
إلى الركحة فيها الحلائب تنصب

وقد خوت بالوزر الذي فيه تلفاً  
تخميت بالوزر عليه وتلطأ تمنيت  
فما ثم ديبح تقاديه نداه ولا زجبة  
وما فيه الدحوح لنا منها زدبة  
فيالك من لوح ومسغبة به  
ومن نطع عمروس وعدم لندحة  
وما هرهتائيس الأمور ولا  
وساهر كنائيس السماء ولا تما  
ولا تكل ذا شح وذاك مكوح  
ولا تك ذا صرح على الشح أصمح  
ولا التجأ في البرج أو بحجاً لدى  
ولا أنجا في المدح أو يرو الدا بحاح  
ولا نمسر إذا نسحة وهي  
ولا بهتر إذا طرشح وهي فتحة  
ولا واقفاً أو كاشخاً محمحا  
ولا واحكا بالرجل أو واحا  
ولا ذا طناء كاتحا أو مقفحا  
ولا ذا طشاء كامحا أو مهلبجا  
طناء اللتي المنغض القرقر الحق  
فناء الكشي يستفيض على الحق  
إلى بدحة المنحاح أسلب فإنها بطيح  
وعن بدحة المنطيق أهرب لأنها  
ومن ترح دغمس واسجر فإنه

عليه تحيت مع الذي منه يشح  
لو تلقى لفا ليس يمشك  
تشفى بها من يطال  
ولا زكبة يابوس من يتخذ  
ومن ضنكة يعلو بها العيش المخض  
ومن جبل يدهى به المترهب  
تهى من بالشيطان الذي هو يلعب  
ثرن واحدا إن هاز للقرن سرهب  
لجرح وكن ممن لخزرج يرهب  
مكيح وكن من بالنوى يتحم  
جلادح يأتي بالمزاح يهزب  
أتى أو أزوحا يتعالب  
نشحة لياهرة تذكى عليها وتلهب  
لباقرة تبرى السليب وتسلم  
ولا به كدح يخزى عليه ويشصب  
ولا بنضرة ذي النعمى كفورا يونب  
من الأكل والإضهاش من فيه يعقب  
من الحل والأضراس من ذاك يلزب  
ير قبقرة بالقعبرى يصاحب  
يرقرقرة بعد القدور تشغرب  
وفيهما كل الراعي يجرحب  
لبرح وإن المعتقى فيه مصاب  
لجوح لمن إلى الشحيح يرغب

لمن زمح دحمس، واهجر فإنه  
 وما أم المجمع الخب وابر.  
 وما هم ساح الشحشع الخان واحد  
 وما شم راح الحججج البحر ناخر  
 وما صاخ يثخثخ ذي الفضل أرم  
 وما الكشح الطغورور في كسح بيتنا  
 وما كولج كرديح في كتس كننا  
 وإلا فخبوب ثم بحر كفيحه  
 وإلا وخبوب ثم بجر كفوأة  
 وكن ذا طناء بين الإخوان رافنا  
 وكن ذا حشاء للضيوف ورادنا  
 وذا بنج والشج بوح النهابر  
 يكون له في الشر خطو النهائر  
 وللروح مع أبناء بوحك جارحا  
 وللمنح صون في العشائر رابحا  
 ومزئضحا ملحزم مرتكحا على  
 ومترصعا باللين لامترقحا  
 وكن مستعينا بالنجاجة واركعن  
 وكن عن الكلام السوء صاح ممنعا  
 كطبأة ذي رأس ونفس نجيجة  
 أو الخباء ذي الفصل إليه يطرمج  
 ولا بالخوا أو خائبنا أو مبدلخا  
 ولا بادخا أو بازخا متبرذخا

لذو ترح ماوى النجاجة معقب  
 يريد به السماح إلا يخبب  
 يؤمله إلا أخبب ويلحب  
 ينيخ له الإيصاب ويرجب  
 يؤمنه إلا أجبب ويرحب  
 تروح وتغدو الكحكج ثم تطرب  
 أخ بطناه نمأ ما ويصلب  
 وجذلبة إلى المعالي تخزلب  
 وخطر به تردى الهداء وتغضب  
 كما يرفأ الرائب الثاي ويهذب  
 كما يرفأ الأهماء من يتقشب  
 سيصلى به يوم الجزاء يعذب  
 وذلك أيضا للنهابر مسقب  
 ومثلهم إلى النجاجة يهجب  
 وغيرهم بالله وذلك مذهب  
 توكل بالله وذلك مذهب  
 إليه وذا للدين وكج ومغرب  
 لربك وأصلح ما به تتكسب  
 ومن يتحلى للنجاجة يالب  
 تكن ذا صفيح لا لبطل يهذب  
 تكن ذا نجيح لا كما كان دهلج  
 ولا بزمخا يا من له بأخ مغضب  
 ولا أذوحا خبا وتيجا يزعرب

ولا ماضح العرض أضغ عنه ماضحا  
ولا ماضخ بالخبث فيه صمالخا  
مخادلة الإخوان للدين جالح  
ولا تك خبا للمحب وزلقها  
فبالصور يوسي القلب في الجوس  
وبالصبر يجري في الميادن ذو  
ويخناً أهواء النفوس وتحنأ ومرتعز  
ويرزأ الطمروس عليه وينصأ  
وذا بؤبؤا التقوى وضئضؤها الذي  
وطيب بالنأناء وبأياً كالذي  
ولا الكأبة تلزأ ولو لظننا ولا  
ولا الكربة تلثا وإن لثنا ولا  
ولا تنكأ كأصاح في الهوع شاطنأ  
ولا تنقأ فأصاح في البطل قاطنأ  
وقد أوهرت قومأ عبيرأ وودرت  
لقيد أوأرت حمام أسدأ ووترت  
وهذا الدين المر يا صالح هطلس  
كذلك للإخلاص شين وهلطس  
نقصأ لك الخيرات واقنا وأقنأ  
تبرأ عنك الشر واطرأ واحلأن  
وإن قنئت تتجأ وتنمأ حظاظها  
وتمرأ مرعاها ويشفأ ذو ضنى  
ولا تذر أن بين العواكب واترأن

ولا ماء نخاذا نجح بالمطح يطرب  
ولا نسفا أو زانخا يتعقب  
ولا ذا ذقبح لأخيه يكرشب  
وذا جلبح يدهى وهتر مسغلب  
كالطنا يهيج به وهو إليه يكرتب  
المنى تولى عليه المسلب المصوب  
بخزى به وهو هذرب  
ومرتهن يوهى وذلك أشهب  
رعى بمراعيه الذئاذ أيرقب  
رقى بمراقبه البئابى هذب  
تلها عن الحذياق ذي المجر ينصب  
تلكأ عن الحذلاق ذي الفخر يذرب  
عليه وما طمئت الكواعب مذهب  
عليه وما ود النساء مزردب  
بهم ذعلب يعلو الربى ويذلعب  
هم ذبذب يغدو بوح وقبعب  
ومنقأ عين من إليه يقرب  
ومدرأ يغتال التقى ومقبعب  
كووس الخندريس إذ هي مشرب  
سواك النفيس الخب إذ هو ترتب  
وتكلأ في البيداء فيه عقارب  
وتحيا وتتسأ بالذي يتقرب  
جوارحك بين السعاة يذبذب

ولا تهد أن في مجامعهم اصرفن  
 وإن في الخنا الحمقى دكات دنوتا  
 كذا في الفساد لا تزال ترفرف  
 وارماً إلى الشخ التتسك وارمان  
 ودمعك ارقأه بما أنت سامع  
 لغير العلى لا تحد أن تحللاً  
 وامرك في الطاعة لا ترجئن به  
 إليك زكناً أنت محجا ولينا  
 ومن بك ناط سينال مراده  
 خذ أنا لك اللهم احصاً غيلنا  
 إياك رجونا بانقتشاع ظماننا  
 إليك زففت كاعبا من مربّع  
 وإذا كان فيها ما بها كان رسمها  
 وهذه هي قرط لأذن الأساتذ  
 فجاءت بحمد الله تتحف من وعى  
 فله الشكر في الترابيع ما أتى  
 هذه قصيدة أداها الشيخ أبو بكر صلاح الدين أبرغدوما، وجعل كلاً من الحروف  
 في أوائل الأبيات<sup>(١)</sup> نظماً فربُّها له قصائد أخرى بالأنواع القافية، فقد ضارع  
 واقتفى أستاذه الشيخ أحمد بن محمد المصطفى الزكي "هويلنجي" الذي اشتد له  
 الساعد في العروض والقافية وغيرها.

لسانك عن ماشين عنك وتغلب  
 تصير خسيساً تهزأ بك شهرب  
 وتكو أوماضها بذي شنطس شلحب  
 إليه لكي تحظى بما هو يحزب  
 لديبه واطرحه وأنت مطرب  
 ويزبأ عنك في الذي أنت تكسب  
 ويحدأ تدنابا عليك وبغضب  
 بك يرفأ كل الشقاق ويرأب  
 ومن يمنح البر الغني ليس يغضب  
 بداهقة من طرطيس له عذب  
 يعطرس حب منك والقلب جبجب  
 على مجسد تجلى حيا يا منوب  
 بحب الجهابيذ إذ هم قطائب  
 بأمدوحة الجججاج مما يرتب  
 بما جئت مننبراس قاموس يتقب  
 ببعض اللغات والمريد تؤدب  
 بدأنا به تأسيس مسجد جامع

تبارك رب العالمين باسمه

(١) إلى تأسيس مسجد جامع الورن بيوم السبت.



سعيناً على تأسيسه قبل يومنا  
سلاطيننا جاؤوا لأجل بناء ما  
يشاور ذو القرنين أهل بلاده  
سرور التي في وضعه بمحلة  
مساجدنا في البلدة كالرعية  
سبقنا بجمع المال من كان قبلنا  
جلا حزننا في وضعه في مكان ما  
دمرنا جميع الحاقدين لقصدهم  
جوارح كل المسلمين يبش في  
أمير أمير قد أتيت بكلها  
ملكيت بما لجذك من إمارة  
على الله كل المؤمنين توكلوا  
إليك مددنا يدنا بالتضرع  
لقد جاهد الشيخ كمال بذهنه  
ولله حمد في إعانتته لما  
رئيس لأبناء النجيري حاضر  
نصرنا بإتيان فلوس كثيرة  
به يفرح الزهاد منهم وخاشع  
يجاهدنا الشيخ كمال بعلمه  
وذلك قول كان للناس يفرح  
ملائكة المولى يسافر شيخنا  
أتيت بهذا النظم حين سمعت ما  
لقد قال يوم السبت يوضع مسجد  
سمعنا لدى الشيخ كمال بكلمة

تطالع فيها السبت بنور ساطع  
تخادمه بالنفس والروح ضارع<sup>(١)</sup>  
بأي مكان يستحق لجامع  
تكون سروراً لمشايخ راع  
وجامعنا هذا كسلطان راصع  
لوضعهم تأسيس مسجد جامع  
أردناه يا ويح لحاقد مانع  
يصرفنا عنه لأسوأ شائع  
ظهور بناء المسجد مثل طابع  
تريد على الأعداء من كل قانع  
عليهم رضى الرحمن من عند سامع  
لققوهم آثار الأئمة طابع  
بذلك كنا في الأوان كقارع  
جميع أشد البخل بالقول نافع  
أردناه يوم السبت هذا وتابع  
لتأسيس ما يسمى بمسجد جامع  
من أقطار بلدان وأحسن صانع  
ببش وهش من مطيع وخاضع  
إلى أحسن الأعمال بقول خاشع  
كما يفرح الأطفال لثدي راضع  
كما بحيث سار بنور لامع  
يقول الأمير وسط مسجد جامع  
لأهل الورن في عراصة واسع  
يطارد النوم عن حذاقة هاجع

(١) سمو سلطان الحاج أبو بكر والشيخ برتو الحاج محمد المصطفى.

بفرح منحنا بالهدايا كثيرة  
تري الشائنين بالخزايا يقهقر  
صلاة وتسليماً على من لأجله  
تعم الصلاة آله وصحابه  
من البعد والأدنى لمسجد جامع  
لتأسيسنا هذا بأحسن صانع  
نريد بناء للعبادة جامع  
عدة ما فيه يصلون خاشع

فلرب هذه القصيدة ديوان عظيم الشأن الأدبي بالأنواع القافية بتمام أنواع السناد الخمسة مع متعلقاتها، فكان الشيخ مستأسى ومرآة بين نظائره المغاور العروضيين المؤدبين، ولهم أشد الاشتياق إلى قصائده الزكراء بمدح ورناء وهجاء وغيرها، وهو موهوب ومكشوف ذهنًا ولُبًّا، فقد اتسع علمه من أزكى جهاد وأزكى جهاز في خدمة العلماء، فقد ارتضى علماء الورن بمساعيه فقلمن يعترضه بالنقد، فهو أمير العروضيين المؤدبين بمدينة الورن فيضمه بعلمائها طريقًا، وفي نبذة تاريخ أنه من مواليد ١٣٣٣ هـ في دولة جمهورية بني (ربوبك)<sup>(١)</sup> فوالده من قبيلتها، واعتضده والده اظعانًا إلى نيجيريا (ربوبك) للتربية العلمية، توفي ١٤٢٢ هـ فعمره ٨٩.

هذه قصيدة الشيخ بنيامين بن طاهر بن مالك اخترعها نفعا للقاصرين مثلي في اللغة والأدب، والتحف بها العبر والمواعظ كما في مذبوراته في تمام الحروف الهجائية، قد تأسى بها العلماء العربيين وغيرهم، الذين سبقوه في العلم والأدب نصوصًا، فالناظم هو موهوب بعلم العروض والقوافي، فارتقى قواعدها مع مراعاة ألفاظها، قد انتسبه الأقران هو بشيطان اللغة والشعر كما يكنى الشيخ المعري، ولعل هذا من ذلاقة لسانه وبراعته في متن اللغة وأسرارها، كأنه موحى إليه اللغة والشعر، فعند العرب الأقدمين الموحى بالشعر لشاعر كانوا يعتقدون أن لكل شاعر شيطانًا يوحى إليه بالشعر، وله قصائد استخديت لها، ويا لهفتاه أنه توفي شابًا عن اثنين وأربعين من العمر، وقيل ما تتلمذ على شيخ عالم غريب حاشا والده رحمهما الله تعالى.

بسم الذي أرضى لمن كان زاهدًا      بقرانه في الدهر كن أنت عابدا

(١) ربوبك: أي دولة مستقلة.

صلاة وتسليماً على كل فيئة  
على أهله تسليماً طول دهرنا  
وبعد صلاتي للذي كان قائداً  
وقصدي بهذا النظم تفسير ما أتى  
وبنيان ابن الطاهر ابن لمالك  
وجيراننا أو مولدي كان في (مثال)<sup>(١)</sup>  
قصدت بغير الفهم ما ليس قاصد  
لأنني كليل الفهم والحفظ فاقد  
وغيري يروم ما أروم فجزأتني  
وما ذاك إلا رغبة في تفتشي  
تفكرت هذا الأمر حتى كأنني  
تدبرته حتى أعيـل تدبري  
ولولا انكالي على الله في كل وجهتي  
فما زلت في دهرين أسأل يمنه  
ويا أيها الأستاذ إن كنت طالعا  
ويا أيها التلميذ إن كنت فاسرا  
ويا أيها الناظر إن كنت سامعا  
بمنك يا منان صنا جميعنا

على المصطفى كن في الصلاة مجاهدا  
وتابعهم من للعقيدة أكدا  
لدين قويم اطلب إليه الصدا  
بمختصر الأقوال بالنفع رابدا  
هو الناظم الأبيات في العجز قاعدا  
فاحفظ عداك اللحن كن فيه رافدا  
مثلي فعن الجرح أتى الوكائدا  
فكيف سبيلي أو أراكم مساعدا  
على ذاك لا للفخر كن فيه زائدا  
بهذا علوماً لا تكن منه حاسدا  
غريق يلج البحر يرقب واردا  
تجارته كادت تكون مكاسدا  
ليعجزني إتيان ما كنت واعدا  
على نظمنا كي لا يكون مفاسدا  
لعيب فكن في نار عيبي هامدا  
مقولي بهذا النظم فاحفظ قواعدا  
تعاييره بالفكر كن فيه شاهدا  
ونطلب منك اليمن كن لي مقاصدا

### "حرف الألف"

فأودته كالعطف في اعتباره  
أسا الزيد عمراً في عزاه أتى لنا  
فاء يئيد اشتدائي كان ذا قوى  
ألكنم إلينا في اعتبار بعثتموا  
وزيد أسير العمر وأي كان تحته

قل الإحن مثل الحقد لا تك حاقدا  
وفي انتس قل اقتد إن كنت قائدا  
وإن مويد خطر وخف الموائد  
إلينا بإرسال فصن الموارد  
أخيذا على ريب فلسنا مساعدا

(١) اسم جار، فهو شيخ أصيل، أي كان من أصل شريف.

وأوبي كرجعي في سياق بيانه  
مكان سما إمت بأن كان تلععة  
لريح أتى بالطين ألـب فهاكه  
أزول أتى في جمع أزل لقاحط  
ألوف لجمع الألف إن كنت حاسباً  
والق أتى كالذئب لا تنس كسره

وقل مثل إياي مع الأوب ضامدا  
وما الزيد بالمأنوت لم يك حاسدا  
بضم الثلاث احفظ إلى الكل قاصدا  
من العام صوت الزجر إساً مطاردا  
وإلف كذا أي مكثر الصحب ماها  
لتسأل عن الباقي إذا كنت جاهدا

### "حرف الباء"

يقال فلان بشر الله ماله  
بصان من الاسم لشهيرنا  
ولا تك بطريراً فمعناه لا تكن  
وبأذاه معنا كخاصمه فذا  
بئس وقل ذا شجاع وبرنس  
وبحر بضد البر لو كنت فاهماً  
ونخل طويل قل لذلك باسقاً  
وفي البأث مثل البحث فيما أتى لنا  
وزيد بهيج أي جميل طبيعة  
بهأت بزيد أو بسأت به هما

إذا نال كثر المال أن كان زائدا  
ربيع الآخر افهم لتجن الفوائد  
كثير صياح كن على البحث حامدا  
علامة سوء الحال لا تك فاسدا  
قلنسوة الرهبان كنت أنت زاهدا  
بنود برايات لترع القواعدا  
ولا تخش تنفيذا لمن كان جاحدا  
قل البقث مثل المزج كن لي ساعدا  
وبدأه أي شقه احفظ موارد  
كانسته معنا وكن فيه شاهدا

### "حرف التاء"

تتاون صيد من هنا وهنا أتى  
تلان بمعنى الآن والتفن كالقذى  
ومن دنس خيراً قل تبار عليه أي  
كما كان عمر وتلوه أي متابعا  
تلوا فقل إن شمت إنسا بصحبه  
لقا حي بستان فقل هو خادم  
ويتبو فلان في كيغز وأتى لنا

ولا ريب فيما قلت لو كنت عاندا  
أو الوسخ احفظهما وكن عنه باعدا  
هلاك له فافهم وخف الموائد  
له وبما أمله صن الجوامدا  
يقارن في الأوقات أو كان لا بدا  
ولازم سكون الحاء لا تخش حاسدا  
عن الكل لا تذهل وكن فيه رابدا

وفي الاسم كالكتابة ارفع الموارد  
مضارعه يتأى ولا تخش فاندا  
فقل في اسمه تمت وهاك القلائدا

تنوأ أتى في الاعتبار إقامة  
نأيت فلانا في كذا أي سبقتة  
ونبت كرية الطعم إن كنت حافظا

### "حرف الثاء"

فإن رمت تدريسا عليك القواعدا  
وفه بالهدى إن كنت في الإنس زاهدا  
بما قلت لا تشكيك أو تخش فاسدا  
ومنه اشتقاق اثنين فارح الفرائدا  
ففنش قواميسا إذا كنت جاحدا  
من السبق في المعلوم كنت أنت واجدا  
وكن عابدا لله دهرًا وساجدا  
كثير من الأشياء وخف الهدابدا  
فكالجوع في المعلوم لا تك راكدا  
تثبيته أتممته اجمع فوائدا

قل الثأى في شيء كإفساده أتى  
ثجا كدعا ثجوا إذا سكت امرؤ  
جماعة إنسان أتى مثل ثبة  
وإن ردّ بعض الشيء في البض قل ثنى  
وجئ بأثنين إذا رمت جمعه  
ثياب لجمع الثوب فيما أتى لنا  
ثويت مكانا أي أقمت فهاكه  
ثرى كالندى معنا ووزنا وثروة  
ومال ثري أي كثير وثغية  
وقل تثبيه إن زاد شيء بلا مرى

### "حرف الجيم"

وفي الجلم قل كالقطع لا تخش حاسدا  
وكل لما يحتاج لا تك راقدا  
بحميم فصنّ الكل إن كنت جاهدا  
ومصدره جشما وهاك الموارد  
علاك الردى بالفكر كن أنت ضامدا  
عليك بخبأ البذر إن كنت حاصدا  
وقل قاطع معنا إذا كنت شاهدا  
وذلك كالمجتاز لا تك باعدا  
عليك بحفظ الكل وافهم قواعدا  
كستره فاسأل خبيرًا أو رائدا

وزيد جروز أي أكل فهاكه  
وجهز زيد للعروس وسيره  
كثير من الأشياء جمّ فذاك كالم  
تكلف زيد الأمر قل فيه جشمه  
فرار أتى في الاعتبار كجأبه  
وحوض كجلها ب كما صح عندنا  
ومالي فلان جابز غير خائف  
وجاز فلان سار فيه وسالك  
فلان جميز القلب كان ذكيه  
وجنزه بالكسر قل في مضارع

### "حرف الحاء"

وحرحتين اشتد في الضر زائدا  
قل الحب معروف وبالضم فاردا  
كمعنى منيع كن إلى العلم راشدا  
وحي بنو حصن فصن الموارد  
وفي غاية الأشياء قد كان واجدا  
فلا تكثر قل فيه هاك الحدائدا  
وحتن أتى كالمثل كن أنت جاهدا  
وحانية خمر فكن عنه زاهدا  
ومعناه مثل الحب بالقلب ضامدا  
قل الحدس مثل الظن كن عنه باعدا

تقول هما حتنان في الحال أي سوى  
حريص أتى في الاعتبار كأجشعا  
حصين بضم العين قل في مضارع  
حصون وأحصان هما جمعاً لذا  
قل الحد مثل الحاجز إن كنت حافظاً  
حديد من المعروف إن رمت جمعه  
حددت مكاناً في أقمت به أتى  
قل الحين معروف والأحيان جمعه  
حنيناً فقل من حن إن رمت مصدرا  
وحان لاسم الفاعل ارفع مقالتي

### "حرف الخاء"

على البحث والتذكار كن أنت واحدا  
فقل خبثاء اسكن لغيظك هامدا  
فكن سائل القاموس إن كنت وافدا  
وخف خائناً إن كنت في الجبن واعدا  
وقل صاح في الفصحى إذا كنت راشدا  
بمعنى قليل كن على العلم ناشدا  
ولا تله عن كل فكن فيه ساهدا  
على طيب ضد ولا تخش حاسدا  
ولا تتس أن الخاء بالضم واجدا  
فلازم على درس لتجن الفوائد

وخير من المعروف قل أنت خائر  
لمن يأخذ الأصحاب طول حياته  
وأخرجه قل خاشه في سياقه  
خفأت القذى أو نحوه أي طرحته  
وخار خواراً إن أثبت بمصدر  
وخاص كذا أي قل قل هوخاص  
خنيت كذا قل في قطفت أتى لنا  
وخبثاً أتى للخبث شرعاً لمصدر  
خبث أتى في الاعتبار كخبث  
هزئت بدا قل في خنثت به أتى

## "حرف الدال"

فإن دهليزنا إلى الجمع قاصدا  
 دخولا ولا تحس الطلا والعناقدا  
 ولا تله عن كل فصن الموارد  
 ودأدة أيضا فلا تك باعدا  
 بمعنى دفعت احفظ إذا كنت جاهدا  
 بعنف على ما فهمت لا تك جاحدا  
 على بعضه بالشيم أن كان ناضدا  
 دعيت كمعنى في دعوت الخرائدا  
 لخدمته بالكل قد كان قاعدا  
 ولا شك فيما قلت لو كنت وافدا

ودهليزنا أي ما بباب لببتنا  
 ويدخل زيد البيت في مصدر فقل  
 دحضت أتى معنا زلقت فهأكه  
 ودأدأ زيد في العدو مسرعا  
 درأت كذا درأ فهأك بياناه  
 دغنت كذا في الاعتبار دفعته  
 دكنت متاعي قل كذا حين بعضه  
 دكان كحانوت ومن ذا اشتقاقه  
 وداج فلان الزيد فيما أتى لنا  
 وداج فلان أي قليلاً لما مشى

## "حرف الذال"

قل الذم ضد المدح لا تك حاسدا  
 عداه عيوب أن يكن منه واجدا  
 وبالحفظ في المذكور كن أنت شاهدا  
 ذباذا فصغ علما وحلما قلائدا  
 وذم بها زيد لأن كان حاقدا  
 بها تسعة للكل كن أنت ذائدا  
 فقل ذاع كالإقشاء صن القواعدا  
 عن المصدر الباقي ففتش كواغدا  
 على الكل فاسأل ما بقي ومواردا  
 كذا إن تلوت الكتب للحقد باعدا

ذأمت فلاناً قل بمعنى حقرته  
 وما الزيد بالمذوم لم يك محقراً  
 وإن شئت قل بالهمز أو لا فلا تخف  
 وذاد يزود اكسره في مصدر فقل  
 كذاذ فلان العير معناه ساقها  
 وذود من الآبال ما لم تفق حسا  
 وأذودنا قل إن بجمع أردته  
 ذيوخا وذيوخا فهأك هما معاً  
 وذاق يذوق قل ذواقا لمصدر  
 ذبرت كتاباً في سياق كتبته

### "حرف الراء"

رأفت بأختي رافة أي رحمتها  
ورعبي كخوفي في سياق بيانه  
رضيت بزيد قل كمعنى ارتضيته  
رفأت كأصلحت الثياب فهاكه  
رفعت فلاناً عند خصم شكوته  
ويرقاً دمي حين يسكن قل كذا  
ووجهان في الرضوان من رائه أتى  
وذلك رف قل كطاق تشابها  
رمكت مكاناً في أقمت به أتى  
رثيت فلاناً أي رحمت ومرثيته

رؤفاً بها في اللطف كن أنت زائداً  
وذلك مرعوب لما كان عانداً  
علاك الردى فافهم لتلق الفوائد  
رب العرش في الأحيان كن أنت عابداً  
وذلك في الفصحى إلى القرب فاصداً  
بآلاء ربي لا تكن أنت جاحداً  
وأيضاً كمرضاة ولا تك حاقداً  
رفوق لجمع منه إن كنت راشداً  
وذارمك والكل في الكتب واجداً  
بباب رمى لو كنت في الصرف رابداً

### "حرف الزاي"

قد ازور عن شيء بأن كان مائلاً  
نمى الشيء قل قد زاد في ذا زيادة  
ولا تنس إن في الماضي قل زاده أخي  
وزاغ يزيغ اصرفه في باب بايع  
قل الشين ضد الزين قل ذاك زانه  
لزال فقل في اعتبار أزاله  
زخخت فلاناً مثل معنى دفعته  
زحلت كمعنى في نحيب فهاكه  
وقل زهمة في منتن الريح لا مرى

ولا تخش تنفيذاً فكن فيه شاهداً  
لمصدره قل لو فتشت الكواغداً  
كذا وكذا حتى حباه عساجداً  
كمال يميل احفظ وجنب عناقداً  
فلم يتزين قل بأن عنه سامداً  
كمعنى بلم يبرح فكن لي ساعداً  
سفين كمعنى الزورق ارع القواعدا  
وقل في زحل نجم ولا تخش فائداً  
مجاناً أتيت الكل كن فيه زائداً

### "حرف السين"

سمام لجمع السم هاك بيانه  
ومعناه لا يخفى وخف الموائد



### "حرف الشين"

قل الشرد مثل الطرد لا تك شاردا	تقول شحيم إلى سمين بلا مرى
وفي القوم شجعانا فلا تك سامدا	وزيد شجاع إذ تشدد قلبه
على كسره في الجمع فارغ الموارد	وإن جئت ضم الفاء فرد الذا فقل
وفي القوم شجعانا على الضم فاردا	وأیضا شجیع فی معان لفاعل
فهلا تكن في بحث قولي عامدا	تشجع إن بالقهر وكلف شجعة
على لفظ أشجان ولا تخش فانددا	قل الحزن مثل الشجن لكن جمعه
وفي شاحط كالبعد فاللفظ فرائدا	وأحدده مغنا بشخذه أتى
وفي الشحم معروف فلا تك كاندا	قل البعد مثل الشحط في أنت شاحط

### "حرف الصاد"

إلى فاتن لا تلتفت كن مجاهدا	قل الصدع مثل الشق لو كنت فاهما
وبالأرض ذات الصدع فانظر كواغدا	إلى ذا أشار الله في قسماته
به فارغ ما أبدیه لا تخش حاقدا	وصدع في حق تكلم جهرة
فهيمًا تكن في الآي لو كنت شاهدا	بما تؤمر اصدع آية لو فصلتها
فهاك اعتبار الآي إن كنت رائدا	بدينك اظهر قم ولا تخش معرضا
وصن قولنا بالفهم إن كنت عابدا	وقل في صرحنا ما بأظهرته أتى
وقصر كصرح كن إلى الحكم قاصدا	صريح من الأشياء خالصة بدي
صروح لجمع منه لا تك بائدا	لعال من البنیان قد ذاك لا مری
قل الصوت فاحفظها كحفظك نافدا	وإن جئت بالصراخ فالخاء معجما
مغيث فلن تلقى على الظلم قاعدا	ومستصرخ أي مستغيث ومصرخ

### "حرف الضاد"

فلا تنس ضم الضاد إن كنت رابدا	وضفدرة قل كالدجاج اعتبارها
وضاح كمبروز عن الظل باعدا	وضغن كحقد والمضاف كملزق
قل العضد شبه الضبع بالجزم فاردا	لضابط هذا البيت قل هو خادم

وإن قلت أضياعًا وذلك جمعه  
قل الضبع في إتيانه بعلامة  
لتذكيره الضبعان بالكسر واردا  
وضبغانة الأثني وإن رمت جمعها  
وضار فلان الأمر قل شبه ضره  
تضوع مسك قل تحرك فائحا  
وفي الضب معروف ضباب كجمعه

وبالضم معروف فلا تك سامدا  
لتمييزه التانيث كن عنه باعدا  
وإن بالضباعين لذا الجمع حاشدا  
لذاك لتكسر ضاده ارفع الموارد  
على ذا أصاب الضر أو كان كابدا  
ولا ريب فيما قلت أو تخش جاحدا  
وأیضا على السيلان قد كان واجدا

### "حرف الطاء"

وقد طسع الجندي أي هو جالس  
طسعت كمعنى في ذهبت وطيسع  
وإن جاوز الإنسان حدا فقل له  
ولا تنس فتح العين في ذا مضارعا  
طريق طميس لا يرى أثر له  
رب اطمس على أموالهم حيث قالها  
طرحت بشيء في اعتبار رميته  
قل الطمر مثل السمل إن رمت جمعه  
طلست كتابا في معاني محيته

ولم يغز أيضا بعد ما كان قاعدا  
حريص من الإنسان إذا كان فاسدا  
بها هو طاغ من طغى ارفع الفرائدا  
علاك الردى لو كنت عبدا وزاهدا  
وفي آية القرآن إن كنت جاهدا  
فتلك بغيرها أتى لست فاندا  
فهلا تكن في الفهم ثبنا خوالدا  
تقول طوامير ولا تخش حاقددا  
وللعلم في الأحيان كن أنت رائدا

### "حرف الظاء"

قل الظفر معروف لمن كان حافظا  
وأیضا أظافير كما صح عندنا  
ظننت بزيد قل ظنونا لمصدر  
وأظلم زيد أي أتى وسط ظلمة  
فرعت ظنابيب الأمور تقول في  
وساق كظننوب إذا كنت فاهما  
وظج فلان صاح في الحرب صبيحة

وإن فهمت أظفارا لذا الجمع واردا  
وداوم تلاوات لتجن الفوائد  
ومعناه هل يخفى لمن كان وافدا  
ولا تك ظلما إلى الظلم ناهدا  
ذلت فلن تلغى على الأمر أكدا  
وفي بحر علم لو عبرت صائددا  
ليوتى إليه الغوث إذ كان جائدا

ظروف لجمع منه كن أنت زائدا  
قوائم قل كالظلف بالكسر فاردا  
أتى باطلاً معنا فكن عنه باعدا

قل الظرف هل يخفى على كل طالب  
وعاء أتى في الاعتبار إن ذهلتَه  
وإن جئت فتح الظاء في الظلف هاكه

### "حرف العين"

كأحمقهم فاقنع إلى الله عامدا  
وعبران كالباكي فكن أنت عابدا  
على بحث كل الفن لو كنت واجدا  
ومصدره عتلاً كضرباً موارد  
عجيجاً كرفع الصوت خف الهدابدا  
عليك بأن تلقى على الناس سامدا  
عجائز قل في جمعه إن كنت وافدا  
على الحفظ طول العمر كن أنت ساهدا  
قل العين مثل الصوف لا تخش حسدا  
ألحَّ به في الطلب أو كان لابدا

قل ألا عفت الإنسان في اعتبارنا  
عبدت فلاناً في سياق ذللتَه  
وعبر كنهر أن يضم أتيتَه  
عنيفاً جذبت الزيد في قد عتلتَه  
وعج يعج اكسره في ذا مضارع  
تعجرف قل عتّى متكبراً  
عجز أتى في الاعتبار كعلكد  
وأعجزه قل فاتَه في سياقه  
وعنواننا بالواو والياء قد أتى  
وعت فلان الزيد في سوله فقل

### "حرف الغين"

ولا تك أكالاً على الشبع قاعدا  
وأغدرتني أيضاً فللمكر حاشدا  
فبالواو وبالياء فصن القواعدا  
بياء وبالتخفيف في الواو واردا  
كذاك غريق كن على البحث جاهدا  
عليك بحمد الله إن كنت هائدا  
عليه عتي هون ولا تك عائدا  
بآلاء رب الكون لا تك كاندا  
وفيتك في بعض الذي كنت واعدة

غذاء فقل في ذا طعام بضحوه  
وغادرنتي معنا أتى في تركنتني  
وربيت زيدا في حيان غذوته  
وتشديد ذال واجب إن أتيتَه  
وفي الماء زيد غارق فيه داخل  
لغربييه أي في شديد سواده  
وغاضبه قل فيه راغمه إذا  
غضوب كمعنى في عبوس فهأكه  
قل الغمس في ماء كخطس فلأنني

### "حرف الفاء"

فصول لجمع كن إلى البحث قاصدا  
مفاصيل في جمع على ذاك واجدا  
وخف التوى إن كنت في الحر فاصدا  
إليه رددت الأمر إذ كان ساعدا  
وفكرنا قد كان في العلم راشدا  
عليك بإصغائي لتلق الفوائد  
د معنا لنوم الفهم كن أنت ماهدا  
وقل جمع فن في أفانين واردا  
وذاك فقيه في ذرى العلم قاعدا  
فلم يرض أن يلقي إلى الجهل ناهدا

وفصل كقطع قد أتاها بيانه  
وأعضاء إنسان فذلك مفصل  
وقصد كقطع العرق في اعتباره  
فوضت إليه الأمر تفويض عاجز  
قل الفكر في معنى التأمل ثابت  
وفاضه قل فيه جاره إذ عثى  
وفين كحين وإلا فيص فقل أحـ  
فهت كتابا شبه ما في علمته  
قف الفقه مثل الفهم من كانت عاقل  
وفاقه في العلم باحثه أتى

### "حرف القاف"

وقدر بحفر القبر إن كنت لاحدا  
وذا قلح للحفظ كن أنت ساهدا  
وكالغرب والإتيان فارغ القواعدا

وقشع كجلد يابس خذ بيانه  
قل القلح في الأسنان صفر بلا مري  
وفي القصد مثل العدل إن كنت حافظا

### "حرف الكاف"

وذلك كان لو حفظت الغرائد  
كحفظي وع الأقوال إن كنت جاهدا  
وفي الكهل معروف ولا عنك باعدا  
فقل مستراح لا تكن فيه جاحدا

كنوت كذا بالوكو واليكاء إن نسك  
قل الاسم ضد الكناية هاكمه  
وكنفه قل صانه وأحاطه  
كنيف أتى شبه الخلاء وإن تشا

### "حرف اللام"

وقل ذاك ملحي مع اللوم حاشدا  
قل الحد معروف لمن كان لاحدا  
فقل ولدته الأم لا تخش حاقدا  
ن كن حافظاً قولي لتلق الفوائد  
وفي الذع كالإحراق إن كنت واقدا  
وإن بلزقي فهت فارع القواعدا  
فقل بليسقي أي بجنبي قاعدا  
لقالقنا جمع لذا الاسم واردا  
لثاغينهم جمع ولا تخش فانددا  
وكن أنت كل الحين عبداً وساجدا

لحا الزيد عمراً في كمنى للامه  
لتأت فلاناً بالحصى أي رميته  
به لتأت أم وفي اعتباره  
أقام فلان في الثبذا المكا  
قل اللحم معروف لحيم جسيمه  
بلزقى فلان لابت أي يجيننا  
لصقي كلسقي قل بلصقي وإن تشا  
ولقلقنا في اغتبار لساننا  
ولثغونهم في شبه خيشومهم أتى  
قل الفصل بين الشيء ذلك لونه

### "حرف الميم"

قل المحو معروف لمن كان راشدا  
مشيح سبيه الخاط لا تخش فاسدا  
كسرعة الطعن افهم إذا كنت جاندا  
وفي المسح معروف فلا تك عاندا  
فكن بالذي أمني عليك مقاصدا  
وميكال لا يخفى لمن كان جاهدا  
على الكل خف الله لا تك كايذا  
خل العظم كن لله في القلب عابدا  
كمنى مديح كي على البحث ضامدا

وموضع بول في اعتباري متابة  
قل المسك معروف كذاك المساء قل  
قل المشق في أمثال ما كنت طالبنا  
قل المزح في التعبير مثل دعابة  
وفي المرضد الحلو لا تك عاندا  
قل الامتراء كالتماري فهأكه  
وفي المحل شبه المكر قل أنت ماحل  
قل المخ معروف فذاك الذي بدا  
وأمدوحة أو مدحة في سياقه

### "حرف النون"

كماهرهم فه لا تخف أنت حاسدا  
وفي النبت لا يخفى لمن كان حاصدا

ونحريرهم أن نحرهم وهما معاً  
قل النسر معروف نسور لجمعه

### "حرف الهاء"

وشاطي نهر هار قل هو هائر  
هموم لجمع الهم كالحزن معنيًا  
وفي الهدم كالبالي والإهدام جمعه  
ويهرف زيد أي أتى في امتداحه  
وأهرف عمرو في على ماله أتى  
لشدة ظمأفه كهيف ولا تبلى

قل الهمز شبه اللمز لو كنت عاندا  
قل الدق مثل الهرس فالقط فرائدا  
وفي الهر معروف ولا تخش جاحدا  
بما لا له علم ولم يخش واحدا  
وفي بحر علم لا تكن أنت راكدا  
وعبد فلان هاف قل كان شاردا

### "حرف الواو"

قل الوز طير الماء إن رمت ميزه  
وددت كمعنى في تمنيته أتى  
وإما إذا ما رمت بالفعل إنني  
قل الود في تثنيته الواو قد أتى  
فإن خست كسر الواو وذلك الوديد والـ  
توخيت في معنى تحريت هاكمه  
وردت وروذا أي حضرت فإنه  
قل الورد طيب لا تخف فتح واوه  
وديت عن المقتول الدية في سيا  
وقل انديت أي أخذت وإن أمر

وفي الوزر مثل الإثم كن عنه زاهدا  
ومصدره بالفتح إن كنت شاهدا  
أحب فقل ودًا ولا تخش حاقدا  
تقول بودي لم أكن لك كايذا  
أود لجمع منه إن كنت قائدا  
وفي الورل شبه الضب إن كنت واردا  
لأوردني قل ذا ولن تلق عاندا  
ومفرده بالتاء فاحفظ قواعدا  
ق أعطيتها والكل في الكتب واجدا  
ت انسا (د) قل لا ريب أو تخش جاحدا

### "حرف الياء"

وأيد لجمع اليد معناه كالقوى  
قل اليسر ضد العسر واليأس كالقنو  
وفي اليسر ضد الرطب واليأس في اعتبا  
يممت فلاناً في اعتبار قصده  
قل اليوم معروف وإن رمت جمعها

وأيدت في قويت إن كان عاضدا  
ط لا تيأسوا نعمى الذي كان واحدا  
ره اليم صد الحوت إن كنت صائدا  
ويمم خواص الخلق إن كنت قاصدا  
بأيام جى لا ريب أو تخش فاندا

ويام تقولوا في ابن نوح فهاكه  
قل الشمس مثل اليوح بالياء قد أتى  
وفي اليمن معروف عليك امتيازاه  
وإن كان مبروكا فقل هو يامن  
ويا ربّ بارك في كتابي بجاء من  
وذا الابن في الطوفان قد كان باندا  
بما قلت لا تشكيك لو كنت حاسدا  
على الكل بسط القول في الكتب واردا  
وإن فهمت ميمونا فلا تخش حاقدا  
له العزّ والإكرام إذ كان حامدا

### قال المؤلف

أذنت مجانا للذي كان راغبنا  
وطالع هذا النظم يجزيه ربنا  
وحمدا لمن في كل وقت يعينني  
بتربيع هذا النظم للنفع رائدا  
بخير جزا إن كان للزبد قاعدا  
وفيت لكم ما كنت من قبل واعدا

هذه مختصرة لطيفة من منمقات أهل اللغة، أهل الأدب، فينتفع بها الزملاء المتعلمون القاصرون مثلي.

فوائد لغوية:

من الأسماء المؤنثة:

أذن، أرض، أرنب، إصبع، أفعى، بئر، جهنم، حرب، دار، ذراع، رجل، ريح، سنّ، ساق، شمس، شمال، ضبع، عصا، فأس، فخذ، قدم، قوس، كأس، كتف، كرش، كفّ، نار، نعل، ناب، يد، يمين.

فائدة: أسماء البلاد والمدن والقبائل كلها مؤنثة، وكذلك أسماء الأعضاء المزدوجة ما عدا الصدغ والمرفق والحاجب والخذ، فإنها مذكرة.

فوائد لغوية:

من الأسماء التي يجوز فيها التذكير والتأنيث:

إبط، إار، حال، حانوت، خمر، درع، دلو، روح، زقاق، سبيل، سلاح، سكين، سلم، سماء، سوق، طريق، عضدن، عقرب، عنق، عنكبوت، فرس، قدر، قميص، موسى، نفس.

فائدة: يجوز التذكير والتأنيث في أسماء الحروف الهجائية.

هذه الأبيات الأربعة ارتثى بها الشيخ صلاح الدين ابرغدوما للإمام موسى حيث فاجاه الموت، فادمع بموته:

ألا أيها موسى دعوتك فاستجب	ومن أين يا موسى إلى أين تذهب؟
ومن ذا الذي يدعى بموسى ويسائل	ومولاه يدعوه وإليه يذهب
ومن كان مولاه دعاه يجبه	بأسرع من برق وبالكراه يقرب
إمام إمام الدين موسى إمامنا	لجامعنا في كل جمعة يخطب

هذه الأبيات الأربعة تعزى بها الشيخ صلاح الدين ابرغدوما للشيخ غالي بن الغزالي، وذكر فيها قيمة علمه وجيزاً، رحمهما الله:

قلت: باسم الله في ترثيتي	للذي كان يعلم كالجبل
كان في كل فنون حافظاً	صدره مملوءة فيما حصل
يقرأ التفسير في مجلسه	مثل باسم الله من غير ملل
ولهذا قلت في فقدانه	أين غالي بن غزالي برمل

فقد استهنا الشيخ ابرغدوما بهذين البيتين ذكرى خامسة وعشرين لإنشاء المركز للشيخ آدم الإلوري من شدة محبته له

بسم الله أبداً ما أريد	كتابته لشيخ أدمي
وإنني لا أزال كل يوم	بشكر في بناء المركز

فكان الشيخ ابرغدوما متصوفاً ومصوفاً وزاهداً وورعاً، فقد استدله حاله هذا البيت، فقد استبأ هذا الشيخ متداخلاً الطريقة التجانية أخيراً.



فيا رب قني عن رياء بكل ما أريد من الأعمال في الجهر والكتم  
ومن بدا لك معروفًا فعارضه شكرًا كشكر نبات الأرض للديم  
وإن كساك كريم من صنائعه ثوبًا فأنشره في سائر الأمم  
هذه الأبيات الأربعة أداها نجارها حمداً لله وثناءً له وتعزية لمن فني من  
الأصدقاء

بسم الإله قلت نشكر الله	لأجل الختام ما أردناه الله
ببسم الإله نبتي لبنائه	أنا زمان الختم والشكر لله
فأول ما جاز لنا أن نقوله	بأن يرحم المولى لمن مات في الله
من العلماء والزهاد بأجمع	حصرنا على تأسيس مسجد لله

فقد أجزل الشيخ شكره للأمير عبد القادر وتقميصه أنواع الأردية المادية موارد  
للأجساد وغيرها زياً من العطاء الممتدة إلى أمثاله العلماء اقتداء بأهل السلف أهل  
الخير، وعنهما قال الشاعر:

عجباً لهذا الأمير في عطيته	إن عطيته قدما طبائيع
ابن الأمير أمير المؤمنين كذا	أجداده الأمراء هم أجاميع
أكرمتني يا أمير المؤمنين الا	يوتيئك ربك ما فيه القنائيع
يقمصك كما قمصتني حلة	من الجنات وما فيه الرصائيع

فكان هذا الشيخ مرآة لمصانع شيخه في كل ما وانقاد تسليمًا لشيخه فأراد هذا  
لأتباعه المتلمذين عليه، وأنذرهم عن الشره والحرص والمعاصي والمناهي كلها فيما  
يدخلهم في حياء الله "ألا لك ملك حمى، ألا وإن حمى الله محارمه".

وما لا يكون لا يكون بعلة	ويسعى لا بما الخير يحصل
كما كنت زينا عند شيخي بعلمه	أردت لكم في كل ما المرء يفعل

فهذه الأبيات الأربعة اصقع بها الشيخ<sup>(١)</sup> التلاميذ عن الجهل والغباوة كفاخا على اختضاضهم للعلم.

فكم متزي بالعمامة <sup>(٢)</sup> ظاهرا	ولكنه في الباطن متنجس
وكم جامع للكتب <sup>(٣)</sup> في كنز بيته	بصيرته صارت بها متطمس
يطارد في الإعراب من أجل جهله	وكان على علومه لا يحرس
يباهي بها من لم يزن كمثله	بعلم وسبال ولا متطلس

هذه مريثة الشيخ عبد البارئ راجي اديتجي للشيخ الأستاذ آدم عبد الله الإلوري، مدير مركز التعليم العربي بأغيغي لاغوس المتوفي ١٩٩٢م رحمه الله ونور ضريحه.

الحمد لله ذي الأحكام والحكم	وباعث الخلق بعد الموت والرمم
كمثله ليس شيء في الوجود ولا	في فعله وصفات جلّ عن حشم
ثم الصلاة على المختار من مضر	خير النبيين والأملاك كلهم
والآل والصحب والأتباع قاطبة	ومن هذا حذوهم في كل معتزم
تغنى بها الدهر لا تبقى على أحد	وغاية الخلق تحت الترب كالعدم
منها خلفنا وفيها كان مرجعنا	كذاك قال إليه الناس في القدم
الموت صيف وكل الناس يقبله	ما لامرئ حيلة في العرب والعجم
ما خلت أن رسول الموت مقترب	للشيخ آدم جل الرّزء في الأمم
أفيدك روعي ومن في الأرض قاطبة	يا طيّب الأصل في الإيمان مختتم

(١) الشيخ: بضم، التلاميذ: بالنصب.

(٢) فلا احتمال المساوي في تلييف العمامة أهل العبادة غير أهل الفقه صريحا إذ هي حاضرة ما بين المسلمين والمشرّكين، فالعمامة وسامة الإسلام واختيارها لأهل الفقه زي أكد.

(٣) أما تأنيث الكتب في المخزنة كالكنز أو الأثاث المنزلية للمرأة، فلا يجوز هذا إلا لأهل العلم أهل البصيرة الذي له الإتيان الصحيح في المعرفة كمثل الحمار يحمل أسفارا ويتفكهون بذكر أسماء الكتب خلال غيرهم بدون معرفة حرف فيها، ولا يسلفونها المحتاجين إليها أهل العلم.

خير الصنائع صنع الشيخ آدمنا  
 لقد أفاد كثيرًا من مواعظه  
 ليث له في بحار العلم مرتبة  
 سل عن كرامته سل عن طبيعته  
 هوجاء تحت حذاءه في براعته  
 هباه كالماء يجري حين يقسمه  
 ربيتنا نحن أغصان لأيكتم  
 لقد بذرت حبوب العلم فانتشرت  
 وقد جريت بأرباب العلى جهراً  
 وكنت أفضلهم شأنًا وأكثرهم  
 أعطاك ربك علماً صافياً نقياً  
 قَدْماً صدعت بقول الحق والخطب  
 شرقاً وغرباً حقيقاً كنت طغت به  
 الذال والذال في التصريف واحدة  
 لا تهدمن عزمًا إن كنت تقصده  
 بحر المعارف خذ هذا لآدمنا  
 قل في شمائل عذب فيه والكرم  
 كم من مضل وضال ما له ثقة  
 آدمنا الأمر الناهي فلا شخص  
 يا من ينافس في علم وثروته  
 لو استقى المرء حقاً عذب مورده  
 ما من مجادل فيما قلت مطلقه  
 فما تُعدُّ مزايا شيخ مركزنا  
 فأصله طيب وفرعه زكي  
 شعاره النحو بل والصرف درعته  
 سل عن بلاغته بل عن فصاحته

فقدوة شيخنا حتماً لذي الفهم  
 لدى مقامته بالمنبر الكرم  
 ومسكه من وعاء المجد منتشم  
 وذكره بالكرام ليس بالذم  
 مزاية شيخنا أعلى من العلم  
 وقدره شامخ والعزم بالشهم  
 وقاكم الله من نيرانه الحدم  
 كما سقيت ببحر العلم ذا الأوم  
 وكنت قائدهم بالعلم والشيم  
 مزية عند رب الخلق ذي القدم  
 كساك ربك ثوباً غير منخرم  
 شتان ما بين ذي نطق وذي بكم  
 فكل ما نلت حقاً غير منهم  
 فآدم الذال بين القرن والأمم  
 إن الكرامة تثوى فيك لا ترم  
 لا يلينك فيما قلت ذو كظم  
 واحكم بما شئت مما فيه من همم  
 أنقذتهم من ظلام الغي والظلم  
 أضحي يساويه في فعل وفي كلم  
 ألمم بمركزه يرويك من أوم  
 يا فوزه شارباً من ورده الشيم  
 بأن آدمنا سعد لمغتئم  
 ولا تحد بقرطاس ولا قلم  
 فأعظم بخلق ففيه حاذق الفهم  
 ووعظه ينقذ الغرقى من النقم  
 وعن بسالته في القول والحكم

آثاره انتشرت أنحاء عالمنّا  
أعزّ ربي به الإسلام فانفلقت  
فيان مثل الضحى تجلي أشعتها  
ماذا يسرك في أرض أصبت به  
الله أغفر وكثر في الجزاء له  
يا مالك الأمر فاتصر كل أسرته  
ثم الصلاة كذا التسليم يصحبها

ونعته شائع في سائر الأمم  
عنه جبال قوى الكفار والصلم  
بضوئها ظلم الإشراك والغمم  
بفقد عالمها والأمة القيم  
وجازه خير ما تعطى من النعم  
والمسلمين عباد الله كلهم  
على الذي فاق كل الخلق في الكرم

هذه تعزية الشيخ عبد البارئ راجي اديتجي للشيخ الإمام الجليل محمد الصادق

بن علي فولونصو المتوفي.

تبارك الله جلّ كان من أزل  
جلّ الإله فأعظم من جلّاته  
ما شاء كان سريعاً من مشيئته  
مل لا يكون فلا خلق يسهله  
رب مهيمن ما شيء بخافية  
يا ذا الجلال وذا الإكرام مقتدر  
صل وسلم على المختار سيدنا  
يا سيّداً في البرايا منبع الحكم  
الله أكبر سيف الموت نافذة  
ما في الحمام وما في زوره أبداً  
ماذا أقول فلأنباء شاهدها  
منها خلقتناكم فيها نعيدكم  
أبلغ بنى الدهر عما لا مرأ بها  
أما ترى النفس قد قامت قيامتها  
طوبى لأيامنا أكرم بها فرحاً  
يا ابن الأماني رويداً إن خالقنا

له الخلاق طراً ما بمعتزل  
عن كل آلهة تفضي إلى الضلل  
فإنما قوله كن كن بلا مهل  
بالسحر إلا رماه الله بالفشل  
عليه جاشاه أم الإشراك في العمل  
يا من له صحت الأسماء في الأزل  
محمد مرتضى طه من الرسل  
وهادياً لعباد الله للسبل  
في كل مدرّع أو كاشف العذل  
للناس من دافع حقاً ومن حيل  
ما كان مشتعلاً يخبو بلا علل  
منها سنخرجكم بعد بعد انقض الأجل  
ان لا محالة يهوى المرء من قلل  
عار عليك أن تبقى على الجدل  
لو كان بالناس من خلد بلا أقل  
لم يأل في ملكه يعطي لذى الأمل

هلا سألت بني دنياك ما حصدوا  
أحق أن الإمام الصادق ارتحل  
دعني توفل رسول الله سيدنا  
فياله من إمام نابيه عدل  
مساجد منه براق وتأتلق  
إلى مشارق أرض بل مغاريها  
شيخ ذكي أنوف مغلق فطن  
لنن حللت على حال بعفوة  
يسخو بفرح ويسمو وهو منتد  
ما خلت بالموت حتى صار محتضراً  
والعين مني ملح بالبكا حزناً  
وكل بيت وإن طالعت إقامته  
دون السماء فويق الأرض قدرته  
شيخ له في القضي أمن ومنتقد  
ليس مهاناً ونذلاً وهو ذو الكرم  
تشفى السقام إلى ما فيه من إرشا  
فلتهننا إذ أجد البين بهجته  
الصدق مني فلا أيد يمد إلى  
بالذكر يرفع صوتاً من فصاحته  
سامي المناصب ذو عقل وذو أدب  
أعط لصادقنا الفردوس منعمة  
دامت عليه صلاة الله يكفلها  
أحلى الصلاة مع التسليم من ربنا  
أخرجته بجمادى ثان فاتسق

من غرسها يا - أبيت اللعن - عنه سل  
إلى جوار مليك خالق الرسل  
فما مقالي يخر الناس بالثلل  
ذلق عزون عيوف صاحب الحل  
جد به الجد قدماً لازم الملل  
سارت كرامته في الناس كالظلل  
وما له في سبيل الله من كسل  
إذا نبا الدهر لا تبغي إلى النقل  
نزله ليس يشكو ضير مكتبل  
فللقلوب أريز هاج كالزجل  
والجسم تألفه أحزان محتبل  
يخر يوماً على وجه بلا مهل  
مكرم ما له في الناس من قزل  
فغرفة منه تشفى كل ذي الغلل  
تليد مجد كفى بالمرء من بجل  
دات وما شأنه شيء من الزلل  
مضى على الدين والإيمان والجل  
أذاه إلا رماها الله بالشر  
ولا معاباً بكتم الحق من وجل  
ما من أمور دعى فيها بذى الخطل  
وارفعه فضلاً إلى عن قنة الجبل  
عن المهيمن رضوان بلا جل  
على رسول كريم فاز بالفضل  
في عام طيتش من هجري حاوي الكمل

## عبد الباري راجي أديتنجي

فقد ازدهى شأن هذا الابن اللوذعي اللبيب منذ نعومة أظفاره. والذي يستوقفنا معه هو أنه شاب وأنت تعلمون أن مرحلة الشباب سلاح ذو حدين، وتحمل في طياتها عنصر الخير، وقد تتوجه إلى البر والإصلاح والنفع الكبير والبناء والتعمير أو تستقل إلى عكس ذلك، وتؤدي إلى شر مستطير، وسيل جارف وهدم وتدمير وضرر وإفساد، وهناء تبرز ظاهرة الانحراف التي تظهر على الغالبية العظمى من الشباب، وشباب المسلمين خاصة فيرزحون تحت وطأة المشاكل ويقعون في حومة الرذائل والمخالفات ويصدق عليهم قول أمير الشعراء:

شباب خنغ لا خير فيهم وبورك في الشباب الطامحين  
فالأمر يختلف في هذا الشباب النجيب إذ نهج منهاج مرتضانا المرحوم الشيخ الإمام مدثر عبد السلام الذي يعتبر هو المشتد له الساعدة حذق أيها الناظر إلى مصنوعاته العروضية التي تمتد نفعاً سواء فيما يتعلق بالمدح أو الرثاء. فإنه لا يكتب في كتابه إلا كل ما فيه فائدة أو خبرة أو توجيه وإرشاد طريفاً أو سخيلاً. فلذا صب فينا مثله بينا صبيئاناً النظائر في ربوع العلماء خلاف الذي يدندن في عروضة وفي الضرب وفي أنواع السناد والقوافي وغيرها.

فكل ما حلّ حين تعطى به ولا تسأل الشهد عن نحله  
ومن رثائه لأم أستاذيه المنقلة إلى رحمة ربها (حواء أبي بكر) في يوم الأربعاء ١٩٩٥/٧/١٩م المصادف ١٤١٦/٢/٢١هـ تغمدها الله برحمته، أمين.

حمداً لرب العباد خالق الأمم	سبحانه باعث من صار في الرمم
أحيا الورى من تراب ثم مرجعهم	فيها كما نص في آيات من حكم
هذا قضاء إلهي لن ترى عوضاً	فإنما قوله كن كن بلا قصم
وكل بيت وإن طالبت إقامته	يخر يومًا على وجه وينخرم
يا رب صلّ وسلّم مستفيضة في	كل الأوان على محمد الحرم

يا سيذا في البرايا منبع الحكم  
ماتت عقيلة بكر وهي ضوء النكي  
كانت حنيناً شقيقاً محسنة طرا  
فخر لك يا حواء قد سميت على  
أعظم بأخلاق أستاذي غني عبق  
حاز العلى والتقى بالصبر ملتحف  
أكرم به من فصيح واعظ ذلق  
شيخ أريب حلیم مرتضى بكر  
شيخ له في القضى أمن منتفذ  
تسوخو بفرح وتسمو وهو منتئذ  
جنة فردوس مأواها ومسكنها  
يا ذا الجلال وذا الإكرام مقتدر  
صلّ وسلّم على المختار سيّدنا  
وهادينا لعباد الله كلهم  
تجلى أشعتها في الماء والغيم  
ترجى بركتها وأهلها عظم  
بلقيس كنت بما أحويت من نعم  
لين رخاء جميل أحسن الشيم  
فصار من عظم يرقى إلى علم  
وعلمه نافع للخلق كالديم  
طابت كرامته في الناس كالشيم  
فغرفة منه تشفى كل ذي وصم  
نزله ليس يشكو ضير محترم  
عقيلة بكر أم شيخنا الأرم  
يا من له صحت الأسماء في القدم  
محمد المجتبى ماح دجى الظلم

التغالي والتباغض كالغضى<sup>(١)</sup> في ميدان تتلظى نار الثورة وتلتهب بين الشيخين  
مدثر عبد السلام وأحمد الرفاعي عارى، فكلاهما سطرا أبياتاً طعناً ولعنًا تكليماً  
كالخنجر ثم تراجعاً تخانعاً تخالفاً<sup>(٢)</sup>، وذكر الشيخ مدثر عبد السلام صفات مقدار  
علم الشيخ أحمد رفاعي وبهية صيته مع نبذة تاريخ، وشابهه بقلمه العلماء الذين هم  
الأباريز، ثم عزى فيها أكفاه أهل العلم والدراية المتوفين، فأدبر الشيخ مدثر عبد  
السلام بهذه الأبيات تأهيلاً وتسهيلاً وترحيباً لاغتراب الشيخ أحمد الرفاعي رحة  
علمية لبعض بلاد العرب وغيرها ١٩٦٥م، إلا أنه ناس ذكر رائدهم الشيخ الإمام  
مطفى عبد الله وغيره من أجلة العلماء أحياءاً وأمواتاً.

(١) الغضى: شجر من الأثل خشية من أصلب الخشب وجره يبقى زمناً طويلاً لا ينطفئ.

(٢) تخانعاً: أي مثنى للفعل الماضي المذكور، تخالفاً: اسم مصدر معنوي.

أتى من فريد العصر علما وحكمة  
مرادي به الأستاذ الحاج أحمد الـ  
كمثل السيوطي في غزارة علمه  
تعميم صرفا وارثدى ببلاغة  
تدثر تجويدا تمندل منطقا  
كتاب كريم مستبين فوائدا  
رثاء طويل بحر الباء ولقبه  
لأستاذنا الخرشي أبو الترمذي الذي  
وعرفنا ذاك الرثاء بأن ذا الـ  
واقصر أقوال المرثين قبله  
ولم لا وإن الطل يقدم وبه  
ومذ يدي ذكر إلى حاجنا سمي  
سائل الإمام الأعظم المتفقه  
كذاك إلى الشيخ المؤلف ذي الحيا  
هو ابن إمام فاضل في مدينة  
لقد غاب عنا أنجم العلم والهدى  
عن الزيف بعد الرشد منك لكانا  
أولئك أركان شداد لديننا  
وذكرت بلدانا وصالت كثيرها  
فوالله صرنا كالمغيبة عندما  
وكان الإمام داعيا لك قائلًا  
ويا راد موسى اردد إلي فقيهننا  
وأجرى يدى سول كلاءة ربّه  
وحاجك فازازي وحاجك حيدر<sup>(١)</sup>  
وزمرتنا الحجاج والأدباء والـ  
وما نفذت أمر ونهى إلى قدو  
فبشرى لنا لما قدمت كفرحة  
ومع ذاك نرجو مثله لك كل ما  
لما فيه من خير وعز وفطنة  
لأول مفتى الغرب أنت بلا امتري  
إلهي بارك في ثمارك كافة

وضبطا عديم المثل بالغرب جملة  
—رفاعي رفيع القدر ينشر درّه  
وقل سيبويه النحو إن فاه فوهة  
تسربل فقها وتسربل لغة  
تتعقل حسابا تقلنسي سنة<sup>(٢)</sup>  
ورشدا لتلميذ وشيخا وحكمة  
ومجراه كسر كان راء روية  
قضى نحبه من بعد رجعاه بكّة  
فقيد سيجزاه حريرا وجنة  
بنظم ونشر لم يدانوه أثره  
وللوبل خضل ليس للطل بتة  
محمد الهادي الذي مات فجئة  
وصن ربنا أولاده كشريفة  
ع يعقوب حج البيت وافي المدينة  
يقال لها إكرن قهارب فتنة  
ويا رب خلفهم لنا وات عصمة  
وتجعل لنا الفردوس مأوى وعلمة  
إلهي كفر ذنبهم وخطيئة  
ومصر وبيروت وشام ومكة  
ذهبت إلى هذه الأماكن حسبة  
أطال لك المولى حياة سليمة  
سلاما سلاما كي تفيد الأئمة  
لآدم عبيد الله ثانيك رحلة  
محمد الصادق يشتاك عودة  
—حواج كذاك الخلفاء سريع  
مك الخير فينا رحمة ومسرة  
ليعقوب إذ لاقى بيوسف إمرة<sup>(٣)</sup>  
حببت سليم القلب حيننا وحجة  
ومنها تعارف الخلائق روية  
وفزت بمنشور الولاية فوزة  
رجال ونسوان قهم ربّ شدة



كعبد الكريم والرفيع وصافية  
وقشرك كالحاج الأب البوصري الرضى  
وهذا من الحاج المدثر انتهى  
لجملة خلق الله إنسا وجنهم  
وعمران والواحد يحيى ورزقة  
حواريك والباقيين صنهم بليّة  
صلاة وتسليم لمن كان رحمة  
طيورا وحيثانا هواما بهيمة

جميع القصائد الواردة فى هذا الكتاب (ضياء بن محمد) استنبطها المؤلف نفعا  
للأهالى والأداني فى النظر، ودليلا على قوة الطبايع فى الكتابة أتى من أربابها فلم  
يلحقها التصرف بل أداها كما أدركها لدى متوخيها وأصبح التبصر فى أجودها  
عنوان الذكاء والثقافة والارتقاء.

وفوضت إصلاحا إلى الخاص ما فهمت به قلمى أو جمرة جاعنى تمرا  
ندور من الإنسان من هو مخلص ولا سيما مثلى على الجهل قد بطرا  
فعلماؤنا النيجيريون لم يختلطوا بالعرب مباشرة خاصة سكان المغرب الأقصى  
إلا فى الوقت المتأخر جدا، ولم يكن بينهم ارتباط مطلقا - ثقافة واجتماع وتعليم -  
رغم أن بينهم (أى علمائنا) مؤلفو الكتب المفيدة بالعربية منذ القدم أى منذ ما يقارب  
القرن العاشر للهجرة. مما يدل على بطلان مازعمه أحد نزير لاجوس عام ١٩٠٤  
الميلادى الموافق عام ١٣٠٢ من الهجرة وهو صاحب كتاب مفتاح اللغة محمد  
مصطفى فى مقدمته فى ذلك الكتاب المذكور.

وقوله ذلك إن دل على شيء فإنما يدل على قصر النظر وعدم الوعى والتدقيق  
فى الأمور المتعلقة بعلماء الأفارقة العربية (السوداء) فالأهم والجدير فى تأليفه هذا  
هو الرغبة فى تسجيل محامد العلماء فقط مع ترك مساوئهم الخارجة وما لا يصح  
عقلا ولا يثبت وزنا فى الشعر فكانوا للناظرين وأسوة للمستستسين.

فله در القائل:

تلك آثارنا تدل علينا  
فانظر بعدنا إلى الآثار  
وفى الختام فلا أزال أنا كالمؤلف أترقب من نفحات التوفيق ممن يهدى البال وشه  
الحمد (لمثل هذا فليعمل العاملون).

قد تم ما أردنا جمعه بعونه تعالى، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

### المؤلف

إن هذا الشيخ الجليل الحاج مرتضى بن أبي بكر محمد غاتا المعروف بابن المعلم فوق الغار من الذين كانوا يعملون بعلمهم ويستفيد منه العلماء الكبار والصغار حتى طلبة العلم، لأنه لم يسكت قط عن قول الحق، وكذلك يُظهر ما يدور بين علمائنا الكرام منذ زمن بعيد حتى يومنا هذا، ليكون عبرة لكل باحث عن الحقيقة ولم يكتفِ عمّا دار بين العلماء فحسب، بل يتكلم عمّا يدور في مجتمعا وكذلك عن العالم الإسلامي، وكذا ينصح العلماء الذين كانوا مستشارين لأغنياء بقول الحق لهم، وأن يعلمهم ما ينفعهم في حياتهم الدنيوية والأخروية يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

وما يقوم به هذا الحاج من طباعة الكتب ليساعد أبناءنا الطلبة عن الإحاطة بتاريخ علماء السلف، وهذا الشيخ كان قدوة حسنة ومنقذ لثراث علماء السلف من التلف، وكل هذا من نفقة فضيلته الخاصة، وهذا العمل كما نعلم من أفضل الأعمال التي أمرنا بها رسول الله ﷺ وهو نشر الدعوة وإظهار الحق ولا نزكي على الله أحدا، والله على ما أقول شهيد.

ندعو الله سبحانه وتعالى القادر المقتدر أن يكثر أمثاله وأن يرزقه طول العمر المصاحب بالصحة والسلامة، حفظه الله تعالى إنه نعم المولى ونعم النصير.

### لجنة المراجعة

قريباً نزهة الأحباب وأيسر الجنائز

الفهرس

٣	مقدمة
٥	التمهيد
٦	المسلمون من ملوك بلد إبادن وآفاقه
٧	الدافع إلى اتخاذ فضيلة الشيخ عثمان بلد إبادن مسكنا
٨	بيان بأسماء بعض العلماء المعاصرين بفضيلة الإمام عثمان:
٨	الكبار من المسلمين المجاهدين
٩	الشيخ أحمد قفو
٩	الإمام هارون مع العلماء
١١	لفيف من تلاميذ فضيلة الشيخ هارون ربوة غيغى
١٢	نبذة عن تاريخ الشيخ سليمان الاغوفن
١٢	فضيلة الشيخ الإمام إبراهيم غنبر
١٣	الإمام عبد الله عثمان الثانى " إتا أوكورو "
١٤	الإمام محمد الأول قفو
١٤	الشيخ هارون غيغى ماتتمى
١٥	فضيلة الشيخ على هارون (الثانى) أبينى
١٥	الإمام محمد إناكوجو بللو بن يوسف
١٦	أعضاء العلماء فى عهد الإمام إناكوجو
١٦	الإمام محلى عبد الله الثالث ومعاصروه من الشيوخ
١٧	الطبقة الأولى

الطبقة الثانية.....	١٨
الطبقة الثالثة.....	١٨
الإمام صادق فولورنشو بن على بن محمد.....	٢٧
فحول المفسرين في مدينة إبادن وحولها.....	٣١
مدينة إيوو.....	٣٤
ومن الواعظين المشهورين من أبناء إبادن.....	٣٩
دور أمريكا فى دول الخليج.....	٤١
الإيطاء والتضمين.....	٦٦
تذييل.....	٧٢
عبد الباري راجي أديتتجي.....	١٥٣





جميع القصائد الواردة في هذا الكتاب (ضياء بن محمد) استنبطها المؤلف نفعا للأهالي والأداني في النظر، ودليلا على قوة الطبع في الكتابة أتى من أربابها فلم يلحقها التصرف بل أداها كما أدركها لدى متوخيها وأصبح التبصر في أجودها عنوان الذكاء والثقافة والارتقاء.

وفوضت إصلاحا إلى الخاص ما فهمت به قلمي أو جمرة جاعني تمرا تدور من الإنسان من هو مخلص ولا سيما مثلي على الجهل قد بطرا فعلمائنا النيجيريون لم يختلطوا بالعرب مباشرة خاصة سكان المغرب الأقصى إلا في الوقت المتأخر جدا، ولم يكن بينهم ارتباط مطلقا - ثقافة واجتماع وتعليم - رغم أن بينهم (أي علمائنا) مؤلفو الكتب المفيدة بالعربية منذ القدم أي منذ ما يقارب القرن العاشر للهجرة. مما يدل على بطلان مازعمه أحد نزيل لاجوس عام ١٩٠٤ الميلادي الموافق عام ١٣٠٢ من الهجرة وهو صاحب كتاب مفتاح اللغة محمد مصطفى في مقدمته في ذلك الكتاب المذكور.

وقوله ذلك إن دل على شيء فإنما يدل على قصر النظر وعدم الوعي والتدقيق في الأمور المتعلقة بعلماء الأفارقة العربية (السوداء) فالأهم والجدير في تأليفه هذا هو الرغبة في تسجيل محامد العلماء فقط مع ترك مساوئهم الخارجية وما لا يصح عقلا ولا يثبت وزنا في الشعر فكانوا للناظرين وأسوة للمستثنين.

قله در القائل:

تلك آثارنا تدل علينا فانظر بعدنا إلى الآثار

وفي الختام فلا أزال أنا كالمؤلف أترقب من نفحات التوفيق ممن يهدي البال والله الحمد (لمثل هذا فليعمل العاملون).

قد تم ما أردنا جمعه بعونه تعالى، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.